المهدي المنتظر

والخلافة الثانية على منهاج النبوة



محمد الشويكي

الطبعة الثانية

بيت المقدس - ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

إصدار أنصار العمل الإسلامي الموحد

المهدي المنتظر

والخلافة الثانية على منهاج النبوة

محمد الشويكي

الطبعة الثانية

بيت المقدس

1429هـ - 2008م

إصدار أنصار العمل الإسلامي الموحد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إنه لما نفدت الطبعة الأُولى من هذا الكتاب في بضعة أشهر، وكان إقبال الناس عليه إقبالا جيداً، وحيث قد صرح العديد منهم أن الكتاب يبعث في الأُمة روح الأمل في الخلاص من الذلة والمهانة والاستعمار، ويبعث فيها الأمل أيضاً في وجود ناس صالحين مرضيين مؤيدين من الله تعالى كأصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وانه يمكن أن يوجد فيهم قائد مُلْهَمٌ يعالج كل مشاكل المسلمين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها بإلهام من الله تعالى وتوفيقه وتسديده كما ثبت ذلك في ثنايا الكتاب، وهذا القائد كائن ولو بعد حين إن شاء الله تعالى، لذا عزمنا أمرنا متوكلين على الله تعالى أن نطبعه مرة ثانية طبعة مصححة ومنقحة، فجاء الكتاب كما ترى، والكمال لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

محمد الشويكي- بيت المقدس

1428 للهجرة الشريفة

2008للميلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنه لمّا كَثُر الكلام لدى العامة والخاصة من أُمة الإسلام عن تأخر نــصر الله وعن مستحقيه، وعن فقد الأمل بكل الموجودين ممن تسموا بالحكــام والأُمــراء والأجناد، ولمّا كثر الكلام أيضاً عن استعلاء الكفار على المسلمين في كل مكــان على هذه الأرض، بحيث ساموهم سوء العذاب، كان لا بــد مــن طمأنــة الأُمــة الإسلامية بأسرها، بأنه وإن تأخر النصر ولو لقرن من الزمن، وإنه وإن لم يوجد في الأُمة حتى الآن من يستحق النصر حسب الظــاهر، إلا أنّ نــصر الله آت لا محالة بإذنه سبحانه ولو بعد حين، وسوف يأتي الله دوما بأقوام يــستحقونه كمــا وعد، فقال عز من قائل في سورة النور آية(55): (وعد الله الذين آمنــوا مــنكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) وقال في سورة غافر آية(51): (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقــوم الأشهاد) وقال في سورة المائدة آية(54): (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عــن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكــافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يــشاء والله واسع عليم) وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتواتر: (لا تزال طائفة مــن أُمتي على الحق ظاهرين) وفي رواية (لا تزال طائفة مــن أُمتــي علــى الحــق منصورين حتى يأتي أمر الله)[1] وقال: (بشّر هذه الأمة بالسّناء والرفعــة والــدين والنصر والتمكين في الأرض)[2] وقال أيضا: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطــول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واســم أبيــه

---

[1] راجع هذه الروايات وغيرها كنــز العمال 179/12 فما فوق وراجع أيضا فيمن قال بتواتره نظم المتناثر للكتاني برقم (146)

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده 134/5

اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[3] وقال أيضا: (تكــون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكــون خلافــة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثــم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثــم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعهــا ثــم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)[4].

وحيث أن النصر المطلوب والمبتغى هو نصر الأُمة على سائر الأُمم والشعوب ونصر الدين على سائر الملل والاديان وليس مجرد نصر في معركة هنا أو هناك، قال الله تعالى ذكره في سورة التوبة آية(33): (هو الذي أرسل رســوله بالهــدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).

وحيث أننا في آخر الزمان وننتظر مجدداً لهذه المئة يكون غياثا للناس مما هم فيه من البلاء والظلم يتنزل عليه نصر الأُمة والدين، فيعود الاسلام في عهده كما بدأ عزيزاً منيعاً في خلافة على منهاج النبوة إن شاء الله تعالى، لذا سيكون حديثنا فيه هذه الرسالة عن هذا المجدد الموعود الذي بشّر به وبدولته رسول الله صــلى الله عليه وسلم في الأحاديث المتواترة والذي لطالما تــشوقت الأُمــة علــى مــرّ عصورها لرؤية عهده والعيش فيه عزيزة منيعة مهيبة مُمَكّنة مستخلفة، كما كانت في عصر الخلافة الأُولى، فنتمنى على الله عز وجل أن يكون هذا أوانه وعصره كي تتخلص الأُمة من مهازل حياتها التي طال أمدها، وكي تــتخلص مــن ربقــة الكفــــار المـــــستعمرين سياســـــياً واقتــــصادياً واجتماعيـــــاً- آمــــين.

---

[3] رواه أبو داود في سننه 104/4 واورده الهندي في الكنـــز 267/14 عن غير واحد من الأئمة.

[4] رواه الإمام أحمد في مسنده 273/4.

تمهـــــيد

طريقة البحث:

لقد رتبنا بحث هذه الرسالة على النحو التالي:

الفصل الأول: الخلافة الثانية على منهاج النبوة :

الباب الأول: حكمها.

الباب الثاني:صفتها.

الباب الثالث: ثبوتها.

الباب الرابع: طريقة إقامتها

الفصل الثاني : المهدي الموعود: الحسني السُّني:

الباب الأول : المهدي حقيقة ثابتة وليس خرافة.

الباب الثاني : ذكر من ذكره من الأئمة في مصنفاتهم.

الباب الثالث : ذكر من أفرد له من العلماء بالتصنيف.

الباب الرابع : ذكر من قال بتواتر أحاديث المهدي.

الباب الخامس: ذكر من اعتبره من عقائد المسلمين.

الفصل الثالث: أدعياء المهدوية:

الباب الأول: ذكرهم وعصورهم وأحوالهم.

الباب الثاني: اسم المهدي وعمره ونسبه.

الباب الثالث: هل ظهر المهدي؟ ومكان ظهوره.

الفصل الرابع: علامات ظهور المهدي وإرهاصاتها:

االقسم الأول: علامات ما قبل ظهوره.

القسم الثاني: علامات مصاحبة لظهوره.

القسم الثالث: علامات تتبع ظهوره.

الفصل الخامس: حاجة الأُمة للمهدي أكثر من أي وقت مضى:

الجانب الأول: حاجة الأُمة له لتنفيد فرضية الجهاد الكفائي والعيني وفتح الأمصار وطرد المستعمرين من بلادها.

الجانب الثاني: حاجة الأُمة إليه في الناحية الاقتصادية للقضاء على الفقر.

الجانب الثالث: حاجة الأُمة اليه لتطبيق الشريعة الإسلامية بكامل العدل.

الجانب الرابع: حاجة الأُمة إليه كي يلم شملها ويؤلف بينها ويوحدها وإيجاد الجماعة(الخلافة).

الفصل السادس: المهدي مُجدّد موعود:

الباب الأول: لكل مئة سنة مُجدد.

الباب الثاني: في ذكر بعض المجددين على مرّ العصور.

الباب الثالث: في معنى التجديد.

الباب الرابع: في معنى رأس المائة.

الباب الخامس: المهدي هو آخر مجدد في أُمة الإسلام وهو صاحب الخلافة الثانية على منهاج النبوة.

الفصل السابع: أنصار المهدي والموطئون له:

الباب الأول: ما جاء في صفتهم وأحوالهم.

الباب الثاني: في عددهم:

الباب الثالث: في موطنهم.

الفصل الثامن: ماذا يتوجب على الأُمة فعله إذا كانت الخلافة القادمة للمهدي:

الباب الأول: أفعال تمهيدية وتوطئة للمهدي.

الباب الثاني: أفعال عامة لا تتعارض مع مجيء المهدي.

الباب الثالث: العمل لغير المهدي عمل على خلاف الدليل وعمل لغير موعود الله.

الفصل التاسع: نظرة أهل الكتاب والغرب والتاريخ للمهدي:

الباب الأول: المهدي في أسفار الأنبياء.

الباب الثاني: المهدي في جفر علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

الباب الثالث: المهدي في المخطوطات الأثرية.

الفصل العاشر: مناقشة الاعتراضات:

الباب الأول: ادعاء البعض أنه يمكن أن تكون خلافة النبوة الثانية لغير المهدي والرد عليه.

الباب الثاني: لِمَ لَمْ يرد ذكر المهدي صراحة في الصحيحين، وجوابه.

الباب الثالث: الرد على من أنكر المهدي بحديث (لا مهدي إلا عيسى).

الباب الرابع: الرد على من اعتبر أحاديث المهدي كلها ضعيفة ومن طريق الشيعة ومن يروي الإسرائيليات.

الباب الخامس: الرد على قولهم: ما الفائدة من الدعوة إلى المهدي طالما هو موعود بأمر الله؟.

الباب السادس: الرد على من أنكر صلاح المهدي في ليلة واحدة.

الفصل الأول: الخلافة الثانية عل منهاج النبوة:

الباب الأول: حكمها:

أما حكم العمل لإيجاد الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة، ففرض، أي يجب على المسلمين إقامة هذه الخلافة لتقوم بتنفيذ الأحكام الشرعية المنوطة بها عملاً بقاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) على نحو إقامة الحدود وبعث الجنود وإبرام الصلح والحرب والحفاظ على العقيدة وما إلى ذلك مما لا يمكن القيام به من قبل الأفراد، ولا عبرة بمن شذ وأنكر الخلافة كالأصم وعلي عبد الرازق وأضرابهما[5]، فالأدلة كثيرة على ضرورة وجود الخلافة في حياة الأُمة الإسلامية.

فمن ذلك: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون)[6]، وقوله: (الخلافة في قريش والحكم في الأنصار)[7] وقوله: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)[8] وقوله: (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)[9].

ومنها: الأدلة التي تحث على التمسك بالجماعة{الخلافة}، على نحو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه)[10]. وروى الترمذي عن عمر مرفوعا: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة)[11]، إلى غير ذلك.

---

[5] الأصم من المعتزلة واسمه عبد الرحمن بن كيسان، وقد وصفه القرطبي قائلا:(وهو عن الشريعة أصم) كما في تفسيره الجامع لأحكام القرآن عند آية (30) من سورة البقرة، أما علي عبد الرازق فهو من مشايخ مصر عاش في القرن الفائت، وله في دعواه كتابا سماه (الإسلام وأصول الحكم).

[6] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري لابن حجر العسقلاني 495/6 ومسلم كما في شرح النووي له 231/2.

[7] رواه الإمام أحمد في المسند 185/4 وقال في مجمع الزوائد 195/4 رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

[8] رواه الإمام مسلم في صحيحه باب الإمارة برقم (1853) والبيهقي في السنن الكبرى 144/8 وغيرهما.

[9] تقدم تخريجه.

[10] كما في صحيح مسلم برقم (1852).

[11] كما في سنن الترمذي باب –لزوم الجماعة– 315/3.

كما وقد انعقد إجماع الصحابة رضي الله عنهم على تنصيب خليفة لهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعوا على الخلافة أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا ثم معاوية ولم ينكر أحد منهم ذلك، وانعقد إجماعهم أيضاً يوم موت عمر، أنه لا يجوز أن تبقى الأُمة أكثر من ثلاثة أيام بلا خليفة يسوسهم بشرع الله تعالى.[12]

غير أنّ من المهم معرفته جيداً أن العمل لإقامة الخلافة الإسلامية فرض على الكفاية لا فرض عين، أي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وهذا هو ما اصطلح عليه أئمة المسلمين على مرّ العصور في تعريفهم أو وصفهم لفرض الكفاية[13].

أما ما يقال بأن فرض الكفاية إذا أقامه البعض سقط عن الباقين، فلا نعلم أحداً من أئمة المسلمين الأوائل قال به، وهو إن كان يعني نتيجة العمل، فلم نُكلَّفها، ويخالف أبسط الأدلة وأبسط الأمثلة على واقع فروض الكفاية، صحيح أن العلماء أوجبوا إتمام هذا الفرض على من تلبس أو شرع به إلا لعذر، لكنهم لم يجعلوه شرطاً لإسقاط الإثم أو عدمه عن الآخرين، بل يكفي فيه مجرد تلبس أو شروع أهل الكفاية به ولو بغلبة الظن عند الآخرين[14].

فمثلاً: حينما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث عنده مجموعة من الصحابة كعلي والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وغيرهم، واشتغل بتنصيب خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعمر ومن معهما من الصحابة في سقيفة بني ساعدة، فلا هؤلاء اشتغلوا بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرض على الكفاية ولا هؤلاء اشتغلوا بتنصيب خليفة وهو فرض

---

[12] راجع في ذلك إن شئت الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 27/9 وتاريخ الامم والملوك للطبري225/5 فما فوق، والطبقات الكبرى لابن سعد 62/3.

[13] راجع في ذلك إن شئت، البحر المحيط للزركشي 243/1 والمحصول للرازي 288/1 والفروق للقرافي 1/ 116 وبيان المختصر لشمس الدين أبي الثناء الاصفهاني 342/1 ونهاية السؤل للأسنوي 185/1 والمسودة لآل تيمية (ص27) وجمع الجوامع لابن السبكي 182/1 فما فوق، ومنتهى الاصول والامل لابن الحاجب (ص34) وغيرهم.

[14] المحصول للرازي 288/1 والفروق للقرافي 116/1 والفوائد الأُصولية لابن اللحام(ص157) ونقل ابن الوكيل في الاشباه والنظائر 114/1 ان إتمام فرض الكفاية متعين على من شرع فيه عند الجمهور .

كذلك، فمن هو الآثم منهم يا ترى حسب هذا التعريف المحدث لفرض الكفاية ؟!!، ثم أين بقية الصحابة الذين مات عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فلم يشتغلوا بهذا الفرض ولا بهذا الفرض، فهل يصح أن يقال: إنهم آثمون أو إن من مات منهم في هذه الفترة مات على الجاهلية أو إنه في غضب الله حتى يتم الفرض؟!!، نعوذ بالله من البهتان.

وخذ مثالاً آخر: صلاة الجنازة: فلو شرع في الصلاة عليها عشرة من أصل ألف موجودين وتركها الباقون سقط الإثم عنهم ولو استغرقهم ساعات، ولذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلي على جنازة إذا كان على صاحبها دين، وكان يصليها غيره[15].

مثال ثالث: حينما طُعن عمر رضي الله عنه، وظف الستة المبشرين بالجنة للعمل على تنصيب خليفة، ولا نعلم أحداً غيرهم اشتغل بهذا الفرض طيلة ثلاثة أيام مدة مكثهم ولا أنكر عليهم ذلك، مما يدل على أن مجرد تلبس الستة بالفرض أسقط الإثم عن الباقين.

ثم هنالك دليل صريح على أن فروض الكفايات يجزئ فيها البعض ولو لم تدرك نهايتها أو نتيجتها بعد، فقد قال الله عز وجل في سورة التوبة آية(122): (وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث بعض أصحابه في السرايا ويقيم هو ومن بقي منهم.

فهذه الآية الكريمة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم يعتبران من الأدلة الواضحة على أن إيجاد العالم المجتهد في الأُمة من فروض الكفايات، حاله كحال جهاد الطلب لورودهما في طلب واحد، فأخبر الله تعالى فيها أن النفير للجهاد على بعض دون بعض، وأن التفقه إنما هو على بعض دون بعض، دون النظر إلى إتمام الفعل إلا لمن تلبس به، شريطة أن تحصل بهم الكفاية[16]، أي أن فرض

[15] راجع في ذلك إن شئت سنن أبي داود برقم (3343).

[16] راجع في ذلك قول العلماء على هذه الآية: أحكام القرآن للشافعي 32/2 فما فوق، والفقيه والمتفقه للبغدادي 1/1، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي عند تفسيره للآية المذكورة.

الكفاية: إذا قام به من يكفي، سقط الإثم عن الباقين، لا أي قائم به، وهذا من أدق ماورد فيه من تعريف ووصف[17]، فمعنى (يكفي) أي أن تحصل به الكفاية والأهلية، وذلك للأدلة والأمثلة المتقدمة.

وبناء على هذا الأصل وبعد الاستقراء فإن أهل الكفاية لفرضية الخلافة هما جهتان اثنتان فقط على ما ذكره إمام الحرمين والماوردي والفراء وغيرهم[18]، وإنه ليس على من عداهم حرج ولا مأثم في تأخيرها أو تركها.

أما الجهة الأولى: فهم أهل الاختيار أي أهل الحل والعقد، وهم الذين ترضى غالبية الأُمة باختيارهم لمن يستحق منصب الخلافة، ويشترط فيهم العلم والفضل والتقوى والبصيرة والحكمة وما إلى ذلك، حتى يتمكنوا من معرفة من يستحق منصب الخلافة حسب الشروط المعتبرة، ويخرج من ذلك النساء والعبيد والعوام والضعفاء، كما فعل عمر رضي الله عنه حين وضع الستة المبشرين بالجنة لاختيار واحد منهم خليفة للمسلمين.

أمّا النساء فلا نعلم امرأة شاركت في عقد الخلافة لأحد من الصحابة، لا زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أُمّهات المؤمنين ولا نساء الصحابة.

ثم المرأة ليست ممن يبرم العقود العامة، كعقود الذمة والصلح والحرب وكذلك اختيار الإمام، فاذا لم يثبت دليل يجيز لهن ذلك، استصحب الأصل في عدم مشاركتهن في مثل هذه الأمور، كعدم مشاركتهن في الحكم، قال عليه الصلاة والسلام: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)[19]، وقال الله تعالى في سورة النساء آية(34) (الرجال قوّامون على النساء) ففي مشاركتها في الخلافة والحكم قوامة على الرجال، وهذا مخالف لمقتضى النص.

وأما العبيد: فإنهم وإن توفرت فيهم صفة أهل الحل والعقد، إلا أنهم مستأسرون لأسيادهم ومالكيهم، فليسوا من أهل الكفاية.

---

[17] راجع في ذلك ان شئتت: المجموع في شرح المهذب للنووي 113/5 والموافقات للشاطبي 176/1 والأشباه والنظائر للسيوطي (ص410) وشرح الكوكب المنير لابن النجار 376/1.

[18] ذكر ذلك إمام الحرمين الجويني في الغياثي (ص18) والماوردي في الأحكام السلطانية(ص5) والفراء في أحكامه السلطانية (ص19) وأحمد بن علي المنجور في شرح المنتخب إلى قواعد المذهب(ص722) ومحمد رشيد رضا في الخلافة (ص18) وغيرهم.

[19] رواه البخاري في صحيحه برقم(4425) واحمد في مسنده 38/5 وغيرهما

وأما العوام: فلفقدهم صفة أهل الحل والعقد فلا معول عليهم، كما ولم يثبت أن مثل هؤلاء اشتغل بتنصيب خليفة لا في عصر الخلفاء الراشدين ولا في عصر غيرهم.

وأما الضعفاء: فهم الذين لا يقدرون على القيام بأعمال الخلافة، إما لرقة في قلوبهم زائدة، وإما لضعف في أبدانهم تمنعهم من أداء هذا الفرض، ولو توفرت فيهم شروط الخلافة، ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري من الإمارة حينما سألها، وهو من هو رضي الله عنه، فقال له: **(**إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**)**[20].

كما ولا يشترط في أهل الحل والعقد عدد معين، فربما يكونون ستة كالذين وضعهم عمر رضي الله عنه وعنهم، وربما يكونون أقل من ذلك كالذين عقدوا الخلافة لأبي بكر، وربما يكون واحداً كعبد الرحمن بن عوف حينما عقد الخلافة لعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وربما يكونون ثلاثمائة وثلاثة عشر كالذين يبايعون الإمام المهدي في مكة إن شاء الله تعالى، وهذا كله حسب ما تقتضيه الظروف والأحوال، وأقرب ما تنطبق عليه أوصاف أهل الحل والعقد وأهل الكفاية لهذا الفرض العظيم في عصرنا هم العلماء وأُمراء الأحزاب ممن نحسبهم من الأتقياء، هؤلاء هم الجهة الأُولى التي يقع عليها وزر ترك أو تأخير هذا الفرض وحدهم، لأن الكفاية تحصل بهم دون غيرهم وهم يعدون بالآلاف إذا اعتبرنا العدد شرطاً للكفاية.

فإن قيل: إن أكثر الذين عملوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لإقامة الدولة لم يكونوا من أهل الحل والعقد بل كانوا من المستضعفين!.

الجواب عليه إن سلمنا بذلك:

أولا: إن واقع النبي صلى الله عليه وسلم يختلف تماماً عن واقعنا، فلا يقاس عليه، فدعوته كانت لكفار لا لمسلمين، ودعوته كانت إنشاءً جديداً، بينما اليوم فهي

---

[20] رواه مسلم في صحيحه برقم (1825)وأحمد في مسنده 173/5.

استئناف لدعوته، وكان ممنوعاً من الجهاد في مبتدأ الدعوة أما اليوم فالجهاد فرض، وهكذا.

ثانياً: أنه صلى الله عليه وسلم أمر المستضعفين بالهجرة من مكة إلى الحبشة فراراً بدينهم، فمكثوا فيها حتى فتحت خيبر، ولم يثبت أنهم حملوا دعوة فيها أو تقيدوا بطريقة، فكيف يقال إنهم عملوا معه ؟!!.

ثالثا: كون المستضعفين يسيرون مع أهل الكفاية أو يؤيدونهم، لا يعني أنهم مكلفون بهذا الفرض، بل لم يثبت ذلك ولا بأي دليل معتبر.

أما الجهة الثانية: فهم أهل الولاية والإمامة، أي من يستحقها، ويشترط فيهم عدة شروط: الإسلام، والعدالة، والذكورة، والبلوغ، والحرية، والعقل، والعلم، والقدرة، والقرشية، وهذه تعتبر شروط انعقاد، لا يجوز عقد الخلافة لأحد إذا كان فاقداً لواحدة منها، إلا أن يكون متغلباً كخلفاء الملك الجبري:

أمّا الإسلام: فلأنه لا يجوز أن يتولى أمور المسلمين كافر، قال الله تعالى في سورة النساء آية(141): (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا).

وأمّا العدالة: فلأن الله عز وجل اشترطها في الحكم فقال في سورة النساء آية(58): (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)، ولأن الفاسق لا تقبل شهادته، قال الله تعالى في سورة الطلاق آية(2): (وأشهدوا ذوي عدل منكم) فمن باب أولى أن لا يكون حاكماً.

وأما الذكورة: أي يكون رجلاً لا امرأة، وقد تقدم الكلام عن منعها من قوامة الرجال ومن الإمارة.

وأما البلوغ والعقل: فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رُفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم)[21].

[21] رواه أحمد وأبو داود وغيرهما كما في كنز العمال 233/4.

وأما الحرية: فالعبد لا يملك من أمره وتصرفاته شيئاً، فهو ملـــك لـــسيده أســـير لأوامره، فلا يصح أن يكون أميراً ومأموراً في آن واحد، وهذه مسألة مجمع عليها عند أئمة المسلمين[22].

وأما القدرة: فأن يكون قادراً على القيام بأعباء الخلافة وتدبير مصالح الأُمة التي بويع عليها، وهذا يستوجب أن يكون سليم الحواس والأعــضاء لأن مـــا لا يـــتم الواجب الا به فهو واجب.

وأما العلم: فيشترط فيمن يتولى الخلافة أن يكون من أهل العلم والاجتهاد باتفـــاق أهل العلم[23]، لأنه سيبايع على رعاية شؤون المسلمين بشرع الله، وهذا يحتاج منه معرفته، وما لم يكن عالماً فلا يمكنه التمييز بين الآراء وتبني الأصوب منها، كما ولا يمكنه الترجيح بينها لرفع الخلاف، ولا أن يُحدث من أقضية بقدر ما يحـــدث من مشكلات، فالقاعدة: (أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) وإلا كان أســـيراً لآراء غيره وليس مستقلاً برأيه، ومتنافياً مع كونه وحده الـــذي يتبنـــى الأحكـــام الشرعية في الدولـــة.

وأما القرشسية: فأن يكون من قريش، قال عليه الصلاة والسلام: (الخلافـــة فـــي قريش والحكم في الأنصار)[24]، وقال: (الأئمة من قريش)[25]، وقال: (إنّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم فيه أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الـــدين)[26]، وقـــال: (الأُمراء من قريش)[27]، وكذلك أجمع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الشرط يوم السقيفة حينما حاجج أبو بكر وعمر سعد بن عبادة ومن معه مـــن

---

[22] نقل الإجماع عليها كل من ابن حجر في فتح الباري 122/13 وأبو العباس القرطبي في المفهم 37/4 والقسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري 220/10.

[23] وممن نقل الاتفاق عليه: إمام الحرمين الجويني في الارشاد(ص359)

[24] رواه أحمد في مسنده 185/3 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 195/4رجاله ثقات.

[25] رواه أحمد في المسند 183/3 والحاكم في المستدرك4 /76 وغيرهما، وقال في مجمع الزوائد195/5ورجاله ثقات.

[26] رواه البيهقي في السنن الكبرى 142/8 والخطيب في تاريخ بغداد 312/13 والطبري في تهذيب الآثار كما في كنز العمـــال للهنـــدي 38/12 وكلهم فيه زيادة لفظة (فيه) عن ما في الصحيح، والزيادة مقبولة من الثقة اصطلاحا، وهو يعتبر قيدا لحمل المطلق عليه.

[27] رواه الحاكم في المستدرك باسناد صحيح501/4 وأورده الهيثمي في المجمع 196/5 من طريق أحمد وأبي يعلى والبزار، وقال: ورجـــال أحمد رجال الصحيح خلا سكين بن عبد العزيز وهو ثقة.

الأنصار بهذا الشرط فحجّهم[28]، وتمت البيعة لأبي بكر الصديق وهو قرشي، وكذلك بعده عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، واستمرت الخلافة في قريش إلى أن ضعفت شوكتهم ودولتهم وهمتهم، فنزى عليهم العثمانيون واغتصبوها منهم، فاعتبرت خلافتهم لذلك ملكاً جبرياً.

فشرط النسب القرشي من شروط الانعقاد للخلافة عند كل أهل السنة منذ عهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عبرة بمن شذ من الخوارج والمعتزلة ومن لف لفهم من عصور الانحطاط[29]، فإنهم محجوجون بالنص المتواتر والاجماع، وكل ما أتوا به من تبريرات وتأويلات على دعواهم فباطل لا يقاوم النص والإجماع[30].

فإن قيل: إن حديث حذيفة المتقدم اعتبر الملك الجبري من أدوار الخلافة، وهم العثمانيون وليسوا من قريش، وحديث أبي هريرة اعتبر القحطاني خليفة وهو ليس من قريش، مما يدل على أن القرشية ليست شرط انعقاد.

الجواب عليه: أولا: إنها مجرد إخبار لما سيكون، وليس فيها طلباً ولا تأييداً، حالها كحال الإخبار عن الدجال وغيره من الأُمور المستقبلية.

ثانياً: إن جعل الخلافة الجبرية في حديث حذيفة في مقابل خلافة النبوة دليل على أنها ليست ممدوحة بل مذمومة، لأنها تكون بالجبر والقهر مأخوذ من مسمّاها، مثلها مثل القحطاني إن سلمنا أنه يكون خليفة، فإنه جاء فيه: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)[31]، فمعنى يسوق الناس بعصاه، أي يقودهم بالغلبة والقهر، وإن تسمى خليفة أو سلطانا، ومعلوم بالإجماع أنه يجب طاعة المتسلط إذا كان خلعه يؤدي إلى إراقة الدماء وإثارة الدهماء، على ما جاء

---

[28] كما في مسند أحمد 5/1 والسنن الكبرى للبيهقي 143/8.

[29] راجع في ذلك إن شئت فتح الباري 119/13 والغياثي لامام الحرمين الجويني(ص44) وشرح صحيح مسلم للنووي200/12 والإمامة من أبكار الأفكار للآمدي (ص179).

[30] ولنا في هذه القضية رسالة مستوفية لكل النصوص التي وردت فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نعلم ، مع مناقشة الآراء التي وردت أو قد ترد عليها وسميتها(طيب العيش في ظل خلافة على منهاج النبوة من قريش) وهي مطبوعة ومتداولة.

[31] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري 76/13 ومسلم في صحيحه برقم (2910).

في فتح الباري[32]، غير أن هذا لا يعني جواز أن تكون الخلافة لفاسق أو لغير قرشي، فهذان حكمان منفصلان لا بد من التنبه لهما.

ثالثا: إن الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما أوردوا هذه الأحاديث ضمن الأحاديث الدالة على الفتن في آخر الزمان، وذلك للحذر منها لا لجعلها أحكاماً شرعية واجبة الوجود في حياة الأُمة.

رابعا: على فرض أن هذه الأخبار تحتمل ما قيل فيها، فإنه فوق كون الاحتمال لا يقوم به استدلال، فإنها أخبار آحاد لا تقاوم المتواتر والقطعي من النص والإجماع آنفاً على أن الخلافة لا تكون إلا في قريش.

وعلى ما تقدم فإنه يحرم على أي شخص أو جهة تعمل للخلافة ما لم تكن لقريش، ولا بد من منعهم كما مُنع من هم أفضل منهم، أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سقيفة بني ساعدة، ويحرم على المسلمين نصرتهم وتأييدهم، فهم فوق مخالفتهم للنص والإجماع، فإنهم يعملون على إحياء بدعة الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة.

ثم كيف إذا كان هؤلاء العاملون من عوام الناس وليسوا من العلماء ولا من أهل الحل والعقد ؟!! فإنّ عملهم هذا بلا شك ولا ريب عبث ومضيعة للوقت وهدر للطاقات في غير مكانها، ليس فقط لأنه عمل لغير موعود الله ويخالف صدق الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الخلافة في قريش) بل لأنهم ليسوا من أهل الكفاية أيضاً.

فإلزام جميع الناس بالعمل للخلافة ولو لم يكونوا من أهل الكفاية بحجة أن فرض الكفاية إذا لم يقم به أحد أثم الجميع، هو إلزام من غير حجة وذلك لسببين:

أولهما: إن أهل الكفاية لهذا الفرض كما نص عليهم العلماء آنفاً، لا ينقطع وجودهم البتة، فالإثم يقع عليهم فقط في ترك هذا الفرض.

---

[32] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري 7/13 .

والسبب الثاني: أنه لو قام يعمل للخلافة من لا يستحقها ولا من أهل الكفاية، كالنساء والعبيد والعوام والضعفاء، لم يجزئ عملهم ويبقى الفرض معلقاً، فكيف إذن يؤثّم هؤلاء مع أهل الكفاية ؟!!.

أمّا ما تذرعوا به من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**)**[33]، من أن البيعة واجبة ولا تتم إلا بوجود خليفة فصار وجود الخليفة واجباً، عملاً بقاعدة : ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

غير أنّ هذا الحديث ليس فيه دليل على أن العمل للخلافة فرض على جميع المسلمين، بل لا علاقة له بالموضوع، فواقع الحديث وسبب وروده يدلل على ذلك، أما سبب وروده فكما جاء في صحيح مسلم:عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله: **(**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**)**.

فسبب ورود الحديث وموضوعه هو فيمن أراد أن يخلع يداً من طاعة وينكث بيعة الخليفة لا في تنصيب خليفة أو إقامة خلافة، فإن قيل: بأن العبرة بعموم اللفظ: **فالجواب:** نعم، ولكن في خصوص السبب أي في كل من أراد أن يخلع يداً من طاعة فيخلو عنقه من بيعة، وليس فقط فيمن أراد أن يخلع يزيد بن معاوية، فإن سُلّم أن الحديث في طلب البيعة، فعن أي بيعة يتكلم الحديث؟، فإن كانت بيعة الانعقاد، فهي ليست مطلوبة من كل الأمة، بل من أهل الحل والعقد الذين يُمثلون الأُمة، فلم اللهث إذن خلف الأُمة وتأثيم جميعها لعدم القيام بهذه البيعة؟!!، وإن كان المقصود هو بيعة الطاعة، فإنه يعني أن الخليفة قد وجد وانعقدت له البيعة، وما على الأُمة إلا الانقياد لأمره وليس العمل على إيجاده، وبذلك يسقط استدلالهم وفهمهم، ناهيك عن مخالفته لإجماع الصحابة يوم السقيفة

[33] رواه الإمام مسلم في صحيحه باب الإمارة برقم (1851).

بسكوتهم عمن لم يعمل معهم لتنصيب خليفة، ومخالفته أيضاً لمعنى كون العمل للخلافة فرضاً على الكفاية.

ثم الأولى أن يقال: بما أن بيعة الطاعة لا تتم إلا ببيعة الانعقاد، فيجب العمل لبيعة الانعقاد بإيجاد أهل الحل والعقد الذين يعقدون الخلافة لمستحقها عملاً بقاعدة: مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فإن قيل: إن هنالك فرقاً بين العمل لإقامة دولة الخلافة وبين تنصيب خليفة، فإقامة دولة الخلافة فرض عين على جميع المسلمين، وتنصيب الخليفة فرض على الكفاية.

الجواب عليه: أولاً: لا دليل على هذا التفريق، ولم يقل به أحد من الأئمة، ثم إن من المعلوم عند أهل العلم أن الخليفة هو دولة تطبق الشرع، فحينما لا يكون للمسلمين خليفة يسوسهم بشرع الله، فإنه يعني بالضرورة أن لا دولة لهم وإن ظلت أجهزتها تعمل، وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم، فقد سُئل سعيد بن زيد رضي الله عنه: (متى بويع أبوبكر؟ قال: يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة)[34]، وفي هذا دليل على أنهم رضي الله عنهم لم يفرقوا بين الجماعة(الخلافة) وبين تنصيب خليفة.

ثانياً: إن أدلة وجوب إقامة دولة تطبق شرع الله هي عينها أدلة وجوب نصب خليفة، سيما وأن تنصيب خليفة بعد موت الذي قبله يعتبر استئنافاً للحياة الإسلامية، وكذلك إقامة دولة الخلافة اليوم يعتبر إعادة لاستئناف الحياة الإسلامية التي ماتت منذ ثمانية عقود، وليس إنشاءً جديداً لما لم يكن، كما كان بالنسبة لدولة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذا فلا فرق بينهما.

ثالثا: إنه بعد قتل التتار للخليفة العباسي، غاب الخليفة عن معترك الحياة لأكثر من ثلاث سنوات، ولم يثبت أن الأئمة كلفوا العوام أو أقاموا أحزاباً لإعادة الدولة العباسية، وإنما الذي حصل أن أهل الحل والعقد في الأُمة من علماء وغيرهم قاموا في مصر بمبايعة من وجدوا فيه شروط الإمامة، مما يدل على أنهم لم

---

[34] رواه الطبري في تاريخ الأُمم والملوك 26/4.

يفرقوا بين تنصيب خليفة وبين إقامة الخلافة حالهم كحال الصحابة آنفاً، وكــذلك الحال سيكون مع الإمام المهدي، فإنه ينصب عن طريق أهل الحل والعقد لا بــأي طريقة أُخرى على ما سيأتي بيانه في هذا الكتاب.

فإن استدلوا بآية(103) من سورة آل عمران: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) على أن العمل لإقامة الخلافة واجب على جميع المسلمين القيام به بحجــة أن قوله(جميعاً) على الحالية.

فهذا أيضاً لا يصلح دليلاً على ما ذهبوا إليه، لأن الآية ظنية الدلالة تحتمل أكثر من معنى، والاحتمال لا يقوم به استدلال، فكيف إذا كانت الاحتمالات متــضاربة؟ فمن باب أولى أن لا يقوم بها استدلال على هذا الموضوع.

فالآية تحتمل أنه لا يجوز وجود أكثر من خليفة وجماعة، لأن فــي تعــددها لا تكون الأُمة جميعاً بل مُفرقة.

وتحتمل أنه يجب التمسك بالخليفة المجمع على إمارته وعدم الخــروج عليــه، وذلك نظير قوله عليه الصلاة والسلام: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحــد يريد أن يشق عصاكم أويفرق جماعتكم فاقتلوه)[35]، وقول ابن مسعود رضــي الله عنه: (الزموا هذه الطاعة والجماعة فإنهما حبل الله الذي أمر به)[36]، وقــول ابــن عباس رضي الله عنه: (الجماعة الجماعة، إنما هلكت الأُمم الخالية بتفرقها، أمــا سمعت قول الله عزوجل: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)[37].

وتحتمل أنه تعالى أمرهم بالاجتماع على الإسلام والقرآن الذي كان سبباً لرفــع العداوة والشحناء والكفر من بينهم، وعدم التفرق عليه كي لا يعودوا إلى ما كانوا عليه قبل إسلامهم، بدليل ما جاء بعدها من التذكير بذلك: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة مــن النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون).

---

[35] رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم(1852).

[36] رواه الحاكم في المستدرك بسند صحيح واللفظ له 554/4 والطبري في تفسيره الجامع عند الآية المذكورة.

[37] رواه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم له 723/3 فما فوق، وأورده عنه السيوطي في الدر المنثور عند تفسير الآية المذكورة.

وتحتمل أن الإجماع في الأحكام الشرعية حجة فتمسكوا به ولا تفرقوا، على ما ذكره الآمدي والأرموي وغيرهما[38].

وعليه فليس أحد هذه الاحتمالات بأولى من غيره، سيما وأنه على معظمها أدلـــة تثبتها، وبذلك يسقط استدلالهم بهذه الآية أيضاً لتعدد احتمالاتها.

وعلى ما تقدم ذكره لا بد من الإشارة إلى أنه حيث ورد ذكر فرضـــية العمـــل للخلافة في كتبنا ككتاب (طيب العيش) وغيره، فإن فرضيتها تكون فقط على أهل الكفاية، وهم أهل الحل والعقد، وأهل الولاية والإمامة، ولـــيس العبيـــد والنـــساء والعوام والضعفاء منهم، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

الباب الثاني: صفة الخلافة الثانية على منهاج النبوة:

أمّا صفة الخلافة الثانية على منهاج النبوة: فلا بد أن تكـــون مطابقـــة تمامـــاً لخلافة النبوة الأُولى التي جاء ذكرها في حديث حذيفة: (ثم تكون خلافـــة علـــى منهاج النبوة تكون ما شاء الله لها أن تكون)[39]، وحديث سُفينة: (الخلافـــة بعـــدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً)[40] وحديث: (خلافة النبوة ثلاثون سنة)[41].

فمن المطابقة: ان تكون العدالة فيها مطلقة لا يشوبها خلل أو إساءة في التطبيـــق تماماً كدولة الصحابة رضي الله عنهم، مع العلم أنهم ليسوا معصومين، لكنك لـــو كُلفت أن تأتي بخلل واحد أو إساءة واحدة منهم في تطبيق الإسلام ما وجدته، وإذا صدر من أحد عمالهم راجعوه وعالجوه فوراً.

ثم الذي يبين أن العدالة المطلقة من شروط خلافة النبوة ويساعد على فهم هذه النقطة، أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقد ضرب مـــثلا فـــي العـــدل بعـــد الصحابة، لم تكن دولته على منهاج النبوة بل كانت ضمن الملك العضوض، وقـــد سُئل التابعي الجليل طاووس عن عمر بن عبد العزيز رحمهمـــا الله: هـــل هـــو

---

[38] كما في الإحكام في أُصول الأحكام للآمدي 309/1 والأرموي الهندي في نهاية الوصول في دراية الأُصـــول 2482/6 والنـــسفي في تفسيره عند الآية المذكورة، وغير ذلك من كتب الأُصول.

[39] رواه الامام أحمد في مسنده 273/4

[40] رواه ابن حبان كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان48/9 وفي كنز العمال عن غير واحد من الائمة87/6.

[41] رواه أبو داود في سننه برقم(4646) والحاكم في المستدرك 145/3.

المهدي؟ فقال: (لا، إنه لم يستكمل العدل كله)[42]، مما يعني أن المهدي سيستكمله، وستأتيك الأدلة عليه بالتفصيل في ثنايا الكتاب.

ومن المطابقة: أن تكون صفات رجالها كصفات رجال الخلافة الأُولى من الصلاح والتقوى والورع والعلم والحرص على الأُمة دون محاباة أو تمييز، وأن يكونوا سبباً لهداية الأُمة كأصحاب الخلافة الأُولى أيضا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)[43]، فسمّاهم المهديين لا أي خلفاء.

وهنا قد يرد سؤال: هل يمكن أن يوجد في الأُمة بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعدل مثل عدلهم؟.

الجواب: نعم، وهو الإمام المهدي محمد بن عبد الله الحسني السنّي كما سيأتي ذكر الأدلة عليه بالتفصيل في الفصل الخامس من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ومن المطابقة أيضاً: أن يكون أميرها من قريش لأن أصحاب الخلافة الأُولى كلهم من قريش، وقد أجمعوا على ذلك، كما وقد بينه صاحب الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم واعتبره طريقاً ونهجاً فقال: (الخلافة في قريش) وقال: (الأئمة من قريش)[44]، وقد تقدم الكلام عليه.

فكما أنه لو بويع فاسق للخلافة لم تكن خلافته على منهاج النبوة، وكما أنه لو بويع عبد لها لم تكن على منهاج النبوة، فكذلك لو بويع غير قرشي لم تكن دولته على منهاج النبوة لمخالفته منهاج النبوة في ذلك، والمهدي المنتظر لهذه الخلافة هو من صميم قريش على ما سيأتي.

ومن المطابقة أيضا: أن تكون الأنظمة المطبقة فيها مأخوذة من منهاج النبوة مباشرة كالخلافة الأُولى دون تدخل أحد من الناس فيها، فأصحاب الخلافة الأُولى لم يضعوا شيئاً من الأنظمة فيها من عند أنفسهم، وإنما كله بالنص أو بالإجماع،

---

[42] رواه نعيم بن حماد في الفتن برقم(1050)

[43] رواه أبو داود في سننه برقم(4607) والترمذي في سننه باب العلم برقم(2816) وابن ماجة في سننه برقم(42) والحاكم في مستدركه وصححه 96/1.

[44] تقدم تخريجهما حاشية (19-20).

وذلك أن آراء الناس ولو كانوا مجتهدين كالصحابة، فإنها عرضة للخطــأ، أمّــا منهاج النبوة فهو ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهذا لا يقع عليه الخطأ، لأن وقوع الخطأ عليه يعني عدم العدل، ويخالف أيضاً مفهوم عصمة الأنبياء عن الخطأ في تبليغ الرسالة.

لذا فإن تطبيق الأحكام السلطانية للماوردي مثلاً، أو الغياثي لإمام الحــرمين أو ما إلى ذلك من مذاهب ومراجع، لا يُسمى أنه على منهاج النبوة، لأن هذه المراجع كما يمكن الخطأ عليها فإنه يمكن مخالفتها وردّها، بينما منهاج النبوة لا يجوز ردّه أو مخالفته، فأفهام الناس لنصوص النبوة لا يُسمى نهج نبوة، لأنها آراء شخــصية اجتهادية يمكن ردّها ومخالفتها كما يمكن أخذها، وإلا فما الفرق بين خلافة علــى منهاج النبوة وبين خلافة جبرية أو عضوضة خلافاً لما ذكرنــاه؟! ثــم إذا كــان عمر بن عبد العزيز في الأُمويين، والظاهر بأمر الله العباسي، والمهتــدي بــالله العباسي، وقد ضرب كل منهم مثلاً في العدل، لا تعتبر خلافتهم على منهاج النبوة، بل من الملك العضوض، ويكفي لذلك أنهم ليسوا كأصحاب النبي صلى الله عليــه وسلم، فافهموا هذا المثال ترشدوا.

فإن قيل: هل يمكن لأحد بعد الصحابة تطبيق منهاج النبوة دون الرجوع إلــى العلماء فيها؟!.

الجواب: نعم، فهنالك شخص واحد يمكنه ذلك وإن لم يكن معصوماً، وهو المهدي الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم(انه يعمل بسنتي)[45] (ويعمل فيها بسنة نبيهم)[46]، وذلك بتوفيق الله له لإصابة الحق فيها، ولم يُميَّـــز أحــد بــذلك بعــد الصحابة سواه، كيف لا وقد أُخبر عنه أن الله عز وجل يصلحه في ليلة واحــدة، فيفهمه ويلهمه رشده والصواب من العمل، ثم كيف لا وقد أُخبر عنه أيضاً أن خُلقه على خُلق النبي صلى الله عليه وسلم، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى.

---

[45] رواه أبو نعيم الأصفهاني في صفة المهدي كما نقله الحافظ يوسف بن يحيى السلمي في عقد الدرر(ص113).

[46] رواه أبو داود في سننه برقم(4286) وأحمد في مسنده 316/6 .

الباب الثالث: ثبوت خلافة النبوة.

أما ثبوت عودة خلافة النبوة: فإننا إذا اعتمدنا فيها على حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي رواه الإمام أحمد وغيره كما تقدم (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت) فإنه وان كان صحيح الإسناد إلا انه خبر آحاد أي ظني الثبوت ولا يصلح دليلاً في الأمور الغيبية[47]، وبما أن عودة هذه الخلافة من الأُمور الغيبية فلا يصح لها إلا الدليل القطعي.

ثم إذا اعتمدنا على قوله تعالى من سورة النور آية(55): (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كم استخلف الذين من قبلهم) فإنها ظنية الدلالة، فقد جعلها بعضهم في الصحابة فقط، وإذا اعتمدنا فيها على قوله تعالى من سورة البقرة آية(30): (إني جاعل في الارض خليفة) فإنها ظنية الدلالة أيضاً، فقد جعلها بعضهم في استخلاف آدم عليه السلام[48].

ومعلوم عند الأئمة أن ظني الثبوت كظني الدلالة لا يصلح في العقائد والغيبيات، وهذا معناه أنه كما يمكن أن تعود خلافة النبوة يمكن عدمه إذا لم نجد عليها دليلاً قطعياً في الثبوت والدلالة.

ثم إن صدق الخبر وثبوته يؤثر في القيام بالعمل الى حدٍّ كبير وإن موافقة العمل لصدق الخبر من أهم مقومات صحته وإجزائه، لأن الآمر الشرعي إذا لم يكن مطابقاً للآمر الوجودي كان عبثاً، وهذا ممنوع في شريعتنا الكاملة المعصومة.

ومع ذلك فإن البعض يتذرع عند عجزه عن الإتيان بالدليل القطعي على عودة خلافة النبوة مكابرة منهم: بأننا مكلفون بالعمل فقط، ولا شأن لنا بما خبأه الله في الغيب، علماً أنهم مصرّون على تسميتها خلافة على منهاج النبوة بنفس الدليل الظني آنفا، وهو إخبار عن غيب، فكيف يستقيم ذلك؟!.

غير أننا نُطمئن أُمة الإسلام في كل مكان بأن عودة خلافة النبوة أمر مقطوع به، والدليل عليه هو ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار

---

[47] كون خبر الواحد لا يفيد إلا الظن ولا يصلح في العقائد هو قول الغالبية العظمى للعلماء على مرّ العصور، وارجع إن شئت إلى كتابنا المرسوم بــ(خبر الواحد لا يفيد العلم ولا يؤخذ في العقائد) فسينبئك بيقين ذلك.

[48] راجع في ذلك إن شئت الجامع لأحكام القرآن للقرطبي لهاتين الآيتين.

بذكر خليفة يأتي في آخر أُمته وقد مُلئت الأرض ظلماً وجــوراً ليملأهــا عــدلاً وقسطاً، وهو محمد بن عبد الله المهدي الحسني السني الذي يقاتل دجال اليهــود، ويصحبه في ذلك عيسى عليه السلام، وهو الذي سيحرر بيــت المقــدس ويفــتح رومية وسائر مدائن الشرك كما سنبينه في ثنايا هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع: طريقة إقامة خلافة النبوة:

أمّا طريقة إقامتها أو كيفيتها: فمن الناس من جعل الجهاد طريقة وكيفية لهــا وحصرها فيها، ومن الناس من جعلها في الكفاح السياسي عــن طريــق حــزب وحصرها فيها، ومنهم من جعلها في الوعظ والإرشاد وإصلاح الأفــراد وهكــذا، وكلهم مخطئ في دعواه، لانه لا يملك أحد الدليل على حصرها فــي طريقــة أو كيفية واحدة ونبذ ما عداها، وكل ما أتوا به هو ظني اجتهادي يمكن رده ومخالفته لاحتمال ورود الخطأ عليه، فلا عصمة لأحد من الخطأ بعد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

لذا فإنه كما يمكن أن تقوم الخلافة بكفاح سياسي عن طريق حزب سياسي يمكن أن تقوم بطريق السيف بقتل المغتصب ومن معه، ويمكن أن تقوم بغير ذلك كــأن يقوم أهل الحل والعقد في قُطر ما ببيعة شخص على الخلافة ثم يعلنوا ذلك للأُمــة لتبايعه بيعة الطاعة، كما حصل في مصر بعد قتل التتار للخليفة في العراق بثلاثة سنوات ونصف السنة، بايع العلماء وأهل الحل والعقد في مصر للمستنصر بــالله بيعة انعقاد له بالخلافة[49]، وكما سيحصل مع خليفة آخر الزمان المهدي على مــا سنبينه في هذه الرسالة، فإنه لن يسير في طريقة معينة لإقامة الخلافة ســوى أن أهل الحل والعقد من أبدال وعصائب ونجباء سيقومون بملاقاته في مكة ومبايعتــه هنالك ولو مُكرهاً، وعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

ولابد من الأخذ بعين الاعتبار دائماً وأبداً أنه لا تنعقد الخلافة لأحد بدون موافقة أهل الحل والعقد في الأُمة ولو سار في أي طريقة كانت، ســوى مــا قيــل فــي

[49] راجع في ذلك إن شئت كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي(ص380).

الاستخلاف والعهد على ما سيأتي، أو أن يكون مغتصباً لهـــا فيبايعونـــه كرهـــا، فالقول بأن هنالك طريقة واحدة لا يجوز تعديها ولا مخالفتها هو تحكـــم لا دليـــل عليه، ويكفي أنه من الظني المختلف فيه.

وأما ما قيل من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سار بمراحـــل ثـــلاث فـــي دعوته، (1) مرحلة السر (2) مرحلة الجهر بالدعوة (3) مرحلـــة إقـــام الدولـــة وتطبيق الإسلام، فمن أراد إقامة الخلافة لا بد أن يسير فيها وإلا فلن يصل إليهـــا أبداً!!.

الجواب: فعلى الرغم من أنه كلام فيه هجوم على الغيب من غير دليل، فإنه على فرض أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تقيد بهذه المراحل في دعوته، فلا يُقـــاس عليه، لأنه تشبيه وقياس مع الفارق ولا يصح المقارنة به، فدعوته صلى الله عليه وسلم كانت إنشاءً جديداً، بينما دعوتنا هي استئناف لدعوته، ودعوته كانت لكفـــار كي يؤمنوا ويدخلوا في الإسلام، بينما دعوتنا هي للمسلمين كي يطبقوا إســـلامهم، وقد كان ممنوعاً من استخدام السيف ضد الكفار، أما بالنسبة لنـــا ففـــرض علينـــا استخدامه، فوقع الاختلاف والتباين بين الواقعين.

غير أننا حتى نجمع بين الواقعين ونصرف التعارض بينهما نقول: حينما ســـار النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المراحل كان سيره حسب ما اقتـــضته الظـــروف والأحوال لا على أنها كيفيات ثابتة لا يجوز مخالفتها، فلم يرد دليل مـــن الـــوحي يحرم مخالفتها، **فانظر مثلاً:** إلى قوله صلى الله عليه وسلم في المرحلـــة الأُولـــى مرحلة ما يسمى بسرية الدعوة حينما طلب منه أبو بكر أن يخرجوا من دار الأرقم بن أبي الأرقم ليعلنوا الدعوة فقال:(يا أبا بكر إنا قليل)[50] يعني أننا لا نـــستطيع ذلك، فواقعنا وظرفنا لا يسمح به، غير أنه حينما أسلم حمـــزة وعمـــر خرجـــوا وأعلنوا دعوتهم لأنه كان في إسلامهما منعة وقوة للآخرين[51].

---

[50] كما ورد في السيرة النبوية لابن كثير 439/1.

[51] رواه الحاكم في المستدرك 502/3-504 بسندين أحدهما صحيح.

وانظر مثالا آخر: ففي الوقت الذي رفض فيه صلى الله عليه وسلم من الأنصار ان يستخدموا الأُسلوب المادي في المرحلة الثانية للدعوة، كان قد استخدمه هو وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما حطموا صنم الكعبة[52]، كما لم ينكر على الزبير بن العوام استخدامه السيف بل دعا له، وذلك حين خرج شاهراً سيفه في أزقة مكة قبل الهجرة، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له:(ما شأنك؟ قال:سمعت أنك أُخذت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما كنت تصنع؟ قال: كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم)[53]، وأيضاً لم ينكر على سعد بن أبي وقاص ضربه لأحد المشركين لما استفزوا المسلمين وعابوا عليهم صلاتهم في شعاب مكة، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عاب عليه صنيعه[54].

وانظر مثالا ثالثاً: ففي دور الجهر بالدعوة أو ما يُسمى بدور التفاعل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم من أذى كفار مكة، مما يدل على أن الظرف لم يسمح ببقائهم وتفاعلهم وجهرهم بدعوتهم، وذلك لضعفهم، فلو كان هذا الدور كيفية ثابتة ما جاز لهم أن يتركوه أو أن يؤخروه ولو كانوا ضعفاء أو قِلة.

وانظر مثالا رابعاً: إن مصعب بن عمير رضي الله عنه حينما أرسله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليُعلم من أسلم قراءة القرآن، فقد أوجدت له الظروف خلال عام واحد إضافة إلى تعليم القرآن أجواءً للدعوة في المدينة، ولم يثبت أنه تقيد بأي مرحلة من مراحل الدعوة المذكورة مع من دعاهم، وإنما استخدم أساليب أخرى حسب ما اقتضته الظروف هنالك، وكذلك حال أبي ذر الغفاري وأبي أُمامة والطفيل بن عمرو الدوسي لما أرسلهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قومهم، فلم يثبت أنهم كانوا ملتزمين بكتلة أو بطريقة معينة، بل كانوا مكشوفين ظاهرين غير

---

[52] روى ذلك الامام أحمد والبزار وغيرهما بإسناد رجاله ثقات كما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي26/6.

[53] رواه ابن عساكر في تاريخه 344/18 وأبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء 89/1.

[54] كما في سيرة ابن هشام 238/1 والسيرة النبوية لابن كثير 454/1.كما ولم ينكر على حمزة ضربه لأبي جهل حين شتم النبي صلى الله عليه وسلم.

مستترين بدعوتهم، وكذلك حال الذين هاجروا إلى الحبشة ومكثوا فيها عدة سنوات وفيهم كبار الصحابة، مما يؤكد أنه لا يوجد طريقة معينة أو كيفية ثابتة أصلاً، وإلا فهل يصح منهم وهم من هم أن لا يتقيدوا بها ولا يتكتلوا عليها؟!!

وانظر مثالا خامساً: إن النبي صلى الله عليه وسلم طلب النصرة لدعوته من عدة قبائل فأعطاه إياها أهل المدينة الأنصار، غير أنه لم يستخدمهم حينما هاجر إليهم، وإنما قامت الدولة قياماً طبيعياً، فمصعب بن عمير كان قد هيأ الأجواء في المدينة كلها، حتى قيل إنه لم يبق بيت إلا ودخله الإسلام، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين[55]، فاستقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكماً عليهم دون إراقة محجمة دم، ثم الذي يدلل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستخدم أهل النصرة، أن الأنصار يومئذ كانوا يتسابقون إليه حين وصل المدينة، فيقول له كل منهم: (هلم إلينا في العدد والمنعة) فكان يقول لهم:(دعوا الناقة إنما أنزل حيث أنزلني الله)[56]، مما يدل على أن مراحل الدعوة ليست كيفيات ثابتة وإنما هي أساليب حسب الظروف والأحوال يمكن تخطيها وعدم الأخذ بها.

وانظر مثالا سادساً: ومن الأدلة على أن ما يسمى بمراحل الدعوة إنما هي أساليب وليست كيفيات ثابتة، أنه صلى الله عليه وسلم استخدم السرية في بداية الدعوة، لأن الظروف لم تسمح بالجهر بها، وذلك بسبب الخوف من أذى المشركين، فكذلك استخدم السرية في آخر مراحل الدعوة ليلة الهجرة إلى المدينة لنفس السبب وهو الخوف من أذى المشركين، وكذلك حاله في مرحلة التفاعل والعلن ليلة العقبة الثانية مع أهل نصرته حينما أتوه سراً ليلاً لنفس السبب[57]، فأين هذا مما يُسمى بالطريقة أو بالكيفيات الثابتة لكل مرحلة من المراحل؟!!.

وانظر مثالا سابعاً: إنه صلى الله عليه وسلم منع الأنصار ليلة العقبة الثانية من استخدام السلاح، وطلب منهم استخدامه إذا قدم عليهم يثرب[58]، ومع ذلك لم

---

[55] راجع في ذلك إن شئت السيرة النبوية لابن كثير 195/2.

[56] المرجع السابق 272/2.

[57] راجع السيرة النبوية لابن هشام 63/2 والسيرة النبوية لابن كثير 196/2.

[58] السيرة لابن كثير 203/2.

يستخدموه حينما هاجر إليهم كما علمت آنفاً، مما يدل على أن الاحوال والظروف لم تستدع استخدامه، لا أنه كيفية ثابتة.

وانظر مثالا ثامناً: إنه صلى الله عليه وسلم كان ظاهراً مكشوفاً في ما يُسمى المرحلة السرية للدعوة، وكذلك كان حمزة وعمر وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم، كما ولم ينكر صلى الله عليه وسلم على أبي ذر خروجه بعد إسلامه إلى أهل مكة ينادي بأعلى صوته: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقام إليه القوم فضربوه حتى أوجعوه[59]، وكذلك فعل عبد الله بن مسعود وكان أول من جهر بالقرآن في مكة فضربه أهل مكة أيضاً[60]، فلم ينكر عليهما ذلك ولم يقل لهما إننا نسير ضمن طريقة وكيفية ثابتة لا يجوز مخالفتها أو أننا في مرحلة السرّ ولا يجوز الجهر بالدعوة، لم يقل ذلك، مما يدل على أن من كان يقدر على الجهر بالدعوة أو كان في منعة من قومه كحمزة وعمر، لم يُمنع من ذلك، أي حسب الظروف والأحوال، وفي هذا رد على من يزعم أن كتلة الصحابة كانت هي المستخفية وليس شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، والصواب أن استخفاءَهم كان بسبب خوفهم وضعفهم لا أنها طريقة أو كيفية ثابتة، والدليل عليه أنهم لما شعروا بالقوة والمنعة بإسلام عمر وحمزة خرجوا ظاهرين، فالقارئ للسيرة يعرف ذلك يقيناً.

وخلاصة القول: إنه لا يوجد شيء اسمه طريقة أو كيفية ثابته في إقامة خلافة النبوة وإنما هي أساليب حسبما تقتضيه الظروف والأحوال، وإن كل ما أوردناه في مصنفاتنا عن ذكر الطريقة في إقامة دولة الخلافة ينبغي أن يحمل على الأساليب وحسب ما تقتضيه ظروف الدعوة وحملتها، لا على أنها كيفيات ثابتة[61]، وذلك لِما تقدم ذكره من الأدلة والوقائع لأصحاب الشريعة الأوائل.

---

[59] قصة أبي ذر رواها البخاري في صحيحه كما في فتح الباري للعسقلاني 173/7.

[60] كما في السيرة النبوية لابن هشام 275/1.

[61] لقد صنفنا كتابا قبل عقد من الزمن سميناه (الطريق إلى دولة الخلافة) وإننا نتنازل عما ورد فيه من معنى الطريقة لإقامة الخلافة من أنها الكيفية الثابتة، وليكن معناها الأساليب حسب ما تقتضيه الظروف والاحوال كما أثبتناه هنا، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

وقديما قيل بأن سبيل إقامة الخلافة وتنصيب الخليفة هي في إحدى خمسة سبل أو أساليب: بالنص أو الاستخلاف أو الشورى أو باختيار أهل الحل والعقد أو بالاغتصاب، ولم يرد ذكر الطريقة بالمعنى المستحدث في هذا العصر، وأكثر ما يمكن أن يقال فيها إنها اجتهادية ظنية تحتمل الخطأ والصواب، مما يعني أنها ليست مُلزمة لأحد من المسلمين يريد غيرها ومخالفتها، ثم الأدهى من ذلك والأمرّ أن القائلين بأن الخلافة لا بد لها من طريقة تمرُّ بمراحلها الثلاث، يقولون بأن الصحابة ليسوا مكلفين بحمل الدعوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما يعني أن لا كتلة ولا طريقة، فانظر كيف يتناقضون.

والطريقة الوحيدة التي يمكن أن تكون بمعنى الكيفية الثابتة في تنصيب من يستحق الخلافة، هي البيعة، أي لا يصير أحد خليفة للمسلمين كائناً من كان إلا بالبيعة، بغض النظر عن الأشكال والأساليب التي وصل من خلالها إلى ذلك، سواء بالنص أو بالشورى أو بالاغتصاب أوحتى بالاستخلاف أو بغير ذلك مما سموه في هذا العصر طريقة، وهذا أمر متفق عليه عند أهل الإسلام جميعاً منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، ويكفينا دليلا على ذلك أنه لم تنعقد الخلافة لأحد من أهل خلافة النبوة الأُولى إلا بالبيعة، وقد أجمعوا على ذلك وإجماعهم حجة شرعية.

أمّا معنى قولنا بالنص: أي كأن ينُص رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على شخص بعينه يكون خليفة للمسلمين، فوجب على الأُمة حينها التسليم لذلك ومبايعته، كما نصّ على خلافة المهدي، وربما هو الوحيد الذي ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعيينه خليفة للمسلمين في آخر الزمان ولعلنا ندركه إن شاء الله تعالى.

وأما الشورى: فكما حصل في سقيفة بني ساعده يوم نُصّب أبو بكر الصديق، وكما حصل مع عمر يوم موته حين جعل الخلافة شورى في الستة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين، وسواء كان بحصر المرشحين لها أم بغير حصر.

وأما اختيار أهل الحل والعقد: فكأن يختار جمع من أهل الحل والعقد شخصاً مُؤهّلاً للخلافة، فيطلبون منه أن يتولى الخلافة فيوافق ولو مكرها، كما حصل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكما سيحصل مع حفيده المهدي وعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

وأما الاغتصاب: فكأن يغتصب الخلافة من ليس من أهلها ولا مؤهّلاً لها، ويسوق الناس قهراً وجبراً بعصاه، كاغتصاب العثمانيين لها، فهم ليسوا من قريش، ومع هذا كله لا يصبح أحدهم خليفة للمسلمين واجب الطاعة إلا ببيعة أهل الحل والعقد له ولو بالإكراه، وقد تقدم الكلام على الفرق بين طاعة المغتصب للسلطة وبين استحقاقه للخلافة.

وأما الاستخلاف أو ولاية العهد: فكاستخلاف أبي بكر لعمر وكاستخلاف معاوية لابنه رضي الله عنهم أجمعين وكذلك فعل سائر الخلفاء في العصر الأُموي، والصحابة متوافرون من غير أن يثبت منهم إنكار لذلك، وكذلك العصور بعدهم، وقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع عليه[62]، غير أن هذا لا يعني أنهم صاروا خلفاء من غير بيعة كما يظن البعض، فقد بايع الناس عمر بن الخطاب ولم يعلم أنه تخلف عن بيعته أحد لا من أهل الحل والعقد ولا من غيرهم، ثم إنه لم يتسمَّ بأمير المؤمنين إلا بعد البيعة، وكذلك الحال بالنسبة ليزيد بن معاوية فقد بايعته الأُمة وأهل الحل والعقد، إلا ما ذكر في حق الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير، ولم يكونا من كبار الصحابة ولا من أهل الحل والعقد.

الفصل الثاني: المهدي الموعود: الحسني السني:

الباب الأول: المهدي حقيقة ثابتة وليس خرافة.

إنّ البحث في موضوع المهدي هو بحث في غيب، ولا فرق بين غيب مضى كمعجزات الأنبياء، وبين غيب مستقبلي كنزول عيسى عليه السلام من السماء، وظهور الدجال وعذاب القبر وسائر علامات الساعة العشرة، فلا تُعرف مثل هذه

[62] وممن ذكر هذا الإجماع: إمام الحرمين الجويني في كتابه الغياثي(ص64) والماوردي في الأحكام السلطانية(ص10) والنووي في شرح صحيح مسلم 205/12 وأبو العباس القرطبي في المفهم 14/4 .

الغيوب بطريق العقل والرأي مطلقاً لعدم وقوع الحس عليها، وإنما تعــرف فقــط بالدليل النقلي، وهذا هو المعمول به عند أهل الحق من أُمة الإسلام، ولا عبرة بمن شذّ من أهل البدع والكلام، فهذه قاعدة مهمة لا بد من معرفتها جيداً حتى لا يقــع المسلم في حبائل ووساوس الشيطان[63].

ثم إن الحقائق لا تثبت بالظن بل بالقطع، لأن الحقيقة هي الأمر الثابت، وهــو مأخوذ من قولك: حق الشيء يعني ثبت، وفي لسان العرب: وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه[64].

لذا فالقول بان ظهور المهدي أو نزول عيسى أو ظهور الدجال هو خرافة، إنما لعجز من قائله في فهم السنّة وتمييز صحيحها من سقيمها، ولضعف منه في فهــم الأُمور الغيبية والإيمان بها.

وعند النظر في حديث المهدي نجده أنه حقيقة قد ثبتت بطريق التواتر الــذي لا يجوز إنكاره إلا من مكابر أو جاهل، وإنكاره في الحقيقة قدح في الرسالة النبويــة وفي صاحبها، ولذلك عُلم بطلانه.

ولعل الذي اعتبر الفكرة المهدوية خرافة قد تأثر بالفكر الشيعي حولها، فظن أن كل فكر عن المهدي هو خرافة من غير هُدى، وستقف بعد قليل على خرافة الفكر الشيعي حول المهدي لتتأكد من ذلك.

أمّا حديث المهدي فقد رواه أكثر من عشرين صحابياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتواتر عند أئمة المسلمين يثبت بأقل من ذلك كما هو مقرر في علم المصطلح والأُصول.

وإليكم عشرة أحاديث منها في هذا الباب عن عشرة مــن الــصحابة بأســانيد صحيحة وحسنة تفي لإثبات تواتره، أما بقية أحاديثه فستراها إن شاء الله في ثنايا الكتاب، وربما تصل إلى مائة حديث وأثر.

---

[63] راجع في ذلك إن شئت: الاحكام في أُصول الاحكام للآمدي 15/4 والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج 97/2 وفتح الباري لابن حجــر العسقلاني 21/13 والسنة لابن أبي عاصم 477/2 وإرشاد الفحول للشوكاني(ص286).

[64] كما في لسان العرب لابن منظور 52/10 وإرشاد الفحول للشوكاني(ص21).

الحـــديث الأول: فقد روى الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه وابن أبي شيبة وأبـــو يعلى وغيرهم باسناد حسن صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قـــال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهدي منّا أهل البيـــت يـــصلحه الله فـــي ليلة)[65]، هذا حديث حسنه السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الألبـــاني فـــي صحيح الجامع الصغير وأحمد شاكر في شرح مسند أحمد، وعبد العليم البـــستوي في موسوعة المهدي المنتظر[66].

الحديث الثاني: روى الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنـــه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يخرج في آخر أُمتي المهدي يـــسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأُمـــة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولـــم يخرجاه، ووافقه الذهبي[67].

الحديث الثالث: روى أبو داود في سننه وابن ماجـــه فـــي ســـننه والحـــاكم فـــي المستدرك والطبراني في المعجم الكبير عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[68]،هذا حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة، وقـــال العزيـــزي إسناده حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، وسكت عليه أبو داود في سننه[69].

الحديث الرابع: روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عـــن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(يكون في أُمتي المهدي إن قصّر فـــسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أُمتي فيها بنعمة لم ينعموا مثلها، يُرسل السماء عليهم مدراراً

---

[65] كما في مسند أحمد 84/1 وابن ماجة في سننه برقم(4085) وابن أبي شيبة في مصنفه برقم(37633) وأبو يعلى في مسنده برقم(465)

[66] راجع إن شئت فيض القدير للمناوي 278/6 وصحيح الجامع الصغير للألباني برقم(6611) وشرح مسند أحمد لشاكر بـــرقم(645) وموسوعة المهدي الصحيح والضعيفة 157/1.

[67] كما في المستدرك على الصحيحين 558/4.

[68] كما في سنن أبي داود برقم(4284) وابن ماجة برقم(4086) ومستدرك الحاكم 557/4 والطبراني في المعجم الكبير 267/23.

[69] راجع فيض القدير شرح الجامع الصغيرللمناوي 277/6 والسراج المنير بشرح الجامع الصغير للعزيزي 530/4 وصحيح الجامع الـــصغير للألباني برقم (6610).

ولا تدخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس، يقوم الرجل يقول: يامهدي أعطني فيقول خذ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات[70].

الحديث الخامس: روى أبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه وابن أبي شيبة في مصنفه والترمذي وغيرهم بألفاظ متقاربة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً و جوراً)[71]، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وقال ابن الجوزي: فأما طريق الترمذي فإسناد حسن وقد حكم له بالصحة، وقال المناوي في الفيض: ورَمَزَ المصنف- يعني السيوطي- لحسنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير[72].

الحديث السادس: روى ابن ماجه في سننه والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وغيرهم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئا فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)هذا لفظ الحاكم، وفي لفظ البيهقي:(ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلاً لم يُقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في تلخيصه على المستدرك، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات، وقال ابن كثير: هذا إسناد قوي صحيح[73].

---

[70] كما في مجمع الزوائد للهيثمي 320/7 وفي الإذاعة للقنوجي(ص117): رواه البزار بإسناد رجاله ثقات.

[71] كما في سنن أبي داود واللفظ له برقم(4282) وسنن الترمذي 343/3 وفي الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان291/8 ومستدرك الحاكم 443/4 ومصنف ابن أبي شيبة برقم(37636).

[72] راجع إن شئت سنن الترمذي 343/3 والعلل المتناهية لابن الجوزي 861/2 وفيض القدير للمناوي 332/5 وصحيح الجامع الصغير للالباني برقم (7152)(5180)

[73] راجع في ذلك إن شئت سنن ابن ماجة برقم(4084) ومستدرك الحاكم 463/4 ودلائل النبوة للبيهقي515/6 ومصباح الزجاجة بزوائد ابن ماجة للبوصيري 203/4 والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير 55/1، ورواه ابونعيم الحافظ في صفة المهدي بنفس لفظ البيهقي كما في عقد الدرر (ص45).

الحديث السابع: وروى الحارث بن أبي أُسامة في مسنده وأبو نعيم في أخبار المهدي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال فصلِّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة الله لهذه الأمة)، قال ابن القيم: هذا إسناد جيد، وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: وصح مرفوعاً، وذكر الحديث[74].

الحديث الثامن: روى أبو نعيم الأصفهاني واللفظ له وابن ماجة في سننه وغيرهما عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال خَطَبَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال، وقال فيه:(إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص) قالت أُم شريك فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ فقال:(هم يومئذ قليل وجُلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أُقيمت فيصلي بهم إمامهم)[75]، قال الكشميري رواه ابن ماجة وإسناده قوي[76].

الحديث التاسع: روى الطبراني في المعجم الصغير عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: (نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأُمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الصغير، وفيه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات[77].

---

[74] راجع إن شئت المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم(ص147فما فوق) والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي 475/2 وعقد الدرر في اخبار المنتظر ليوسف بن يحيى السلمي(ص162).

[75] كما في عقد الدرر(ص162) والحاوي للسيوطي65/2 والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان لابن حسام الدين الهندي صاحب الكنز(ص90) وابن ماجة في سننه برقم(4077).

[76] كما في التصريح بتواتر نزول المسيح له (ص156).

[77] كما في مجمع الزوائد 165/9.

فعلى كلام الهيثمي يكون الحديث حسناً وفق طريقة علم المصطلح عند المحدثين وهو حجة، لانه ليس مما أجمعوا على ضعفه، ثم المتن أيضاً يتفق مع الصحيح من الحديث، فتنبه لهذه القاعدة الجليلة تكن من المبصرين إن شاء الله تعالى[78].

الحديث العاشر: روى الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي فقال:(يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا وعدلا فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي فانه يقبل من المشرق وهو صاحب راية المهدي)[79]، ففي إسناد الطبراني ابن لهيعة مختلف عليه، فما قيل في الحديث التاسع آنفا يقال هنا، فيكون الحديث حسناً إن شاء الله تعالى.

فبهذا والذي سيأتي يتبين بما لا يدع شكاً لذي لب بأن الإمام محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الحسني السُّني حقيقة ثابتة بالتواتر لا ينكرها إلا جاهل أو من كان في قلبه مرض.

الباب الثاني: ذكر الأئمة الذين ذكروه في مصنفاتهم ورووا أخباره:

ومما يزيد الأمر يقينا فوق يقين أن ذكرالامام المهدي وأخباره كان معلوماً عند أئمة المسلمين منذ العصور الأُولى عصور التدوين والعصور الممدوحة، فمن ذلك:

1- ذكره الإمام الحافظ عبد الرزاق المتوفى سنة 211 للهجرة كما في مصنفه الجزء الحادي عشر (ص371).
2- ذكره الإمام الحافظ ابي بكر بن ابي شيبة المتوفى سنة 235 للهجرة كما في مصنفه الجزء السابع (ص 512).

[78] قال النسائي واحمد وغيرهما: (ما كنا نترك حديث الرجل حتى يجتمع أهل المصر على تركه) راجع في ذلك تهذيب التهذيب لابن حجر 377/5 والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص110) ومقدمة ابن الصلاح(ص60) عند النوع الثالث والعشرين.

[79] كما في المعجم الأوسط للطبراني 256/4 وكما في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان(ص82).

3- ذكره الإمام الحافظ ابو داود المتوفى سنة 275 للهجرة كما في سننه الجزء الرابع (ص106).

4- ذكره الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي المتوفى سنة 279 للهجرة كما في سننه الجزء الثالث (ص 343).

5- ذكره الإمام الحافظ ابن ماجة المتوفى سنة 275 للهجرة كما في سننه الجزء الثاني (ص1366).

6- ذكره الإمام الحافظ نعيم بن حماد المتوفى سنة 229 للهجرة كما في كتاب الفتن (ص251 فما فوق).

7- ذكره الإمام الحافظ احمد بن حنبل المتوفى سنة 241 للهجرة كما في مسنده الجزء الأول (ص 84) والجزء الثالث (ص26) وغير ذلك.

8- ذكره الإمام الحافظ أبو بكر البزار المتوفى سنة 292 للهجرة كما في كتابه البحر الزاخر المعرف بمسند البزار الجزء الثاني (ص243) والجزء الخامس (ص225) وغير ذلك.

9- ذكره الإمام الحافظ ابن خزيمة المتوفى سنة 311 للهجرة كما في صحيحه على ما ذكره صاحب كنز العمال (271/14).

10- ذكره الإمام الحافظ ابو يعلى الموصلي المتوفى سنة 307 للهجرة كما في كتابه المسند الجزء الأول (ص159) والجزء الثاني (ص320) والجزء الخامس (ص134).

11- ذكره الإمام الطبري المتوفى سنة 310 للهجرة كما في تفسيره جامع البيان المجلد الأول (ص699) عند آية 114 من سورة البقرة، والمجلد التاسع (ص30) عند آية 5 من سورة الإسراء.

12- ذكره الإمام الحافظ ابن حبان المتوفى سنة 354 للهجرة كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان الجزء السابع (ص576) وفي الجزء الثامن (ص291) برقم(6784) فما فوق.

13- ذكره الإمام مُسدد المتوفى سنة 228 للهجرة كما ذكره عنه البوصيري في إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة الجزء العاشر (ص533).

14- ذكره الإمام أحمد بن منيع المتوفى سنة 244 للهجرة كما ذكره عنه البوصيري في إتحاف السادة المهرة الجزء العاشر (ص533) .

15- ذكره الإمام الحافظ الحارث بن أبي أُسامة المتوفى سنة كما ذكره عنه ابن القيم في المنار المنيف (ص147) وفي كنز العمال لابن حسام الدين الهندي الجزء الرابع عشر (ص 266).

16- ذكره الإمام الدارقطني المتوفى سنة 385 للهجرة كما ذكره عنه الهندي في كنز العمال الجزء الرابع عشر (ص270-271).

17- ذكره الامام الحافظ ابو عبد الله الحاكم المتوفى سنة 405 للهجرة كما في مستدركه على الصحيحين الجز الرابع (ص 557-558) والجزء الرابع (ص 463-464) والجزء الرابع (ص 554-443).

18- ذكره الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة 360 للهجرة كما أورده في معجمه الكبير الجزء الثامن عشر (ص 51) والجزء الثالث والعشرون(ص267) وفي معجمه الأوسط الجزء الخامس(ص 311) وفي المعجم الصغير (75/1) وفي غير ذلك.

19- ذكره الإمام الحافظ أبو عمرو الداني المتوفى سنه 444 للهجرة كما في كتابه السنن الواردة في الفتن الجزء الخامس (ص 956) و(ص 1029) و(ص 1033) و(ص 1035)وفي غير ذلك.

20- ذكره الإمام الحافظ الديلمي المتوفى سنة 509 للهجرة كما في كتابه الفردوس بمأثور الخطاب الجزء الرابع (ص 221-223) والجزء الخامس (ص457) والجزء الثالث (ص372).

21- ذكره الإمام الحافظ أبو بكر الروياني المتوفى سنة 307 للهجرة على ما ذكره في مسنده الجزء الأول (ص 417).

22- ذكره الإمام الحافظ أبو نعيم المتوفى سنة 430 للهجرة على ما ذكره في حلية الأولياء الجزء الثالث (ص101) والجزء الخامس (ص75) وروى حديث المهدي أيضا في غير مكان في كتابه تاريخ أصبهان .

23- وذكره الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى سنة 458 للهجرة كما ذكره في دلائل النبوة الجزء السادس (ص515) وذكره في كتابه الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص143-144).

24- وذكره الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 للهجرة كما ذكره في تاريخ بغداد الجزء الأول (ص63-64) و(ص 370) والجزء الخامس (ص391) والجزء الرابع (ص388).

25- و الإمام الحافظ ابن سعد المتوفى سنة 230 هجري كما ذكره في الطبقات الكبرى (10/6)

26- وذكره الإمام الحافظ ابن المنادي المتوفى سنة 330 هجرية في كتابه الملاحم كما في كنز العمال (591/14) والحاوي للسيوطي (84/2) وفي عقد الدرر (ص 41).

الباب الثالث: فيمن أفرد للمهدي بالتصنيف من الأئمة والحفاظ:

وإليكم ما وقع لنا منها:

1- نعيم بن حماد المتوفى سنة 229 للهجرة، فقد صنف كتابه الفتن، جمع فيه ما يتعلق بالمهدي والدجال والمسيح.

2- الإمام الحافظ بن أبي خيثمة المتوفى سنة 279 للهجرة، قال السهيلي في الروض الأنف (28/1): (والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة وقد جمعها أبو بكر ابن أبي خيثمة فأكثر).

3- الإمام الحافظ أبو الحسن بن المنادى المتوفى سنة 336 للهجرة وقد أشار ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (312/13): (أن ابن المنادي جمع في المهدي جزءاً).

4- الإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني المتوفى سنة 430 للهجرة له كتاب يعرف بـ(كتاب المهدي) كما ذكره ابن القيم في المنار المنيف (ص146).

5- الإمام الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة 258 للهجرة له كتاب مطبوع متداول يسمى(البيان بأخبار صاحب الزمان).

6- الإمام الحافظ يوسف بن يحيى السلمي الشافعي المتوفى سنة 685 للهجرة، له كتاب(عقد الدرر في أخبار المنتظر) وهو مطبوع ومتداول.

7- الإمام الحافظ ابن كثير القرشي المتوفى سنة 774 للهجرة فقد قال عن نفسه في كتاب الفتن والملاحم (56/1): (قد أفردت في ذكر المهدي جزءاً على حده ولله الحمد).

8- الإمام الحافظ محمد بن عبد الله السخاوي المتوفى سنة 902 للهجرة وذكر عن نفسه في كتاب المقاصد الحسنة (ص 680) فقال عن المهدي: (يُروى ذكره في أحاديث افردها بعض الحفاظ بالتأليف) وذكر بعض الأحاديث فيه ثم قال(إلى غيرها من الأحاديث التي بينتها في ارتقاء الغرف).

9- الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 للهجرة له كتاب سماه(العرف الوردي في أخبار المهدي) وهو مطبوع ضمن مجموعة فتاواه المسمى (الحاوي في الفتاوي) الجزء الثاني (ص57-86).

10- ابن بريده المتوفى سنة 374 للهجرة، قال المناوي في فيض القدير(363/1): (وجاء ابن بريدة فجمع زبدها في مجلد حافل سماه العواصم عن الفتن القواصم).

11- الإمام المحقق أحمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة 974 للهجرة له كتاب سماه (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) وهو مطبوع ومتداول.

12- الإمام المحدث علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفى سنة 975 للهجرة له كتاب سماه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) وهو مطبوع ومتداول.

13- الإمام المحدث مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المتوفى سنة 1033 للهجرة، وله كتاب(فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر) ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية (76/2) والزركلي في الأعلام (363/1).

14- الإمام المحقق محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250 للهجرة له كتاب(التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال و المسيح).

15- الإمام المحقق المُلا علي القارئ المتوفى سنة 1016 للهجرة، له كتاب(المشرب الوردي في مذهب المهدي) على ما ذكره البرزنجي في الإشاعة (ص200).

16- المحقق أبو الفضل الغماري من علماء القرن الفائت، له كتاب (المهدي المنتظر)

وقد اكثر الكتاب والعلماء في القرنين الماضيين في التصنيف في المهدي، وربما وصل عددهم المائة أو يزيدون في أمصار الأُمة الإسلامية عربيها وأعجميها، واكتفينا بمن ذكرنا، للدلالة على اهتمام علماء المسلمين بأخبار المهدي المنتظر الحسني السني، وأنه حقيقة ثابتة عندهم وليس بخرافة كما يزعم المغرضون.

الباب الرابع: ذكر من قال من العلماء بتواتر أحاديث المهدي ونقل كلامهم في ذلك:

1- الإمام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الأُبري السجزي المتوفى سنة 363 للهجرة على ما ذكره في كتابه مناقب الشافعي:(تواترت الاخبار بأن المهدي من هذه الأُمة وأن عيسى يصلي خلفه). وممن نقل قوله هذا وأقره وسكت عليه: الإمام الحافظ المزي في تهذيب الكمال(297/6) والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (493/6) وابن قيم الجوزية في المنار

المنيف (ص142) والسخاوي في فتح المغيث بشرح الفية الحديث (43/3) والسيوطي في الحاوي للفتاوي في رسالته العرف الوردي في أخبار المهدي (85/2) وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (480/2) وخلق كثير غيرهم ممن جاء بعد الأُبري رحمهم الله جميعاً ورضي عنهم.

2- الإمام ابو عبد الله القرطبي المتوفى سنة 671 للهجرة الشريفة فقد قال في الجامع لإحكام القران (122/8) عند آية(33) من سورة التوبة: (وقيل المهدي هو عيسى فقط، وهو غير صحيح، لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز حمله على عيسى).

3- الإمام المحقق ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة 974 للهجرة، فقال في فتوى له نقلها عنه علي بن حسام الدين في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص107) ما نصه: (أما الاول: فللمخالفة لصرائح الاحاديث المستفيضة المتواترة بأنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يملك الأرض شرقها وغربها ويملؤها عدلاً لم يسمع بمثله).

4- الإمام يوسف بن يحيى المقدسي الشافعي السلمي من علماء القرن السابع الهجري، فقال في كتابه عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص84): (فقد وردت الاحاديث بتبيين ما يكون لظهور المهدي عليه السلام من العلامات وتواترت الأخبار بتعيين ما يتقدم أمامه من الفتن والحوادث والدلالات).

5- الإمام المحدث علي بن حسام الدين صاحب كنز العمال المتوفى سنة 975 للهجرة الشريفة، فقال في كتابه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص52) ما نصه:(ومن الفتن المتصلة بخروج المهدي عليه السلام إمارة السفياني وخسف جيشه بالبيداء وذبح المهدي السفياني آخر الأمر، وهذه العلامات قريبة إلى حد التواتر).

6- العلاّمة المحقق محمد بن رسول البرزنجي المتوفى سنة 1103 للهجرة كما في كتابه الإشاعة في أشراط الساعة (ص 198):(قد علمت أن أحاديث

وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ومن ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنــوي فــلا معنى لإنكارها).

7- شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة 1188 للهجرة الشريفة كما ذكره في كتابه لوامع الأنوار البهية (ص84/2) ما نصه:(والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيــسى عليه السلام، وقد كثرت بخروجه الروايات حتــى بلغــت حــد التــواتر المعنوي).

8- العلامة القاضي المحقق محمد بن علي الــشوكاني المتــوفى ســنة 1250 للهجرة يقول في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المهــدي المنتظــر والدجال والمسيح ما نصه:(والأحاديث الواردة في المهدي التــي أمكــن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيهــا الــصحيح والحــسن والــضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر علــى ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول).

9- العلامة صديق حسن خان القنوجي المتوفى سنة 1307 للهجرة الــشريفة، يقول في كتاب الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة (ص112)ما نصه: (الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حــد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعــاجم والمسانيد).

10- العلامة المحدث ابو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني المتوفى ســنة 1345 للهجرة يقول في كتابه نظم المتناثر في الحديث المتواتر (ص 229) عند حديث نزول عيسى عليه السلام ما نصه:(والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نــزول ســيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام).

11- الإمام المحدث محمد الزاهد الكوثري من علماء القرن الفائت، يقول في كتابه نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة (ص49) ما نصه:(وأما تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح فليس بموضع ريبة عند أهل العلم بالحديث).

12- الإمام أبو العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسيني العراقي على ما ذكره عنه الكتاني في نظم المتناثر (ص226) ما نصه: (وفي تأليف لأبي العلاء ادريس بن محمد بن إدريس الحسيني العراقي في المهدي: هذا إن أحاديثه متواترة، أو كادت قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد).

الباب الخامس: ذكر من اعتبر المهدي من عقائد المسلمين ونقل كلامهم في ذلك:

1- إن كل من اعتبر حديث المهدي متواتراً فقد أصبح عنده عقيدة لأنه ثبت بالقطع واليقين، فلا يجوز إنكاره، فمنكره يكفر، هذا هو المعمول به عند أئمة المسلمين على مرّ العصور والدهور، فقال الإمام الحافظ ابن دقيق العيد في الاقتراح في بيان الاصطلاح (ص292): (إذ لا نكفر أحداً من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشريعة) وكذلك قال السخاوي في فتح المغيث(334/3) وعلاء الدين السمرقندي في ميزان الأُصول (ص429) والسرخسي في أُصوله (292/1) والبزدوي كما في كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري (367/2) والزركشي في المنثور في القواعد (84/2-92) وعلي القاري في شرحه لنخبة الفكر (ص47) ونقل الجرجاني الاتفاق عليه كما في كتاب التعريفات له(ص102)، وخلق كثير غيرهم.

2- وقبل هذا كله ما رواه الحاكم في مستدركه (557/4) عن أُم سلمة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر المهدي، فقال:(نعم هو حق وهو من بني فاطمة)، وروى نعيم بن حماد في الفتن(برقم 1089) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن(1056/5) عن سعيد بن المسيب وقد سأله قتادة: (المهدي حق هو؟ قال: حق، قال: قلت: ممن هو؟ قال:

من قريش، قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أي من بني هاشم؟ قال: من بني عبد الطلب، قلت: من أي عبد المطلب؟ قال: من ولـد فاطمة)، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(نعم هو حق) فماذا بعد الحق إلا الضلال ،

3- وروى أبو بكر الإسكافي كما في الروض الأنف للسهيلي(1/ 280) وكما في الحاوي للسيوطي(83/2) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر) وقد اختلف العلماء في هذا الحديث فمنهم من أنكره، كابن حجر في لسان الميزان(147/5) ومنهم من رضيه كالسفاريني في لوامع الأنوار البهية(84/2) ومنهم من افتتح كتابه به كابن حجر الهيتمي في القول المختصر، فعلى فرض ضعفه فإنه يتفق مع الصحيح ولا يعارضه، ثم من المتفق عليه عند أئمة المذاهب أن الحديث الضعيف مقدم على الرأي ولو كان صحيحاً[80].

4- لقد نص عدد من العلماء صراحة أن المهدي حق وأنه من عقائد المسلمين التي يجب الإيمان بها ويحرم مخالفتها أو إنكارها.

فمن ذلك: الإمام التابعي سعيد بن المسيب، فقد روى نعيم بن حمّاد في الفتن (برقم 1089) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن(1056/5) عن سعيد بن المسيب وقد سأله قتادة: (المهدي حق هو؟ قال: حق).

ومن ذلك: الإمام البيهقي كما في كتابه الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد (ص135- 144) فقد أورد ذكرالمهدي والأحاديث فيه تحت باب: الإيمان بما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملائكة الله وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والحساب والميزان والجنة والنار وأنهما مخلوقتان معدتان لأهلهما، وبما أخبر عنه في حوضه وأشراط الساعة قبل قيامها).

---

[80] راجع في ذلك إن شئت أعلام الموقعين لابن القيم 64/1 والتحقيق في أحاديث الاختلاف لابن الجوزي 143/1 والمحلى لابن حزم 148/4 وتدريب الراوي للسيوطي 167/1 ومرقاة المفاتيح للقاري 401/1 والمدخل لابن بدران 118/1.

ومنهم: المُلا علي القاري في شرح الفقة الأكبر(ص92) عند الكــلام علــى أشراط الساعة ونزول عيسى عليه السلام وظهور الــدجال، فقــال: (فترتيــب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولاً في الحرمين الشريفين ثم يأتي بيــت المقدس فيأتي الدجال ويحصره في ذلك الحال، فينزل عيسى عليه السلام...).

ومنهم: العلامة المحقق محمد بن أحمد السفاريني، فقال في كتابه لوامع الأنوار البهية(84/2): (والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيــسى وأنــه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغــت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم).

ومنهم: العلامة المحقق ابن حجر الهيتمي في المختصر في علامات المهــدي المنتظر(ص74) فقال:(والذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة في وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه).

ومنهم: العلامة المحقق حسن خان القنوجي حيث يقول في كتابه الإذاعــة لمــا كان ويكون بين يدي الساعة (ص 146): (فلا معنى للريب في أمــر ذلــك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل انكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة حد التواتر).

ومنهم: العلامة المباركفوري في كتابه تحفة الأحوذي شرح ســنن الترمــذي(485/6) حيث يقول: (فالقول بخروج الإمام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب والله تعالى أعلم).

ومنهم: الشيخ عبد العزيز بن باز وهو من مشايخ العصر كما نقل عنــه فــي جريدة عكاظ بتاريخ (18 محرم 1400 للهجرة)، فقال:(أمــا إنكــار المهــدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطــل، لأن أحاديــث خروجه في آخر الزمان وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جــوراً قــد تواترت تواتراً معنوياً).

ومنهم: من مشايخ العصر أيضاً: ابو عبد الرحمن محمد بيومي كما في كتابه المهدي المنتظر وأدعياء المهدوية(ص 6): (فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة).

ومنهم: الشيخ محمود الغرباوي حيث يقول في كتابه بشرى البشر في حقيقة المهدي المنتظر (ص 26): (إن الإيمان بالمهدي من جملة عقيدة أهل السنة والجماعة لتضافر الأدلة من السنة المطهرة، وتحدث الكثير من الصحابة بها والرواية المتعددة عنهم، وكذا تناقلها التابعون، وهكذا بما يفيد العلم المقطوع به وهو التواتر المعنوي).

ومنهم: الشيخ السيد سابق حيث ذكر المهدي من جملة ما يعتقد به في كتابه العقائد الاسلامية(ص 250).

وعلى ما تقدم ذكره في الأحاديث الصحيحة الثابتة المتواترة عن أكثر من عشرة صحابة، وأقوال الأئمة الحفاظ على تواترها، وأن فكرة المهدي من عقائد المسلمين التي لا يجوز جحدها وإنكارها، فإن من ينكرها يعرض نفسه للكفر والضلال والعياذ بالله من ذلك، فعلى كل من سولت له نفسه إنكار وجحد أحاديث المهدي أن يعيد النظر في ذلك، وأن يتوب إلى الله عز وجل من هذه الفعلة، وأن يصبح داعياً للفكر المهدوي ومحاربة كل من يعارضه لعله يكون له كفارة، وأمّا إن أصرّوا على إنكارهم، فلا عبرة بهم ولا بإنكارهم مهما أتوا عليه من معاذير وحجج، وسيأتي الردُّ عليها وتفنيدها وبيان زيفها وبطلانها بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة في الفصل العاشر والأخير من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: أدعياء المهدوية:

الباب الأول: ذكرهم وعصورهم وأحوالهم:

إنّ ناساً على مرّ العصور ادّعوا المهدوية زوراً وبهتاناً وهم كُثر لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، ولا بد من معرفة سبب هذه الدعوى منهم، فالمدقق في واقعهم يجدهم عدة أصناف:

الصنف الأول: أُناس جُهال بأخبار المهدي وسيرته ونسبه واسمه واسم أبيه ومكان مولده ومكان ظهوره وعمله وفتوحاته وعمره وعصره وصفته وأنصاره والممهدين له وأهل بيعته وما إلى ذلك، فادعاؤهم المهدوية إمّا حُبّاً في الظهور وإمّا أنه مرض من أمراض الجنون والعظمة، أو أن شيطاناً جاءه وأخبره بهذه الدعوى فظن أنه الوحي، وهم بهذه الدعوى يفضحون أنفسهم ويُعلنون للناس كذبهم، لأنه لا ينطبق عليهم شيء من صفات المهدي وعلاماته، وهؤلاء الناس كُثر، وهم في كل مكان وفي كل زمان يظهرون.

الصنف الثاني: عملاء للكفار المستعمرين بُغية تشويه أفكار الإسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم، فإنه لما كثر في كل مكان توجه أبناء الأُمة الإسلامية نحو الإسلام والفكرة المهدوية وتضرعهم إلى الله عز وجل أن يعجل لهم في ظهور مهديهم وبعثه ليخلصهم من مهازل حياتهم ومن ذل وظلم الكفار المستعمرين لهم ولبلادهم، سيما وأن علامات ظهور المهدي قد بدت للعيان أكثر من أي وقت مضى، لا ينكرها إلا جاهل أو مكابر، فقد يعمد هؤلاء الكفار المستعمرون إلى تلميع شخص بالترويج له بإظهار معاداته، وإيجاد من يؤيده من أتباعهم زوراً وبهتاناً على عادتهم في صناعة العملاء، على أنه المهدي المنتظر، للسيطرة على الأُمة زيادة فوق زيادة، وإذا ما مات أو قتل هذا المنتظر المزعوم أُصيبت الأُمة بالإحباط، ومن ثم الكفر بكل ما يتعلق بالفكر المهدوي ومحاربته كائناً من كان صاحبه، ثم قد يدعم الكفار المستعمرون أي مدّع للمهدوية من الأفّاكين الكذابين ولو لم يكن صنيعتهم، لضرب الفكرة المهدوية عند الأُمة وإبعادها عنها، عِلماً أنهم يعلمون يقيناً من أسفارهم وكتبهم أن المهدي الحقيقي سيقضي على أحلامهم وعلى ممالكهم ومللهم ودولهم في كل مكان.

الصنف الثالث: صنف ثالث هدفهم كُفري لادّعاء النبوة والأُلوهية لهدم الإسلام وإفساد عقيدته في نفوس المسلمين، كالقديانية والبهائية ومن قَبْلهم القرامطة الباطنية.

فكان من القاديانية بعد أن ادّعى مزعومها المهدوية، ثم ادّعى أنـــه المــسيح الموعود، ثم ادّعى أنه نبي، زاعماً أن النبوة لم تنقطع، ولقد منّ الله عليَّ فــصنّفت كتاباً للرد على هذا المزعوم وعلى أصحابه وسميته (براءة الملة الإســلامية مــن افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية) وذكرت فيه شيئاً يسيراً عن البهائية وتطورهم بأفكارهم الإلحادية أيضاً، من المهدوية إلى النبوة إلى الأُلوهية، وكــأن تاريخ الكفر يعيد نفسه، فمن قبلهم عبيد الله بن ميمون القدّاح الذي ادّعى المهدوية، وقد كان جده يهودياً من بيت مجوسي، فانتسب كذباً وزوراً إلى بيت رســول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استولت ذرية هذا المزعوم على بلاد المــسلمين وكــانوا يدّعون الأُلوهية ويزعمون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها، وقد سميت دولــتهم بالدولة العبيدية الخبيثة.

ثم إن مهدي القاديانية أو البهائية أو أي ممن ادّعى المهدوية لم يقض على يهود ولا على أهل الصليب ولم يفتح روما كما جاء في النصوص، وكما لم يظهر فــي عصره لا عيسى عليه السلام ولا الدجال ولا حصل الخسف بالبيداء، وسيأتي ذكر كل هذه الأمارات التي تدلل على المهدي الحقيقي في ثنايا الكتــاب إن شــاء الله تعالى، وانه لم يخرج بعد.

الصنف الرابع: صنف ادّعى المهدوية لمآرب شخصية لسلب أموال الناس والتغلب عليهم بالباطل كمحمد بن تومرت في المغرب، فقد قتل الأبريــاء وأبــاح حــريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم وكان **شرّاً** على الملة والدين، وكان ذلــك سنة 524 للهجرة.

الصنف الخامس: صنف تأول معنى المهدي على أنه كل مهتد ومــصلح، فهــذا التأويل يفتح المجال لكل من يرى نفسه مصلحاً مهتدياً أو يرى الناس فيه ذلــك أن يدّعي المهدوية، فقد يصبح عددهم في العصر الواحد عشرات بل مئــات، فــأيهم المهدي الموعود المبشر في النصوص؟!.

صحيح أن الهُدى في اللغة: يعني الرشاد وهو ضد الضلال، وان المهدي لغة: الذي قد هداه الله إلى الحق[81]، ولكن الشرع أوردها في نصوصه وأراد بها أشخاصاً معينين كالخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين كما جاء ذلك في حديث العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)[82]، وكما ورد في حق معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر معاوية وقال: (اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به)[83]، وكما ورد في حق المهدي المنتظر كما في حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المهدي منّا أهل البيت) وحديث أُم سلمة عنه صلى الله عليه وسلم: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[84].

لذا فإنه إذا وردت لفظة(المهدي) في النصوص فليس المقصود بها المعنى اللغوي فقط، بل من ذكرت له تعييناً، ثم إن الألف واللام إذا دخلتا على الإسم(مهدي) صار معهوداً معروفاً، لا أي مهدي، بل هو الذي عهده المسلمون وعرفوه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يظهر آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وبهذا كله يثبت كذب وزور هذا الصنف من أدعياء المهدوية أيضا كالذين سبقوهم.

الصنف السادس: هم أهل الدجل والتمويه- الشيعة- هؤلاء هم من أشد الناس الذين ينتمون إلى الإسلام كذباً ودجلاً وتمويهاً، وكان أول من أسس هؤلاء الناس هو عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم متزلفاً لأهل البيت نفاقاً منه ليجتمع الناس عليه، وقد نجحت فكرته إلى يومنا هذا منذ أربعة عشر قرناً من الزمن، وفكرته قائمة على أنّ علياً رضي الله عنه لم يمت بل ذهب إلى السماء كما ذهب عيسى

[81] كما في لسان العرب لابن منظور مادة(هدي) 353/15 فما فوق.

[82] كما في سنن أبي داود برقم(4607) وسنن ابن ماجة برقم(42) وغيرهما.

[83] رواه احمد في المسند 216/4 والترمذي في سننه كتاب المناقب 350/5.

[84] تقدم تخريج هذه الأحاديث حاشية(52-54)

عليه السلام، وأنه سيرجع في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً، ولذلك نرى فِرق الشيعة على مختلف أنواعها تؤمن بهذه الفكرة وتقيم دعوتها عليها(فكرة الرجعة لمن اختارته مهدياً لها بعد موته) فكثر المهديون عندهم، كل فرقة تدّعي زعيمها مهدياً وانه لم يمت وسيرجع في آخر الزمان وهكذا، فالكيسانية ينتظرون مهديهم محمد بن الحنفية، والسبأية ينتظرون عودة علي بن أبي طالب، والباقرية ينتظرون جعفر الصادق، والقرامطة ينتظرون محمد بن إسماعيل بن جعفر، وهكذا سائرهم، ومنهم الإثني عشرية وهم أشهر فرق الشيعة الإمامية وهم موجودون إلى يومنا هذا، ويزعمون أن للحسن العسكري ولداً سماه محمداً واختفى هذا الولد خوفاً من حكام عصره في سرداب دار أبيه في سامراء، وكان هذا قبل أكثر من ألف ومائة عام، وانه سيخرج في آخر الزمان من ذلك السرداب ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو المهدي المنتظر عندهم.

فمذهب هذه الطائفة في المهدي مُضحك مُبك، أما كونه مضحك: فإنه مبني على خرافات وهمية لا يستطيعون إثبات شيء منها بسند صحيح إلى صاحب الشريعة سوى مقالات هنا وهناك منسوبة لأبناء علي بن أبي طالب وأبناء أبنائهم رضي الله عنهم أجمعين، وهذه أيضا لم تثبت سوى في تاريخهم المؤلف على هؤلاء الثقات وهم منه براء، وأما كون مذهبهم مُبك: فإنهم كذبوا هذه الكذبة ثم صدقوها وألزموا أتباعهم بتصديقها بحجة أنّ الأئمة عندهم معصومون لا يكذبون.

ثم إنهم كما سرقوا عقول أتباعهم فقد سرقوا أيضاً خُمس أهل البيت بحجة أنهم نواب عن الإمام المزعوم الغائب حتى يقوم، وسرقوا الأموال المتبرع بها للمشاهد والمزارات بنفس الحجة، وهكذا.

وقد أكثر علماء المسلمين وأئمتهم في الرد على هذه الطوائف وخصوصاً الرافضة الإثني عشرية الإمامية، وتفنيد خرافاتهم وأضاليلهم ودجلهم، كالإمام ابن الباقلاني في كتابه التمهيد، وابن تيمية في كتابه منهاج السنة، وابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة، والإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه

الفرق بين الفرق، وأبو محمد بن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل، وغيرهم كثير، وسنتعرض لبعض نصوصهم وأقوالهم في ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ومن الدلالة على كذبهم ودجلهم في قضية الحسن العسكري وابنه المنتظر خروجه من السرداب: أن المراجع السنية والشيعية تُثبت أن الحسن العسكري قد توفي ولم يكن له ولد، لا من نسائه ولا من جواريه، وهذا كافٍ لإبطال دعواهم من أساسها، ومن أراد الاستيثاق والاستفاضة حول هذا النبأ المزعوم، فليرجع إلى المراجع المشار إليها سواء كانت سنية أو شيعية فستنبؤه بيقين وصدق ذلك وكذب تلك الفرقة[85].

ورغم بطلان أُسس دعوتهم المهدوية هذه وخرافتها، إلا أنهم ادّعوا أُموراً تُنبئك أنهم ينتظرون دجالاً لا مهدياً، وانهم أشد دجلاً من الدجال وأشد كذباً من مسيلمة الكذاب وأشد كفراً من فرعون وأبي لهب، وإن نطقوا بالشهادتين ماداموا ينطقون كفراً أو فعلوه وماتوا عليه، **فمثلا:** انظر إليهم وهم يقولون في كتابهم الإرشاد للشيخ المفيد(ص398–402) ما نصه:(وروى عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام–يعني الحسين– قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود) وفي أُصول الكافي للكليني(ص397/1 – 451):(باب في الائمة عليهم السلام إنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يُسألون البينة).

وللمرء أن يسأل مستنكراً: من الذي يدّعي حكم آل داود وسليمان غير اليهود ودولتهم) ؟!!!!.

ثم جاء في كتاب الإرشاد للمفيد(ص398 – 402): (وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يعلم فيها القرآن على ما أُنزل، فأصعب ما يكون على من حفظ اليوم، لانه يخالف فيه التأليف)وجاء في

---

[85] أما المراجع السنية في ذلك: فنحو كتاب الفصل لابن حزم 158/4 ومنهاج السنة لابن تيمية 122/1 و87/4 وتاريخ الأُمم والملوك للطبري 56/11 والصواعق المحرقة للهيتمي 482/2 والملل والنحل للشهرستاني(ص170فما فوق) وغيرهم.

وأما المراجع الشيعية: فنحو كتاب الإرشاد للشيخ المفيد(ص345) وأعلام الورى للطبرسي(380) والمقالات والفرق للأشعري القمي(ص102) والغيبة للطوسي(ص74) وأُصول الكافي 505/1 ولله ثم للتاريخ للموسوي(ص100) وغيرهم.

كتاب الغيبة للنعماني(ص 123-135-145) والزام الناصب(ص189-208-223-229) عن محمد الباقر قال:(إذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة).

ولك أن تتساءل مستنكراً: كيف لا يقصدون قرآنا جديداً وهم يُثبتون أن لديهم مصحفاً أضعاف مصحفنا بالرسم العثماني، فقد جاء عنهم في كتاب الكافي للكليني(ص199/3) عن جعفر الصادق أنه قال: (وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام... مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد).

ثم إن قولهم هذا يتفق مع توجههم بأن القرآن الكريم بالرسم العثماني الموجود في العالم الإسلامي اليوم هو محرف، ويزعمون أنه حذف منه اسم علي بن أبي طالب، ولفظة (آل محمد) وأسماء المنافقين، وزعموا أن ترتيب المصحف هذا ليس مرضياً لله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، وزعموا أن القرآن ينقصه سورة الولاية وسورة النورين، إلى غير ذلك، ويكفيك أن ترجع في ذلك إلى كتاب بحار الأنوار للمجلسي فقد عقد باباً في كتابه هذا بعنوان: (باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله) والى كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب للطبرسي النوري، وهما من أهم مراجع الشيعة في هذه الدعوى.

ومن أضاليلهم المنسوبة لمهديهم، ما جاء في كتاب الغيبة للنعماني(ص 233) عن أبي جعفر قال: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس هذا ليس من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم) وفي كتاب بحار الأنوار للمجلسي(ص 181/13)عن جعفر الصادق قال:(إن القائم يسير في العرب في الجرف الأحمر قال: قلت: جعلت فداك وما الجرف الأحمر؟ قال: فأمرّ أُصبعه على حلقه، وقال، هكذا، يعني الذبح)[86]،وفي نفس المصدر(349/52): (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح).

---

[86] هكذا من المصدر(الجرف الأحمر) ولعلها الجفر الأحمر فصحفت، أو خطأ مطبعي.

فكيف لا يكون هذا حالهم؟! وأصلهم مجوسي يدافع عن كل مجوسي حتى عن كسرى فارس، فقد جاء قي كتاب(بحار الأنوار، للمجلسي (4/41): (إن الله قد خلّص كسرى من النار، وإن النار محرمة عليه) في حين يُكفّرون أهل السنة قاطبة ويعتبرونهم نواصب، فقد جاء في كتابهم الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري(2/206-207) في حكم النواصب- أهل السنة -:(إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وإنهم شرٌّ من اليهود والنصارى، وإن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه في الإمامة) وجاء في كتاب الغيبة للنعماني(ص170) والزام الناصب(ص19) وغيرهما ما نصه:(والذين كفروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبقضية المهدي هم قريش والعرب)، وفي كتاب الاختصاص(ص325):(اتق شرّ العرب فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع القائم منهم أحد).

ومن أضاليلهم وكفرهم وغلوهم في المهدي ما جاء في بحار الأنوار عنهم (52/ 373) وفي الغيبة للطوسي(ص282) وفي منتخب الأثر(ص517): (وقد سئل الصادق عليه السلام: نُسلم على القائم بإمرة المؤمنين؟ فقال: لا، ذاك اسم سماه الله أمير المؤمنين(علياً) لا يُسمى به أحد قبله ولا بعده إلا كافر، قيل: كيف نسلم عليه؟ قال: السلام عليك يا بقية الله).

فتكفير الخلفاء قبل علي وبعده ممن تسمى بأمير المؤمنين واضح في هذا النص المُلفق لجعفر الصادق، ومن كفّر مؤمناً بغير بينة فقد كفر، فكيف بمن كفّر أفضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وسلم، أبا بكر وعمر؟!!!!.

ومن أضاليلهم وكفرهم: أنّهم إذا قام مزعومهم فسيهدم المسجدين، المسجد الحرام والمسجد النبوي حتى يرده إلى أساسه[87]، كيف لا يقصدون هدمهما وتسويتهما بالأرض، وهم يرغبون في إلغاء القِبلة وتحويلها إلى الكوفة التي يعتبرونها أقدس من مكة والمدينة بسبب وجود كربلاء فيها والنجف الذي يسمونه بالأشرف، فقد جاء في الوافي للفيض الكاشاني(215/1): (يا أهل الكوفة لقد

[87] كما جاء عنهم في بحار الأنوار 338/52 والغيبة للطوسي(ص282) والإرشاد للمفيد(ص243).

حباكم الله عز وجل بما لم يُحبَ أحد من فضل، مُصلاّكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم.. ولا تذهب الأيام حتى يُنصب الحجر الأسود فيه).

وهذا يفسر معنى سرقة الحجر الأسود من مكة إلى الكوفة في عصر القرامطة وهم شيعة، ثم رده الله عز وجل إلى مكة حرسها الله من كل سوء بعد عشرين عاما، ثم قضي على دولة القرامطة لعنهم الله[88].

وجاء في كتاب بحار الانوار للمجلسي (385/52): (لموضع الرجل- القدم- في الكوفة أحب إلي من دار بالمدينة).

ومن جُرمهم ومروقهم من الدين أنه جاء عنهم كما في بحار الأنوار للمجلسي (386/52): (إن أول ما يبدأ به – قائمهم – يخرج هذين – يعني ابا بكر وعمر- رطبين غضين ويذريهما في الريح ويكسر المسجد). كيف لا يقصدون ذلك وقد جاء عن نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار الجزائرية(2/ 278): (إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا).

وروى الكليني كما في روضة الكافي(246/8): (كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري).

لذا فليس غريباً من الشيعة الحاقدة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا في إيران نُصباً تذكارياً أومقاماً في مدينة كاشان في منطقة تُسمى(باغي فين) على غرار الجندي المجهول، لقاتل عمر بن الخطاب أبي لؤلؤة المجوسي، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية: (مرقد باب شجاع الدين) وقد كتب على جدران المشهد باللغة الفارسية: (مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان)، ومعناه الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان.

وقد بلغ من حقارتهم ومروقهم أنهم زوّروا حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من صحيح البخاري ليثبتوا مذهبهم في كره الصحابة وأُمهات المؤمنين والطعن في عدالتهم، فزعموا أن البخاري روى حديثا عن رسول الله صلى الله

[88] راجع إن شئت في حكاية سرقة الحجر الأسود : كتاب الإشاعة للبرزنجي (ص100).

عليه وسلم أنه قام خطيباً وأشار بيده إلى مسكن عائشة وقال: (الفتنة ها هنا ثلاثا حيث يطلع قرن الشيطان)[89].

ألا لعنة الله على الكافرين والمنافقين والكاذبين المزورين، فلو عاد أي مسلم لصحيح البخاري لوجد قطعية كذب هؤلاء الشيعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث إن الرواية تقول:(وهو مستقبل المشرق) وليس فيها أنه أشار إلى مسكن عائشة[90].

وأخيراً يطلع علينا الخميني بكتابه(الحكومة الإسلامية) و(كشف الأسرار) وقد حشاهما بأوهام وأخاليط وخزعبلات وكُفر، حيث اعتبر أن أئمة الشيعة قد وصلوا رتبة لم يصلها ملك مكرم ولا نبي مرسل، كما واعتبر الرّاد على الفقيه رادّا على الله تعالى، ثم لم يكتف بذلك بل جعل يوم مولد المهدي الموهوم عندهم أكبر من ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم[91].

هذه هي حقيقة الشيعة الإمامية الرافضة الاثني عشرية في المهدي المنتظر ولا تعني أنهم ينتظرون مهدياً، بل تعني أنهم ينتظرون دجالاً، سيما أن الدجال سيخرج من بلادهم(أصبهان) على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في العلامة الثالثة عشرة من علامات ظهور المهدي الحسني السني.

إن دعوى الشيعة هذه في المهدي تعني أنهم حاقدون على الإسلام والمسلمين حقد الفرس المجوس، وحقد مؤسسيهم اليهود، وتعني أنهم يريدون تشويه حقيقة المهدي المنتظر عند المسلمين قاطبة، لأن أسيادهم اليهود والفرس المجوس يعلمون تمام العلم أن ظهور محمد بن عبد الله المهدي الحسني السنّي يعني القضاء على كل أئمة الكفر في كل مكان.

وللعلم فإن تمركز أكثرية هؤلاء الشيعة الإمامية الرافضة هو في إيران والعراق وسوريا ولبنان، أعاذنا الله والمسلمين من شرورهم التي قد أسلفناها وغيرها.

---

[89] قالوه في كتاب الموضوعات في الآثار والأخبار لهاشم معروف الحسيني كما نقله عكاشة في كتابه الفتن(ص132).

[90] كما في صحيح البخاري برقم(7093) وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري 45/13.

[91] كما في كتاب(الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء) لمحمد مال الله (ص24-26) والحكومة الإسلامية للخميني(ص52-95).

الباب الثاني: اسم المهدي المنتظر ونسبه وعمره:

أمّا اسم مهدينا الحقيقي، فمحمد بن عبد الله، فقد استفاضت بذلك الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

فمن ذلك: ما رواه أبو داود في سننه وابن ابي شيبة في مصنفه وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً)[92]، ورواه البيهقي في الاعتقاد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورواه أبو نعيم الحافظ في صفة المهدي عن ابن عمر رضي الله عنه، ورواه الحاكم عن أبي هريرة[93]، فهؤلاء أربعة من الصحابة يروون هذا المتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقوله يواطئ: أي يوافق ويطابق مأخوذ من أصل المواطأة كما في كتاب الله عز وجل من سورة التوبة آية (37): (ليواطئوا عدة ما حرم الله) أي يوافقوا، على ما أثبته الطبري وابن العربي والقرطبي والشوكاني وغيرهم عند تفسيرهم للآية.

وفي لسان العرب لابن منظور: وواطأ على الأمر مواطأة: وافقه، وفلان يواطئ اسمه اسمي[94]، وكذلك قاله ابن عباد في المحيط في اللغة، والأزهري في معجم تهذيب اللغة، وابن الأثير في غريب الحديث[95].

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند آية(55) من سورة النور:(ومنهم المهدي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: (وصح أن اسمه يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه) وقال في موضع آخر منه: (ولأنه

---

[92] كما في سنن أبي داود106/4 ومصنف ابن أبي شيبة513/7 والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان291/8.

[93] كما في الاعتقاد والهداية للبيهقي(ص134) وفي عقد الدرر (ص24) وفي مستدرك الحاكم 462/4.

[94] كما في لسان العرب 199/1.

[95] كما في المحيط في اللغة 240/9 ومعجم تهذيب اللغة 3912/4 والنهاية في غريب الحديث 202/5.

جاء في الحديث الصحيح أن اسم المهدي يوافق اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه)[96].

وقال المُلا علي القاري في مرقاة المفاتيح: (يواطئ: أي يوافق اسمه اسمي، أي: ويطابق رسمه رسمي)[97].

وقال شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود: (يواطئ اسمه اسمي: أي يطابق اسمه اسمي)[98].

وقال البرزنجي في الإشاعة لأشراط الساعة: (يواطئ: أي يوافق ويطابق)[99].

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: (يواطئ: أي يوافق ويطابق)[100].

ثم الذي يؤكد هذا المعنى للمواطأة، أنه جاء من طريق أبي عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن والخطيب في تاريخ بغداد بلفظ (رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)[101]، ورواه الطبراني في المعجم الكبير والدارقطني في الإفراد كما في العلل لابن الجوزي بلفظ (يوافق اسمه اسمي)[102]،وفي صفة المهدي لأبي نعيم الأصفهاني بلفظ: (يبعث الله رجلا اسمه اسمي وخُلقه خُلقي يكنى أبا عبد الله)[103]، وفي تهذيب الآثار للطبري:(ووليكم الجابر خير أُمة محمد إلحقوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله)[104]، وفي رواية ابن المنادي في الملاحم: (فيُحيي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد أُميتت)[105].

---

[96] كما في الصواعق المحرقة 474/2-478.

[97] كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح349/9.

[98] كما في عون المعبود 372/11.

[99] كما في الإشاعة (ص162).

[100] كما تحفة الأحوذي 402/6.

[101] راجع إن شئت السنن لأبي عمرو الداني 1039/5 وتاريخ بغداد 370/1.

[102] كما في معجم الطبراني الكبير166/10 والعلل المتناهية لابن الجوزي 857/2

[103] كما في عقد الدرر في أخبار المنتظر للسلمي (ص 26) والبرهان في علامات مهدي أخر الزمان لابن حسام الدين (ص35).

[104] كما في الحاوي للسيوطي 66/2

[105] كما في الإشاعة للبرزنجي(ص162) وفي الحاوي للسيوطي 84/2 وكنز العمال 591/14.

وفي تهذيب الكمال عند ترجمة محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عن حميد بن سعيد قال: لما ولد محمد بن عبدالله سُـرّ بـه آل محمـد وكانوا يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اسم المهدي محمد بن عبدالله[106].

فهذه الأحاديث وإن كان في بعضها بعض ضعف إلا أنها تصلح كشواهد علـى صحة المعنى في الحديث الصحيح (يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) أي يطابق ويوافق، فيكون محمد بن عبدالله.

ثم إن من المعمول به عند أئمة الفقه والحديث أن الحديث الضعيف مقدم علـى الرأي ولو كان صحيحا لأن مظنة وروده عن المعصوم صلى الله عليـه وسـلم، أرجح من مظنة صحة الرأي من غير المعصوم[107]، لذا فانه يقدم الحـديث الـذي ينص على اسم المهدي واسم أبيه ولو كان ضعيفاً على الرأي الذي ينكره ولو كان قوياً والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

لذا فإن ما جاء في هذا الباب من أدلة يبطل زعم من يزعم أن المهـدي هـو مجرد صفة لا اسم له، ويبطل ما زعمته الشيعة من أن المهدي هـو محمـد بـن الحسن العسكري، ويبطل زعم وتأويل من قال بأن اسم أبي النبي صلى الله عليـه وسلم هو ابراهيم نسبة إلى ابراهيم الخليل الأب البعيد، ومع أن هذا تأويـل بـارد وسخيف إلا أن الأحاديث آنفة الذكر ترده وتبطله أيضاً والحمد لله رب العالمين.

وقد أكثر العلماء في الرد عليهم بهذه المسألة كابن تيمية في منهاج السنة، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، وابن كثير في الفتن والملاحم، وابن القـيم في المنار المنيف، والبرزنجي في الإشاعة، والقاري في المرقاة، وشمس الحـق العظيم أبادي في عون المعبود، والمناوي في فـيض القـدير، وغيـرهم كثيـر وخصوصاً في ردهم على الشيعة الإمامية زعمهم في محمد بن الحسن العـسكري مسقطين هذا الزعم لتعارضه مع منطوق ومفهوم حديث(يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) ومع حديث كون اسمه صراحة (محمد بن عبد الله).

---

106 كما في تهذيب الكمال للحافظ المزي 368/6.

107 راجع إن شئت الى إعلام الموقعين لابن القيم 64/1 والمحلى لابن حزم 148/4 والمدخل لابن بدران 118/1 وتدريب الراوي للسيوطي 167/1 وغيرهم.

فعلى ما تقدم وما سيأتي فإن كل ما زعمته الشيعة هو باطل أبطلتــه الأدلــة والبراهين التالية:

أولاً: ليس له أصل ولا نسب ولا ولد، أو قل بل هو خرافة وليس بحقيقة فلا أصل له من الشرع يثبته أنه هو الذي في السرداب.

ثانياً: اسمه يخالف ما جاء في الحديث والآثار عن الصحابة من أنه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن العسكري.

ثالثا: إنه من أبناء الحسن لا من ابناء الحسين رضي الله عنهما، وسنبينه بعد قليل إن شاء الله تعالى.

رابعا: عمره يوم خروجه وظهوره أربعون عاماً، وإنه يولد ميلاداً ولا يكون غائباً لا في السرداب ولا في غيره، وسيأتي المزيد من الأدلة عليه إن شاء الله تعالى.

خامسا: إنه من مواليد الجزيرة من أهل المدينة المنورة، لا من سامراء ولا مــن العراق ولا من خرسان ولا من غيرها، كما سيأتي.

سادسا: مكان ظهوره في مكة لا في سامراء ولا في غيرها وهو مكان بيعته.

اما نسب المهدي رضي الله عنه:

فهو من قريش من بني هاشم من بني عبد المطلب، من ولد فاطمة الزهــراء من ولدها الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

فقد روى أبو داود وابن ماجه في سننهما وغيرهما عن أُم ســلمة رضـــي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[108].

وروى الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرهما عن علـــي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(المهدي منا أهل البيت)[109].

وروى البارودي عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وســلم قال:(أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي)[110].

---

[108] كما في سنن أبي داود 107/4 وفي سنن ابن ماجة 368/2

[109] كمافي مسند أحمد 84/1 ومصنف ابن أبي شيبة 513/7

[110] كما في كتر العمال 216/14.

وروى نعيم بن حماد في الفتن عن سعيد بن المسيب وقد سأله قتادة:(المهدي حق هو. قال: حق، قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم، قلت: من أي بني هاشم؟ قال: من بني عبد المطلب، قلت: من أي عبد المطلب؟ قال: من ولد فاطمة)[111].

أضف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة التي ورد ذكر المهدي فيها أنه:(من عترتي) أو(من أهل بيتي) كما تقدم وسيأتي المزيد منها بعد قليل، وفي هذا رد شافٍ على من زعم المهدوية من الأعاجم كالبهائية والقاديانية وغيرهما.

اما كونه حسني وليس حسينياً:

فليس كرها في الحسين رضي الله عنهما، فمن المعلوم أن من أحبهما فقد أحبه الله ورسوله، غير أننا اتبعنا في هذا الموضوع الراجح من الأخبار والأقوال، لا كما فعل الشيعة متبعين المرجوح تعصباً وغلواً.

فقد ورد في دواوين الإسلام ما يدل على ذلك فقد روى الإمام أبو داود السجستاني في سننه عن أبي إسحق قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يُسمى باسم نبيكم يُشبهه في الخُلق ولا يُشبهه في الخَلق، يملأ الأرض عدلاً)[112].

وأورده يوسف بن يحيى السلمي في عقد الدرر عن الاعمش عن أبي وائل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله، ورواه كذلك نعيم بن حماد في الفتن عن محمد بن جعفر عن علي[113].

وجاء في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي بسنده عن ابن أخي الزهري: تجالسنا بالمدينة أنا وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فتذاكرنا المهدي، فقال عبد الله بن حسن: المهدي من ولد الحسن بن علي، فقلت:

---

[111] كما في الفتن (ص290).

[112] كما في سننه 108/4.

[113] راجع في ذلك إن شئت حسب الترتيب في النص: عقد الدرر(ص20) وفتن نعيم برقم(1120).

يأبى ذلك علماء أهل بيتك، فقال عبد الله: المهدي والله من ولد الحسن بن علي ثم من ولد فاطمة)[114].

ثم لا نعلم أحداً من أهل السنة خالف في ذلك، قال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: وروى أبو داود في سننه(إنه من ولد الحسن) وكـأن سـره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الأُمة، فجعل الله القائم بالخلافة الحقة عند شدة الحاجة إليها من ولده ليملأ الأرض عدلاً، ورواية كونه من ولد الحـسين واهية جداً)[115].

وقال السمهودي: (ويتحصل مما ثبت في الأخبارعنه أنه من ولد فاطمة وفـي أبي داود أنه من ولد الحسن، والسرّ فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأُمـة فجعل القائم بالخلافة بالحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده، وهذه سنة الله في عباده إنه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما تـرك أو ذريتـه، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة ونهى أخاه عنها، وتذكر ذلك ليلة مقتله وتـرحم عليه، وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جداً)[116].

وقال ابن تيمية في منهاج السنة في معرض رده على الشيعة: فالمهدي الـذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبد الله، لا محمد بن الحـسن، فقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: هو من ولد الحسن بن علي، لا من ولد الحسين بن علي)[117].

وقال الشيخ المحقق محمد بن صديق خان القنوجي في الإذاعة: (وجملة القول في المهدي أنه من ولد فاطمة من أولاد الحسن عليه السلام، وقيـل مـن نـسل الحسين، وقيل من ولد العباس، والأول أصح)[118].

وقال بن القيم في المنار المنيف: (وفي كونه من ولد الحسن سرّ لطيف، وهو أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافـة

---

[114] كما في التهذيب367/6.

[115] كما في الصواعق المحرقة 481/2 .

[116] كما نقله عنه المناوي في فيض القدير279/6.

[117] كما في منهاج السنة 95/4.

[118] قاله في الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة (ص138).

الحق، المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سُنة الله في عباده أنه من تــرك لأجله شيئاً أعطاه الله، أو أعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين رضـــي الله عنه، فإنه حرص عليها، وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم)[119].

وقال ابن كثير في النهاية: (وإنه–أي المهدي– يكون من أهل البيت من ذريـــة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن أبي طالب والله تعالى أعلم).

وفي موضع آخر من نفس المصدر يقول في معرض كلامــه عــن الرايــات السود التي تنصب بإلياء: (بل رايات سود أُخر تأتي بصحبة المهدي وهو محمــد ابن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه)[120].

وهذا كله حسبما ظهر لنا من الأخبار الراجحة، علما أنه لا يضر المهــدي أن يكون من أبناء الحسن أو من أبناء الحسين، لولا أنها من العلامات المهمة الدالــة عليه، فكليهما من ولد فاطمة رضي الله عنها وعنهم.

وأما عمر المهدي: فيقسم إلى قسمين:

الأول: عمره يوم ظهوره.

الثاني: عمره بعد ظهوره ويوم موته.

أمّا عمره قبل ظهوره، فالراجح أنه يكون شاباً فتياً ابن أربعين سنة، فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال:(لا تمــضي الأيــام والليالي حتى يأتي منا أهل البيت فتى لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، قال: قلنا يا أبــا العباس تعجز عنه مشيختكم وينالها شبابكم، قال: هو أمر الله يؤتيه من يشاء)[121].

---

[119] كما في المنار المنيف في الصحيح والضعيف(ص151) ولعله يشير في قوله (فإنه حرص عليها وقاتل عليها) يوم خروجه رضي الله عنه على يزيد بن معاوية يوم خذله شيعته بعد ما منوه بالخلافة وخلع يزيد.

[120] كما في النهاية في الفتن والملاحم 45/1-55.

[121] كما في المصنف 513/7.

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:(المهدي شابٌّ منا أهل البيت)[122].

وروى أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من حديث مطول جاء فيه: (هو رجل من ولدي كأنه من رجال بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن وجهه الكوكب الدري في اللون، في خده الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة)[123].

وروى الطبراني في المعجم الكبير عن أبي أُمامة في الحديث عن الهدنة بين المسلمين والروم في آخر الزمان، جاء فيه: (فقال رجل من عبد القيس يقال له المستورد: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذ؟ قال: من ولدي ابن أربعين سنة وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان...)[124].

أمّا عمره بعد ظهوره أو كم سيعيش: فقد تضاربت الأخبار في ذلك بين سبعة وتسعة وأربعة عشر وعشرين وثلاثين وأربعين سنة، غير أن الذي صح منها مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يعيش سبعاً أو تسعاً.

فقد روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يكون في أُمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أُمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات[125].

وروى الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين(557/4) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر الزمان المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويُعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأُمة، ويعيش سبعاً أو ثمانياً، يعني حججاً) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه للمستدرك[126].

---

[122] كما في الفتن (ص290)

[123] كما في السنن الواردة في الفتن برقم (596) وفي عقد الدرر (ص64) واللفظ له .

[124] كما في لسان الميزان لابن حجر 443/4.

[125] كما في المجمع 320/7.

[126] كما في المستدرك على الصحيحين 557/4.

وروى الإمام أحمد في مسنده وابن ابي شيبة في مصنفه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في أُمتي المهدي إن طال عمره أو قصر عمره يملك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جورا، وتمطر السماء مطرها، وتخرج الأرض بركاتها) وبلفظ آخرعند ابن أبي شيبة: (وتعيش أُمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك)[127].

أما ما روي أنه يعيش ثلاثين أو أربعين أو غير ذلك فإنه موقوف على الصحابة أو التابعين، وما روي منه مرفوعاً فلم يصح، ولا يخفى على أهل العلم بالحديث والأُصول أنه إذا تعارض المرفوع مع الموقوف وإن صح فإنه يرد ويعمل بالمرفوع[128].

أما ما حاوله البعض من ترجيح أن يكون عمْرُ المهدي طويلاً كي يتمكن من ملء الأرض عدلاً، فلا مبرر له وذلك للآتي:

أولا: إن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي لا ينطق عن الهوى قد صح عنه آنفاً أن المهدي رضي الله عنه سيملؤها قسطاً وعدلاً في بضع سنين، فوجب على كل مسلم التسليم لهذه الأخبار دون اعتراض، سيما وإنها ليست معللة بشيء لا عقلي ولا شرعي.

ثانياً: لقد ملأها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز قسطاً وعدلاً في سنتين، فكيف بالمهدي وهو أفضل منه قطعاً، كما وقد ثبت أنه مؤيد من الله تعالى، فإنه بلا شك سيملؤها في بضع سنين.

ثالثاً: لا يصح قياس فعل العبد على فعل الله تعالى، لا في هذه القضية ولا في غيرها، فانظر مثلاً: كيف أن الله سبحانه قد أصلح المهدي في ليلة واحدة كما تقدم الخبر فيه، فعلّمه ما لم يكن يعلم وهيأه ليصبح القائد المُلهم، بينما لو أراد شخص ما أن يتعلم العلم والقيادة، للزمه ذلك سنون طوالاً، وانظر أيضاً كيف جعل الله

---

[127] كما في مسند احمد 26/3 ومصنف ابن أبي شيبة 512/7.

[128] راجع في ذلك إن شئت الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي(ص435) وشرح الكوكب المنير لابن النجار 652/4 والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الأخبار للحازمي (ص11) وفتح الباري للعسقلاني 535/2 ونيل الأوطار للشوكاني 20/1 وغيرهم.

خُلق المهدي كخُلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا نعلم أحداً بعد الصحابة حاز هذه الصفة العظيمة[129]، فكذلك الحال بالنسبة لملء الأرض قسطاً وعدلاً، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

رابعاً: إن دول الكفر كأمريكا مثلاً قد سبقتنا مئات السنين في التطور العلمي والتكنلوجي، فيلزمنا حتى ندركها مئات السنين لا أربعين سنة، لذا فإن المهدي رضي الله عنه لن يكون اعتماده على الأسباب المادية بقدر اعتماده على التأييد الإلهي له، فالله سبحانه هو الذي يهيئ له أسباب التمكين، وما خوض جبريل معه المعارك كما في حادثة الخسف بالبيداء إلا أكبر دليل على ذلك[130]، ومن ذلك أيضاً أن الله يملأُ قلوب المسلمين في عصره غنى، وأنه سبحانه سيُشغل الكفار عن المهدي بكوارث طبيعية من زلازل وبراكين ونيازك وما إلى ذلك كما حصل مع جده رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب، فهذا كله أبلغ في الدلالة على النبوءة، وفي الكرامة لمجددنا الموعود، كيف لا وسوف يخسف له جيش أعدائه بالبيداء على ما سيأتي بيانه في العلامات بعد قليل.

خامساً: إذا سلمنا جدلاً بصحة الروايات القائلة بأربعين أو ثلاثين أو ماشاكلها، فإن التسعة أو السبعة تحمل على أنها مدة استيلائه على المعمورة بعد استقرار الأُمور وتمام الفتوحات والله أعلم[131].

الباب الثالث: هل ظهر المهدي؟ ومكان ظهوره:

أمّا هل ظهر المهدي؟:

فلم يظهر المهدي الحقيقي بعد، ولا نستطيع تحديد وقته لأنه غيب، ولم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته في ذلك شيء، وكل ما قيل

---

[129] راجع إن شئت معنى اصلاحه بالتفصيل: الفصل العاشر والأخير من هذا الكتاب

[130] فقد روى أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن برقم (596) واللفظ له، والطبري وأبو اسحق الثعلبي وأبو بكر النقاش كلهم في التفسير عند قوله تعالى من سورة سبأ (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب) عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً جاء فيه : (ويخرج جيش من جيوش السفياني الى المدينة فينهبونها ثلاثة أيام، ثم يسيرون إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عز وجل جبريل، فيقول: يا جبريل عذبهم، فيضربهم برجله ضربة فيخسف الله عز وجل بهم).

[131] وقد جنح إلى هذا القول كل من الهيتمي في القول المختصر(ص28) والبرزنجي في الاشاعة(ص189) وفي هذا دليل على ان المهدي المعهود هو واحد وهو صاحب الفتوحات والملاحم وهو العائذ بالحرم الذي يذبح السفياني ببيت المقدس كما ثبتت بذلك الأدلة.

في تحديد وقت ظهوره بالسنة والشهر واليوم هو مجرد تخمين، لكننا اعتمدنا في هذا البحث على أمارات وعلامات تنبئ بأن هذا العصر هو عصره إن شاء الله تعالى كما ستعرفه في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

لذا فإن كل من زعم أنه المهدي أو أنه يعرف المهدي، فخرص ووهم حتى ولو كان من أهل البيت ولو وافق اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يثبت لا في السنة ولا في الأثر عن الصحابة أن المهدي يعرف نفسه أو أنه يعرفه الناس إلا يوم ظهوره ويوم بيعته.

ثم هذا الزعم يتعارض مع كون المهدي رضي الله عنه لا يدّعي المهدوية، ويتعارض مع كونه يبايع كُرها، ومع كونه يُصلَح في ليلة واحدة، ومع كونه خليفة لا مجرد شيخ مُصلح، ومع كونه يعيش تسعاً بعد ظهوره ومعرفة الناس له، ومع كونه يملك قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه، ومع كونه لا يكون معه أو في زمانه مُدّع للمهدوية غيره، ومع كونه يُعطى فقه عشرة، ومع كونه من أهل المدينة ويظهر في مكة.

أما مكان ظهوره:

فإن الثابت أنه من أهل المدينة ويظهر حين يظهر في مكة حرسها الله وشرّفها، ولا يهمنا كثيراً معرفة مكان ولادته، فقيل في الشام، وقيل في المغرب، وقيل في الشرق، ولم أجد عليه أثراً أو حديثاً يُعتمد عليه، وقيل في المدينة وهو الأرجح، فقد أورد عليه نعيم بن حماد أثراً باسناد فيه مجهول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (المهدي مولده المدينة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومهاجره بيت المقدس)[132]. ولا يخفاك أن مثل هذا الضعيف مقدم على الرأي ولو كان صحيحاً، عند كبار الأئمة كما تقدم.

أما مكان ظهوره فقد ورد في الحديث وفي الأثر أنه يخرج من المدينة إلى مكة المكرمة وأنه يبايع بين الركن والمقام.

---

[132] كما في الفتن لنعيم بن حماد برقم (1081).

فقد روى الحاكم في المستدرك عن عمرو بي شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (في ذي القعدة تجاذب القبائل وتغادر، فينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتلى ويسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة وحتى يهرب صاحبهم فيأتي بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره يقال له إن أبيت ضربنا عنقك، يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض)[133].

وروي مرسلا عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله كما في سنن أبي عمرو الداني[134].

وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين بإسناد صحيح من حديث السفياني وحربه للمهدي جاء فيه: (ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم)[135].

وروى أبو عمرو الداني في سننه في قصة المهدي من حديث مطول عن حذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين جاء فيه:(فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم وتخرج إليه النجباء من مصر، وعصائب أهل الشرق وأشباههم حتى يأتوا مكة، فيبايع له بين الركن والمقام)[136].

وروى الحاكم في المستدرك باسناد صحيح عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي...... قال أبوالطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: نعم، قال: فإنه يخرج من بين هذين الخشبتين ، قلت: لا جرم والله لا أريمهما حتى أموت، فمات بها يعني مكة حرسها الله تعالى)[137].

---

[133] كما في المستدرك 503/4.

[134] كما في السنن الواردة في الفتن برقم(519).

[135] كما في مستدرك الحاكم 520/4.

[136] كما في السنن الواردة في الفتن برقم(596)

[137] كما في المستدرك 554/4.

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد حسن عن أبي هريرة رضـــي الله عنـــه قال: (تكون بالمدينة وقعة تغرق فيها أحجار الزيت، ما الحرة عندها إلا كضربة سوط، فيتنحى عن المدينة قدر بريدين، ثم يبايع إلى المهدي)[138].

وروى نُعيم بن حماد بإسناد حسن عن قتادة مرسلاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه يخرج من المدينة إلى مكة فيـستخرجه النـاس مـن بيـنهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره)[139].

وروى ابن حبان في صحيحه باب: (ذكرالموضع الذي يبايع فيه المهدي) عن أبي هريرة رضي الله عنه يُحدث أبا قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله)[140].

وروى الحاكم في المستدرك والطبراني في الأوسط والكبير(عـن أُم سـلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يبايع لرجل من أُمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار وفيه عمران القطان وثّقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح [141].

فهذا حديث حسن إن شاء الله تعالى وفق القاعدة التحديثية:(إنه لا يُترك حديث الرجل إلا إذا أجمعوا على تركه)[142].

فهذه أحاديث وآثار وهي كما ترى فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبـر بالصحيح والحسن لموافقته لها، وكلها تفيد أن مكان ظهور المهدي رضي الله عنه هو عند أشرف وأقدس بقعة في الأرض، لا في خراسان ولا في الـشام ولا فـي سامراء العراق ولا في غيرها، وهو جدير بذلك، فجدّه الأول سـيدنا المـصطفى عليه الصلاة والسلام خرج منها وظهر فيها وكذلك سائر آبائه وعشيرته قـريش،

[138] كما في الفتن (ص255).

[139] كما في الفتن (ص269).

[140] كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان 292/8.

[141] راجع إن شئت المستدرك للحاكم 431/4 ومجمع الزوائد للهيثمي 317/7.

[142] راجع في ذلك إن شئت تهذيب التهذيب لابن حجر 377/5 والكفاية في علم الرواية للبغدادي(ص110) ومقدمة ابن الصلاح النوع الثالث والعشرون (ص60).

وعسى أن يكون خروجه وظهوره منها قريباً إن شاء الله تعالى كي يملأَها عــدلاً وقسطاً، فقد مُلئت ظلماً وجوراً.

وعلى ما تقدم كله من هذا الفصل، فالقول بأن قضية اسم المهدي واسم أبيــه وعمره ومكان ظهوره ليست بالقضية المهمة فيه، هو كلام غير صــحيح وغيــر دقيق، حيث يخدم غُلاة الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، في مزاعمهم آنفاً، ويفتح المجال أمام العملاء والمهووسين للانتزاء علــى هــذه القــضية وادّعــاء المهدوية، سواء كان لتشويهها أو لاستغلالها لمآربهم الشخصية، وســيجدون فــي الأُمة من يؤيدهم، وقد أثبت التاريخ ذلك كما قد علمت آنفاً عمــن ادّعاهــا زوراً وبهتاناً فقد وجد من يؤيده، وقديما قيل:(يُرقص للقرد في دولته) أفلا يُرقص لمن يدّعي المهدوية ولو كذباً بحجة أنه يريد إنقاذ الأُمة ونشر العدل وتخليص الــديار من الكفار؟!!.

لذا فما دام قد نصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسم المهدي وعمــره ومكان ظهوره ونسبه وسائر صفاته، وكذلك الصحابة من بعده ومن بعدهم، فلا بد من الوقوف عند النّص والأثر حتى لا يختلط الحابل بالنابــل والغــث بالــسمين والخبيث بالطيب، سيما وإن الأمر ليس اجتهادياً بل هو توقيفي لأنه من الأُمــور الغيبية التي لا تخضع للرأي.

الفصل الرابع: علامات ظهور المهدي وإرهاصاتها:

إن المدقق لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب يجد أنه قد وضع للمهم منها علامات وإشارات تدلل على وجودها أو قربها كعلامات الساعة والفتن، ومن ذلك علامات ظهور المهدي، وذلك لأهميته في حيــاة الأُمــة كــي تــستعد لاستقباله ونصرته والتمهيد له.

فإن قال قائل: قد كتبت الأئمة منذ العصور الأُولى في علامات المهدي، فمــا الفائدة أو ما الجديد في ذكرها الآن؟.

الجواب: إننا سنثبت في هذه العجالة بحول الله وقدرته أن هذه العلامات لم تتحقق في عصر من العصور مثل تحققها في عصرنا، كما ستراه في الحديث عنها، مما

يدل على أن هذا هو عصر المهدي محمد بن عبد الله الحسني السني إن شـــاء الله تعالى وربما لم يسبقنا إلى بيانها أحد والحمد لله رب العالمين.

وقد قسمنا هذا الفصل الى ثلاثة أقسام: قسم من العلامات قبل ظهوره، وقـــسم بعد ظهوره، وقسم أثناء ظهوره:

القسم الأول: علامات قبل ظهوره:

أما العلامات قبل ظهوره أو قل الدالة على قرب ظهوره أو قـــل التـــي يتحقـــق لظهورها ظهوره رضي الله عنه، فهي عندنا اثنتان وعشرون علامة مدموج فيها عشرون أُخرى كما سترى بعد قليل.

العلامة الأُولى: إنه يظهر حينما لا يكون على الناس إمـــام يطبـــق شـــرع الله أي حينما تكون الخلافة الاسلامية غائبة عن معترك الحياة في كل أجهزتهـــا، وهـــذه العلامة لم تكن قبل هذا العصر.

فإنه منذ قرابة قرن من الزمان، ارتفع فيه النظام السياسي في الإســـلام مـــن الأرض، وتحديداً بعد سقوط الخلافة العثمانية الجبرية على يد الانجليـــز واليهـــود وعلى يد عميلهم اليهودي مصطفى كمال أتاتورك سنة 1924م وقد ســـاعد علـــى إسقاطها بعض العرب وملوكهم فيما يسمى بالثورة العربية الكبرى، فمنـــذ ذلـــك الحين تعطلت الأحكام الشرعية العملية في السياسة والاقتصاد والحرب، وحتى في الاجتماع، كما وعُطل جهاد الطلب، وعُطلت الحدود، ولم يعد للإسلام وجـــود إلا في الكتب وصدور الحفظة أو في شهادات الخريجين من كليـــات الـــشريعة هنـــا وهناك.

فنحن الآن في نهاية مائة عام على غياب الحكم بما أنزل الله، ولم يعد يطبـــق في الأرض سوى البدعة من علمانية وديمقراطية واشتراكية وغيرهـــا، واعتبـــر نظام الإسلام نظاماً بائداً رجعياً لا يصلح للتطبيق في هذا الزمان، علِماً أنه قد نشأ عدة من الأحزاب والجماعات في العالم الإسلامي تنادي بتطبيق الإسلام من جديد، إلا أنهم لم يوفقوا في تطبيقه وإيجاد دولته حتى تاريخ إصدار هذا الكتاب، وسنبين

سبب ذلك عند الكلام على كون خلافة النبوة الثانية هي للمهـدي لا لغيـره فـي الفصل الخامس والسادس من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

أما ماهو الدليل على أن غياب الدولة وسلطان الإسلام يعتبر مـن علامـات ظهور المهدي محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الحسني السني؟:

فأولا: إنه رضي الله عنه يظهر والأرض قد مُلئت ظلماً وجوراً، ولا يـستقيم أن تُملأ الأرض ظلماً وجوراً وسلطان الإسلام موجود، فقد روى الإمام احمـد فـي مسنده والحاكم في مستدركه وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تُملأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجـل مـن عترتـي يملـك سـبعاً أو تـسعاً، فـيملأ الأرض قـسطاً وعـدلاً)[143].

ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضاً والحاكم في مستدركه وصححه واللفظ له، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنـه قال: (لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي مَن يملأُها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً)[144].

ثانيا: إنه يظهر في عصر الملوك والجبابرة لا في عصر الإسلام وخلافته، فقـد روى الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في صفة المهدي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ويح هذه الأُمة من ملوك جبابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فـالمؤمن التقـي يُصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيـزاً، قصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أُمة بعد فسادها، يا حذيفة لـو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتـي تجري الملاحم على يديه ويُظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب)[145].

وفي رواية عن أبي عمرو الداني من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنـه أيضاً جاء فيه: (فعند ذلك ينادي مناد من السماء: أيها الناس إن الله عز وجل قـد

---

[143] كما في المسند70/3 وفي المستدرك 558/4.

[144] كما في المسند 63/3 وفي المستدرك 557/4.

[145] كما في عقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى (ص48)

قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأتباعهم وولاكم خير أُمـــة محمـــد صلى الله عليه وسلم فالحقوا به في مكة فإنه المهدي)[146].

وروى الطبراني في المعجم والديلمي في الفردوس وابن عساكر في تاريخـــه عن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وســـلم قال: (ستكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أُمراء ومن بعد الأُمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً)[147].

فظاهرٌ من هذه الأخبار أن المهدي يأتي في عصر الملوك الجبـــابرة لا فـــي عصر الخلافة، وأن الإسلام سيظهر على يديه، مما يدل على أنه لم يكن ظـــاهراً قبل بعثه، وهذا كله ينطبق على عصرنا وزماننا ولم يبق إلا ظهوره.

ثالثا: ومن الأدلة على أن ظهوره إنما يكون في غياب الإســـلام وســـلطانه عـــن الحياة: ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم **حتى يرجعوا إلى الحق)**[148].

وروى أبو الحسن الربعي المالكي عن حذيفة بن اليمان في قصة المهدي جـــاء فيها: (يبايع له الناس بين الركن والمقام **يرد الله به الدين)**[149].

وروى أبو عمرو الداني في سننه بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إني لأرجو أن لا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منّا أهل البيت غلاماً شابّاً حدثاً لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، **يُقيم أمر هذه الأُمة)**[150].

فهذه الروايات تعني صراحة ودلالة أن المسلمين لا يكونون على الحـــق قبـــل ظهور المهدي وأن دينهم ليس قائماً، بل مُدْبراً عنهم ومُدْبرون عنه.

---

[146] كما في السنن الواردة في الفتن 1092/5.

[147] كما في المعجم الكبير 374/22 وفي فردوس الديلمي 456/5 وتاريخ دمشق لابن عساكر 282/14. وقد احتج ابن حجر بهذا الحديث على ابن المنادي وسكت عنه كما في فتح الباري 214/13.

[148] كما في مسند أبي يعلى الموصلي134/5.

[149] كما في عقد الدرر (ص157)

[150] كما في السنن الواردة في الفتن 1043/5

رابعا: هنالك أخبار بعبارات صريحة على أن ظهور المهدي رضي الله عنه يكون وليس على الناس إمام هدى:

فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حديث مطول في خطبته عن الفتنة جاء فيها: (فقام رجل فقال: هل بعد ذلكم جماعة يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنها جماعة شتى، غير أن أُعطياتكم وحجكم وأسفاركم واحد، والقلوب مختلفة هكذا وشبك بين أصابعه، قال: مم ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: يقتل هذا هذا، فتنة فظيعة جاهلية، **ليس فيها إمام هدى.....** قال: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: يُفرج الله البلاء برجل من أهل البيت تفريج الأديم)[151].

وروى نعيم ابن حماد في الفتن بإسناد قوي: (قال خارجةُ قلت لأبي ذر: **فلا إمام جامع حين يخرج**– يعني السفياني– قال: لا، بل تقطعت أقرانهم)[152].

فمعلوم بالأدلة المستفيضة أن ظهور السفياني من علامات ظهور المهدي مما يدل قطعاً لا ظناً أن الحاكم الموجود حين ظهور المهدي هو السفياني، إلا أن يقال عنه بأنه الخليفة قبل المهدي، فحينها نقول: بئس الخليفة هو، وسيأتي ذكر الأحاديث عنه في ثنايا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وروى الحاكم في المستدرك وسكت عنه وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ونعيم بن حماد في الفتن عن عمر بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (يحج الناس معاً، **ويعرفون معاً على غير إمام**، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضها إلى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً فيفزعون إلى خيرهم، فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي كأني أنظر إلى دموعه، فيقولون هلم فلنبايعك، فيقول: ويحكم كم عهد قد نقضتموه وكم دم سفكتموه، فيبايع كُرها، فإذا أدركتموه فبايعوه فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء)[153].

---

[151] كما في المصنف529/7.

[152] كما في الفتن لنعيم بن حماد (ص232)

[153] كما في المستدرك504/4 وسنن الداني 1044/5 وفتن نعيم بن حماد(ص267)

فإن قيل بأن الذهبي قد ضعف هذا الحديث، **الجواب:** لم يضعفه غيره من الأئمة والحفاظ فيما نعلم وقد سكت عنه الحاكم، ثم إن عبارة الذهبي في تضعيفه للحديث لا يستفاد منها الجزم، حيث قال:(إسناده ساقط ومحمد أظنه المصلوب) فقوله: أظنه أي لم يجزم بأنه هو، ثم جاء في رواية نعيم وأبي عمرو الداني: محمد بن عبيد الله، لا محمد بن عبد الله، وهنالك فرق بين الاسمين، فأيهما عنى الذهبي؟ ثم إن هذا الأثر يتفق مع الأحاديث الصحيحة آنفا في هذا الموضوع، فيصلح للمتابعات والشواهد لموافقته الصحيح من الحديث والأثر.

وروى نعيم بن حماد في الفتن تحت باب {علامات أُخرى عند خروج المهدي} عن سعيد بن المسيب قال: (تكون فتنة بالشام كأن أولها لعب الصبيان، ثم لا يستقيم أمر الناس على شئ، ولا يكون لهم جماعة حتى ينادي مناد من السماء: عليكم بفلان وتطلع كف تشير)[154].

وجاء في عقد الدرر ليوسف بن يحيى السلمي عن شعيب بن أبي حمزة أنه سأل أبا عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن صاحب هذا الأمر– المهدي – فقال: (الذي يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً، على فترة من الأئمة يأتي، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعث على فترة من الرسل)[155].

وفي عقد الدرر أيضاً عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما فقلت: (إذا خرج المهدي بأي سيرة يسير؟ قال: يهدم ما قبله، كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستأنف الإسلام جديداً)[156].

ففي هذا والذي قبله من الآثار أنه لا يكون للإسلام سلطان يوم ظهور المهدي رضي الله عنه، ونحن منذ مئة عام من غير سلطان يحكم بالإسلام فعسى أن يكون هذا أوانه وعصره إن شاء الله تعالى.

أما ما يستدل به البعض على أن المهدي يظهر والخلافة قائمة، وذلك بحديث أُم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل

---

[154] كما في الفتن لنعيم (ص265).

[155] كما في عقد الدرر(ص115)

[156] المرجع السابق(ص160).

من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونـــه وهــو كـــاره فيبايعونه بين الركن والمقام).

فإن هذا الحديث فوق كونه يتعارض مع المتواتر من خروج المهــدي فـــي عصر الجبابرة والظلمة، فإنه حديث مضعف تكلم العلماء على بعض رواته، كمـــا ولم يذكر المهدي فيه صراحة، بل قيل بالرأي، وسيأتي المزيد من الكـــلام عليـــه وعلى غيره في الفصل العاشر من هذا الكتاب باب مناقشة الاعتراضات.

العلامة الثانية: إنه يظهر وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وســلم: (تمـــلأ الأرض جوراً وظلماً، فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً)[157].

وروى الإمام أحمد في مسنده وأبو عبد الله الحاكم في المـــستدرك وصـــححه واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صـــلى الله عليـــه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تُملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخـــرج رجل من أهل بيتي من يملأُها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدوانا)[158].

فيكفي لإثبات أن زماننا هو الزمن الذي مُلئت فيه الأرض ظلماً وجوراً، أنه لا يطبق فيه بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، بل يطبـــق فيـــه أنظمـــة جائرة مستوردة كافرة كالاشتراكية والرأسمالية والعلمانية والديمقراطية، فإن مـــا أنزل الله في كتابه وسنة رسوله هو الحق والعدل وما دونه فهو الظلم والجور.

أضف إلى ذلك الظلم والجور الواقع على الأُمة مـــن جهـــة أعـــدائها الكفـــار المستعمرين، ومن جهة نواطيرهم الذين لا يستحقون أن يسموا بالحكام، فما القتل في بلاد المسلمين والجوع والتشريد والذلة والاستخفاف بالمسلمين وبدينهم في كل

[157] كما في مسند أحمد 70/3 ومستدرك الحاكم558/4.

[158] كما في مسند أحمد 36/3 ومستدرك الحاكم 557/4.

مكان إلا أبرز دليل على ملء الأرض ظلماً وجوراً بحيث لم تُملأ يوما مثل ذلك على الإطلاق، لذا لم يبق إلا ظهور المهدي الموعود إن شاء الله تعالى قريباً.

العلامة الثالثة: ويدمج فيها عدة علامات:

ومن العلامات الدالة على ظهور المهدي، وقد وقعت: ظهور الاختلاف والفرقة بين المسلمين.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده بسند جيد رجاله ثقات على ما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد والسيوطي في الحاوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُبشّركم بالمهدي يُبعث في أُمتي على اختلاف من الناس)[159].

وروى الطبراني في الأوسط عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء **فيفرق جماعتهم** حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات) قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو لين، وبقية رجاله ثقات[160].

وقد رواه الحاكم بإسناد صحيح في المستدرك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً عليه[161]، مما يقوي الرواية المرفوعة.

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناده في باب علامة أُخرى عند خروج المهدي، عن سعيد بن المسيب قال:(تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء، ينادي مناد ألا إن أميركم فلان)[162].

فإن قيل: إن الاختلاف قديم منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، فكيف يكون من علامات ظهور المهدي؟!.

---

[159] كما في مسند أحمد 37/3 وفي مجمع الزوائد للهيثمي 317/7 والحاوي للسيوطي 162/2.

[160] كما في مجمع الزوائد 320/7.

[161] كما في المستدرك 553/4.

[162] كما في الفتن (ص266).

الجواب: صحيح أنهم كانوا مختلفين في فروع الدين، غير أنهم كانوا مؤتلفين يداً واحدة على من سواهم، وحتى في فتنة الاقتتال كان الواحد منهم يترحم على صاحبه وخصمه ويستغفر له، وهم القائلون: (ما بيننا لا يصل إلى ديننا)[163].

بينما اختلاف المسلمين اليوم لا ائتلاف فيه حتى ولو في الفروع، بل أدى إلى التنازع والشحناء والبغضاء، فهذا يطعن في علم هذا، وهذا يُجهل هذا، وهذا يتهم هذا بالخيانة والعمالة، وهذا يحرض على هذا في محاضراته وكتبه ونشراته، وهكذا، فافترق الواقعان تماماً.

ثم هنالك واقع آخر لم يحصل إلا في هذا العصر وهو اجتماع الفرقة والاختلاف في أُمة الإسلام من غير نظير له في العصور القديمة غير ما ذكر آنفاً من الاختلاف الذي أدى إلى التنازع والفرقة، وبيان ذلك: إن الاختلاف هو التعدد في الآراء، وعكسه الوحدة أي الإنفراد، وهو غير الفرقة قال الله تعالى في سورة يونس آية(19): (وما كان الناس إلا أُمة واحدة فاختلفوا) وقال في سورة هود آية(118): (ولو شاء ربك لجعل الناس أُمة واحدة ولا يزالون مختلفين).

أما الفُرقة: فكما جاء في لسان العرب: من فارق الشيء مفارقة وفراقاً، باينه، وتفارق القوم: فارق بعضهم بعضا، وفارق فلان امرأته مفارقة وفرقا: باينها[164].

فالفُرقة عكسها الاجتماع وليس الانفراد، قال في لسان العرب: (جمع الشيء عن تفرقه يجمعه جمعاً، والجميع ضد المتفرق)[165].

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)[166]. وقال أيضاً: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[167].

وعليه فالفُرقة التي حصلت للأُمة في هذا العصر دون غيره من العصور، هي غياب جماعتها، أي غياب دولة الخلافة الإسلامية من الوجود، فأصبحت الأُمة

---

[163] هذا قول سعد بن أبي وقاص لفلان لما اختلف مع خالد بن الوليد.

[164] كما في لسان العرب 300/10.

[165] المرجع السابق 53/8.

[166] كما في صحيح مسلم برقم(1852).

[167] رواه الامام أحمد في مسند 278/4.

مفرقة إقليمياً وقومياً إضافة إلى تفرقها إسلامياً، وهذا من علامات ظهور المهدي كما في حديث علي آنفاً، وكما في العلامة الأُولى.

فاجتماع الفرقة والاختلاف على هذا النحو في هذا العصر دون غيره يعتبر من علامات ظهور المهدي الموعود رضي الله عنه.

العلامة الرابعة: ظهوره في عصر الزلازل:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد رجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُبشركم بالمهدي يُبعث في أُمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً)[168].

فإن قيل بأن الزلازل موجودة منذ القِدم، فما الجديد فيها حتى تكون علامة من علامات ظهور المهدي؟!.

الجواب: إن الزلازل في الحديث لفظ مشترك، تُطلق ويُراد منها تحرك الأرض واضطرابها كما في قوله تعالى في أول سورة الزلزلة: (إذا زُلزلت الأرض زلزالها) وتُطلق ويراد منها الشدائد والأهوال على ما ذكره ابن منظور في لسان العرب[169]، ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة آية(214): (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى من سورة الأحزاب آية(11): (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً).

فإن كان المقصود المعنى الأول: فإننا شاهدنا وسمعنا في العقود الأخيرة من هذا العصر زلازل كثيرة عمت الأرض كلها، ولا تكاد تمرُّ سنة إلا وفيها زلازل من ذلك في بقعة من العالم، بحيث لم يكن مثلها بهذه الكثرة من قبل.

---

168 تقدم تخريجه حاشية(141).

169 كما في لسان العرب308/11.

وإن كان المقصود المعنى الثاني: فحدث ولا حرج فالشدائد والأهوال والخوف قد ملأ الأرض، فمن ذلك رفع الحكم بما أنزل الله من الأرض ثم تفتيت العالم الإسلامي إلى أكثر من خمسين كنتونا هزيلاً بعد أن كانت الأُمة كياناً واحداً، وأصبح كل كانتون يتزعمه دجال من الدجاجلة الذين يسبقون ظهورالمهدي، يزعمون أنهم منّا وليسوا منّا، ثم ضياع فلسطين وبيت المقدس باحتلال يهود لها وادعائهم ملكيتها وتسميتها إسرائيل وموافقة دجاجلة العرب لهم على ذلك.

ثم ظهور دولة للشيعة في إيران لزرع الفرقة في الأُمة والدين زيادة، ثم غزو الأمريك لأفغانستان وطرد أهلها منها ووضع عملاء لهم من الدجاجلة حكاماً على أهلها، ثم غزوهم للعراق ونهب خيرات الأُمة من بترول وذهب، وما زالت الأُمة الإسلامية تُعاني من كل هذه الزلازل الشدائد المحن حتى اليوم، وستظل كذلك طالما لم يوجد في الأُمة من يرد كيد الكافرين إلى نحرهم، حتى يرث الله الأرض ومن عليها لسيدنا المهدي القرشي الحسني السنّي، وعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

ثم الذي يؤكد المعنى الثاني للزلازل ويُرجحه: هو أن الزلازل في حديث المهدي جاءت على سبيل الذم لاقترانها بالاختلاف وبالظلم والجور، ولم تقترن بالخسف أوالمسخ أو الهدّة، مما يدل على أنها من أفعال الناس المذمومة، ولذلك عقبها بقوله صلى الله عليه وسلم: (فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) أي أنه سبحانه سيبعث أميراً قائداً لإنقاذ الأُمة من الفرقة والمحن والشدائد، لا مهندساً معمارياً لإصلاح ما أفسدته الزلازل من العمران، والله الموفق إلى الصواب.

العلامة الخامسة من العلامات الدالة على ظهور المهدي: ظهور الفتن قُبيل ظهوره:

فقد روى الطبراني في الأوسط وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون في آخر **الزمان فتنة تحصل**

الناس كما يُحصل الذهب من المعدن، فلا تسبوا أهل الشام ولكن سُبوا شِرارهم فإنّ فيهم الأبدال، يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء **فيفرق جمــاعتهم** حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي فــي ثــلاث رايات، المكثر يقول خمسة عشر ألفا، والمقل يقول: هم اثنا عشر ألفا، إمــاراتهم أمت أمت، يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك، فيقــتلهم الله جميعاً، **ويرد الله إلى المسلمين أُلفتهم ونعمتهم وقاصيهم ودانيهم**) قال الهيثمــي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو لــين، وبقيــة رجاله ثقات[170].

ورواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه على المستدرك[171].

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قــال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع مــن الزمان **وظهور من الفتن** يكون عطاؤه حثياً) ورواه أبو نعيم الحافظ فــي صــفة المهدي بلفظ:(يكون عند انقطاع من الزمن **وظهور من الفتن** رجــل يقــال لــه المهدي يكون عطاؤه هنياً)[172].

فرجال هذا الحديث كلهم ثقات، خلا عطية العوفي فإنه مختلف عليه، وثقه ابن سعد وابن معين وضعفه آخرون على ما جاء في تهذيب التهذيب لابن حجر عنــد ترجمة عطية العوفي، فيكون الحديث حجة إن شاء الله تعالى لأنه يتفق مع قاعــدة التحديث: (لا يُترك حديث الرجل إلا إذا اجتمع الناس على تركــه)[173]، وكــذلك يقال في حديث ابن لهيعة المتقدم.

---

[170] كما في المجمع 320/7.

[171] كما في المستدرك 553/4.

[172] راجع في ذلك إن شئت مصنف ابن أبي شيبة512/7 وعقد الدرر في أخبار المنتظر للسلمي(ص47)

[173] كما في تهذيب التهذيب لابن حجر 377/5 والكفاية في علم الرواية للخطيب (ص110)ومقدمة ابن الصلاح (ص60).

وروى ابن المنادي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحق بهم من **الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم العظام)**[174].

ثم هنالك روايات أُخرى عن التابعين وتابعيهم لهذه العلامة، كسعيد بن المسيب ومحمد بن علي وابن سيرين وأبي الجلد وغيرهم فيها الصحيح والحسن والضعيف، وقد اكتفينا فيها ما رويناه مرفوعاً وموقوفاً.

فإن قيل على العادة: إن الفتن ليست جديدة على الأُمة فهي موجودة منذ ألف عام أو يزيد، فما الجديد فيها هذا الزمان حتى تكون من علامات ظهور المهدي؟!.

الجواب: أولا: إن لفظة الفتن من الألفاظ المشتركة، أي إنها تفيد أكثر من معنى على ما جاء في لسان العرب وفتح الباري، فتطلق ويراد منها: الاختبار والابتلاء والامتحان، وتطلق ويراد منها: الاقتتال بين الناس على الباطل وعلى الملك، وتطلق ويراد منها: الضلال والإثم والفجور، وتطلق ويراد منها: الإعجاب بالشيء من مال وولد ونساء، وتطلق ويراد منها: إعجاب الكفار بكفرهم وإنهم خير من المسلمين، وتطلق ويراد منها: العذاب، وهكذا[175].

فلو نظرنا في هذه المعاني للفتنة لوجدناها جميعها منطبقة على عصرنا تمام المطابقة لدى جميع شعوب الأُمة، بحيث لم تكن مجتمعة في عصر من عصور الأُمة السالفة، ثم تكفي وسائل الإعلام كالتلفاز والإنترنت إذا لم يحسن استخدامها أن تكون فتنة بما فيها من إثم وضلال وفجور، وهي موجودة في كل بيت من بيوت المسلمين ولم تكن من قبل قطعاً.

ثانيا: جاء وصف الفتن في النصوص قبل مجيء المهدي على النحو التالي: "ظهورالفتن" " تواتر الفتن " وهذا يعني أنها تكون متتابعة سائدة في المجتمع مستمرة لا تنقطع، ولو نظرنا في واقعنا المعاصر لوجدنا أن الفتن بكل أشكالها

---

[174] كما في الحاوي للسيوطي 84/2 والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان(ص66).

[175] راجع في ذلك إن شئت لسان العرب لابن منظور 13 /317 وفتح الباري لابن حجر العسقلاني 3/13 فما فوق.

مستمرة منذ قرابة مئة عام، وهذا لم يكن من قبل، فإن أعظم فتنة شـهدتها الأُمـة هي فتنة التتار، ولم تمكث سوى سنوات قلائل، فدل ذلك على ما أثبتناه والحمد لله رب العالمين.

ثالثا: هنالك معنى آخر للفتنة غير الذي ذكرناه لم يكن من قبل قطعاً، وهو غيـاب الجماعة(دولة الخلافة الإسلامية) فمنذ تسعين عاماً تقريباً والأُمة بـلا إمـام ولا خلافة ترعى شئونها، وهذا من أكبر الفتن في هذا العصر وعنها نشأ كـل الفـتن الموجودة، وهي من العلامات التي تسبق المهدي.

وللدلالة على أنّ غياب الإمام يعتبر من أعظم الفتن، ما رواه نعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح إلى أرطأة بن المنذر مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسـلم جاء فيه: (والفتنة الرابعة تصيرون فيها إلى الكفر إذا كانت الأُمة مع هـذا مـرة ومع هذا مرة بلا إمـام ولا جماعـة، ثـم المـسيح ثـم طلـوع الـشمس مـن مغربها....)[176].

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حـديث مطول عنه في الفتنة كما تقدم ذكره في العلامة الأُولى، قال فيه: (فتنـة فظيعـة جاهلية ليس فيها إمام هدى، قيل وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قـال: يفـرج الله البلاء برجل من أهل البيت تفريج الأديم)[177].

وجاء عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال: (الفتنة إذا لم يكن إمـام يقـوم بأمر الناس)[178].

العلامة السادسة: نزول اليهود فلسطين وبيت المقدس واقامة كيان لهم فيها:

فهذه العلامة أيضاً لم تكن من قبل على مرّ عصور الأُمة الإسلامية إلا في هذا العصر، حيث نزل فيه اليهود فلسطين وبيت المقدس، وأقاموا لهـم فيهـا دولـة، وبلغوا من العلو والفساد مبلغاً يؤذن بفنائهم على يد سيدنا المهدي وعيسى عليهمـا السلام، وعسى أن يكون ذلك قريباً جداً إن شاء الله تعالى.

---

[176] كما في الفتن (ص52).

[177] كما في المصنف 529/7

[178] كما في الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء(19).

أما الادلة عليه فعلى النحو التالي:

أولا: حديث قتال اليهود وقتلهم، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي، يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله)[179].

وفي نفس المصدر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله)[180].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)[181].

وهنا قد يرد سؤال أو اعتراض وهو: إن الحديث ليس فيه مكان المعركة ولا من هو قائدها ولا متى ستكون ولا كم مرة، فكيف يُستدل به على علامات المهدي؟!.

الجواب على ذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: لقد جاء في الحديث أن ذلك قرب الساعة أو من علاماتها، وهذا نظير قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها)[182]، ومعلوم أن طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة باتفاق.

ونظير ذلك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي) [183]، ومعلوم أيضاً أن ظهور الإمام المهدي يعتبر أمارة لعلامات

---

[179] كما في فتح الباري 103/6.

[180] المصدر السابق

[181] كما في صحيح مسلم كتاب الفتن باب(18) برقم(82).

[182] رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب(72) برقم(248)

[183] رواه أحمد في مسنده 17/3.

وأشراط الساعة الكبرى، ومنها ظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء وغير ذلك.

وبما أن اليهود بعد جلائهم من الجزيرة لم يصبح لهم دولة ولا جيش للقتال إلا في هذا العصر في فلسطين، وبما أن المهدي وخلافته يكونان في آخر الزمان وقرب الساعة، وأن المعركة مع يهود هي آخر الزمان وقرب الساعة، فدل ذلك دلالة واضحة على أن نزول اليهود في فلسطين وبيت المقدس من علامات ظهور المهدي ودولته التي ستقاتل اليهود وتحرر فلسطين وبيت المقدس إن شاء الله تعالى وعسى أن يكون ذلك قريبا.

الوجه الثاني: لقد جاء في السنة صراحة أن أصحاب المعركة هما المهدي وعيسى عليهما السلام، وأنها في فلسطين تكون، فيُرفع بذلك الشك والخلاف وتثبت حقيقة هذه العلامة.

فقد روى ابن ماجه في سننه عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً من حديث مطول عن الدجال وفتنته، جاء فيه:(فقالت أُم شريك بنت أبي العَكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذٍ قليل، وجُلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع الإمام ينكص يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى يُصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أُقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف مُحلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللّد الشرقي فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به اليهود إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة، إلا الغرقد فإنها من شجرهم، لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فتعال فاقتله)[184].

[184] كما في سنن ابن ماجة برقم (4077).

فهذا الحديث قد عَيَّن وبيَّن مكان المعركة القادمة مع اليهود التي ورد ذكرها في حديث البخاري ومسلم آنفا، وهو فلسطين وبيت المقدس، لانّ اللد بلدة في فلسطين غربي بيت المقدس[185]، وعيّن أيضا متى ينطق الحجر والشجر، وعين قادة الأُمة حينها وهما المهدي وعيسى عليهما السلام، فقد جاء ذكر المهدي صراحة في رواية أبي نُعيم الاصبهاني: (قالت أُم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح....)[186].

الوجه الثالث: إنّ الأئمة الذين شرحوا حديث البخاري ومسلم على مرّ العصور متفقون على أن قتال اليهود الوارد في الحديث إنما هو في زمن عيسى والدجال، ومعلوم قطعاً بالأدلة المتواترة أن المهدي إنما يظهر في عصرهما.

قال أبو العباس القرطبي في المفهم: (هذا إنما يكون والله أعلم بعد قتل الدجال، فإن اليهود هم أكثر أتباعه)[187].

وقال النووي كما في شرح مسلم: (وهناك يكون قتل الدجال واليهود)[188].

وقال ابن حجر في الفتح: (وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى)[189].

وقال العيني في العمدة: (فإن هذا إنما يكون إذا نزل عيسى بن مريم عليهما السلام، فإن المسلمين يكونون معه واليهود مع الدجال)[190].

ويؤيد هذا أنه ثبت بأسانيد صحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل على المهدي ببيت المقدس ويصلي خلفه كما تقدم ذكر بعضها وسيأتي الآخر في ثنايا الكتاب إن

---

[185] فقد جاء في مسند أحمد 75/6 ما يدل على ذلك صراحة من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا جاء فيه (حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين باب لد، فيترل عيسى بن مريم فيقتله).

[186] لقد ذكر هذه الرواية من طريق أبي نعيم كل من صاحب عقد الدرر(ص162) والسيوطي في الحاوي 65/2.

[187] كما في المفهم لما أُشكل من تلخيص كتاب مسلم 251/7.

[188] كما في شرحه لصحيح مسلم 45/18.

[189] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري 610/6.

[190] كما في عمدة القاري شرح صحيح البخاري 244/10.

شاء الله تعالى، وبذلك يثبت أن من علامات ظهور المهدي نزول اليهود فلسطين وبيت المقدس.

فإن قيل إنه يمكن تحرير فلسطين وبيت المقدس قبل ظهورالمهدي ثم يرجع اليهود إليه في عصر الدجال ثم تحرر ثانية على يد المهدي وعيسى عليهما السلام، وذلك من صاحب هذا القول لإثبات أن ظهور المهدي يكون في المرة القادمة لا في هذه المرة.

الجواب عليه: إن هذا فوق كونه مجرد رأي وتخمين ليس عليه دليل ولا يصلح في الأُمور الغيبية، فإنه مردود أيضا وذلك للوجوه التالية:

الوجه الأول: إن هذا القول يعني أن اليهود سيفسدون في الأرض أكثر من مرتين وهذا مخالف لمنطوق النص القرآني في سورة الإسراء (لتفسدن في الأرض مرتين) فإن قيل فقد قال الله تعالى (وإن عدتم عدنا) يعني أنه يمكن أن يُفسدوا أكثر من مرتين، **لا يقال ذلك:** لأنّ هذا على سبيل التهديد والوعيد والتخويف لا على سبيل تحقيق عودتهم للفساد أكثر من مرتين، ونظيره في كتاب الله من سورة الأنفال آية(19): (وإن تعودوا نعد)[191].

فإن قيل: إنه ورد في التاريخ أنهم أفسدوا أكثر من مرتين، **يقال لهم:** إن هذا لم يثبت مرفوعاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته، ولو ثبت فالقرآن مقدم عليه، ثم لو أمعنا النظر في الناحية اللغوية للآية مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخطاب فيها ليس موجها لليهود، بل هو إخبار عنهم بما صنعوا ويصنع بهم، لوجدنا فيها ذكر إفسادين اثنين لبني إسرائيل لا ثالث لهما، **فالأول:** قوله تعالى:(فإذا جاء وعد أُولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا) كلها بصيغة الماضي الذي تحقق قبل الإسلام، وأما **الإفساد الثاني والأخير:** فإنه جاء بصيغة المضارع والمستقبل الذي ننتظر

[191] روي أن هذه الآية نزلت يوم بدر، فلما كانت وقعة أُحد لم يُهزم الكفار فيها مما يعني عدم العود حينها، ثم يتفق هذا مع ما في أُصول الفقه: (من أن الشرط لا يلزم من وجوده وجود ويلزم من عدمه عدم) أي ليس مطردا منعكسا.

تحقيقه، فقال سبحانه: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة).

ثم قد جاء عن عبد الله بن عباس وهو ترجمان القرآن بما يقطع بأن هذه المرة التي نتحدث عنها هي المرة الثانية والأخيرة، فقد روى الطبراني وابـــن المنـــذر وغيرهما كما في الدر المنثور للسيوطي عند آية(159) من سورة الاعراف (ومن قوم موسى أُمة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال ابن عباس فذلك قوله: (وقلنا مـــن بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفـــا، ووعـــد الآخرة عيسى ابن مريم)[192].

وهذا يتفق مع الأحاديث آنفة الذكر في قتالهم وقتلهم في عصره عليه الـــسلام وعصر المهدي حين ينطق الحجر والشجر ليدل عليهم.

الوجه الثاني: بما أن قتال اليهود وقتلهم والقضاء عليهم على يد المسلمين هو من علامات الساعة أو قربها، فهو مرة واحدة لأن علامات الساعة لا تتكرر، ثم لـــم يرد في الأحاديث آنفة الذكر أنّ قتالهم يكون مرتين، والظاهر من تتبع النـــصوص أنه يتم تحرير بيت المقدس وطرد اليهود منه على يد أنـــصار وجـــيش المهـــدي الخرسانيين أصحاب الرايات السود فتُسلمها للمهدي، كما جاء في أحاديث الرايات السود، عل نحو حديث: (تخرج رايات سود من خراسان فلا يردها شيء حتـــى تنصب بإيلياء)[193]، وكذلك عصابته التي تقاتل على أبواب بيت المقدس كمـــا فـــي حديث أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم: (لا تزال عصابة من أُمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة)[194].

ومن المعلوم أن أمير هذه العصابة هو المهدي الذي يصلي عيسى بـــن مـــريم خلفه على ما جاء صراحة في حديث جابر المتقدم، ثم يخرج الدجال ومعه سبعون ألف يهودي يأتي لنصرة اليهود كآخر حبل لهم، فحينها يُقضى عليه وعليهم قضاءً

---

[192] كما في الدر المنثور 148/3 .

[193] رواه أحمد في المسند 365/2 والترمذي في سننه 362/3.

[194] كما في مجمع الزوائد للهيثمي 64/10 وقال: رواته ثقات.

مُبرماً، لا أنّ اليهود يخرجون من فلسطين ثم يعودون، فلا دليل على ذلك، وما هو إلا كلام في كلام.

الوجه الثالث: إذا كان مقصودهم من إمكانية تحرير فلسطين بإمكانية وجود خلافة إسلامية قبل المهدي والدجال والمسيح، فلا يصح، لأنه ثبت آنفاً أنه لا تكون الخلافة الثانية على منهاج النبوة إلا للمهدي، ولا داعي لإعادته هنا، ولأن الخلافة هذه إذا نزلت بيت المقدس فلن تخرج منه أبداً، لحديث ابن حوالة وميسرة بن حلبس، فاحتلال اليهود له مرة ثانية يعني طرد الخلافة منه، وهذا يتعارض مع حديثيهما.

أما حديث بن حوالة فقد رواه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك)[195]، فكون الخلافة تنزل بيت المقدس قرب الساعة، يعني بالضرورة تحريره لتستقر فيه، ثم بعد ذلك الساعة، لذا فلا يستقيم أن تنزله ثم تخرج منه، فإن ذلك يتعارض مع منطوق الحديث، ثم في الحديث دلالة واضحة أن هذه الخلافة هي خلافة المهدي لا أي خلافة، لأنها اقترنت بعلامات الساعة كالدجال وعيسى بن مريم عليه السلام. مما يؤكد أن القضاء عليهم إنما هو مرة واحدة في عصر المهدي والدجال والمسيح.

وأما حديث يونس بن ميسرة بن حلبس: فقد روى نعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه مرسلاً عن يونس بن ميسرة بن حلبس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا الأمر- يعني الخلافة - كائن بعدي بالمدينة، ثم بالشام ثم بالجزيرة ثم بالعراق ثم بالمدينة ثم ببيت المقدس، فإذا كان ببيت المقدس فثم عقر دارها ولن يخرجها قوم فتعود إليهم أبداً)[196].

---

[195] كما في سنن أبي داود برقم (2535) وفي مسند أحمد 288/5 وغيرهما.**تنبيه:** قد يتساءل البعض حول هذا الحديث قائلاً: كيف يكون هذا الواقع مع انتشار العدل والقسط في عصره؟ **الجواب:** إن هذا يمكن أن يكون بعد التحرير وفي بداية حكمه، لأن تحريره وجعله عاصمة الخلافة سيكون بمثابة الصاعقة على الكفار جميعاً، فالزلازل بمعنى الشدائد والبلايا والأُمور العظام، ستكون ردة الفعل الطبيعية للكفار.

[196] كما في الفتن لنعيم(ص99) وفي تاريخ ابن عساكر 185/1.

قال ابن عساكر معلقاً على هذه الرواية: (يعني بقوله بالجزيرة، أمْر مروان بن محمد الحمار، وبقوله بالمدينة بعد العراق، يعني به المهدي يخرج في آخر الزمان ثم ينتقل إلى بيت المقدس وبها يحاصره الدجال والله أعلم).

فهذا الحديث وإن كان مرسلاً فهو حجة بإجماع التابعين[197]، وفيه دلالة واضحة لا لبس فيها من أن الخلافة إذا نزلت بيت المقدس فلن تخرج منه أبداً، وهذا يتفق مع حديث ابن حوالة الصحيح آنفاً، وبذلك يرد احتمالهم من هذا الوجه أيضاً، لأنه يخالف صدق الخبر.

الوجه الرابع: أمّا إذا كان مقصودهم تحرير فلسطين وبيت المقدس في هذا العصر بغير دولة خلافة إسلامية، فإنه أيضاً غير صحيح ولا سديد البتة، ليس فقط لأنه تخمين من غير دليل، وأنه يخالف كون المعركة مع يهود ستكون في عصر المهدي وعيسى عليهما السلام، وأنها واقعة واحده لا اثنتين في زمنين متباعدين كما تقدم ذكره، فإنّ الظاهر للعيان من قادة المسلمين وأُمرائهم يردّ الاحتمال الذي أورده المعترض، فالظاهر أنه لا نية عندهم لتحرير فلسطين وبيت المقدس، بل النية الظاهرة أنهم يريدون عقد صلح مع اليهود يُسلمون لهم فيه فلسطين لتصبح إسرائيل، ثم هم يقيمون على ما تبقى من الضفة الغربية وقطاع غزة دويلة هزيلة كرتونية هشة تعيش وضيعة على موائد التسول، ولا سلطان لها على الأرض، تكون بمثابة مكافأة لهم على ما صنعوه ليهود، حيث إنهم منذ عقود خلت تآمروا على قضية فلسطين فسلخوها من أصلها كقضية إسلامية، فجعلوها قضية عربية، ثم سلخوها فجعلوها قضية فلسطينية لا علاقة لأحد من العرب والمسلمين بها، وبما أن أهل فلسطين لا يستطيعون قطعاً تحرير فلسطين وبيت المقدس، فالنتيجة الحتمية أنه لا يوجد فيهم من يحررها.

أما بالنسبة للمحاولات الفردية من بعض الجماعات والحركات الفلسطينية في قتال اليهود، فليست على المستوى المطلوب لتحرير فلسطين وبيت المقدس، بل ليست على مستوى الدفاع عن نفسها، ولذلك هي تفشل حتى يأتي صاحب هذه

---

[197] إن الحديث المرسل حجة باجماع التابعين على ما نقله السيوطي في تدريب الراوي عن الإمام الطبري 198/1.

القضية بخلافته الإسلامية الثانية على منهاج النبوة التي ستحرر فلسطين وبيت المقدس وستقضي على الدجال وأعوانه اليهود وعلى دولتهم، وتجعل بيت المقدس مقراً لها لتكون عقر دار الإسلام والمؤمنين، وهذا يتفق مع النصوص من حديث أبي أُمامة الباهلي في قصة الدجال وحديث أبي حوالة وميسرة بن حلبس آنفاً، ويتفق أيضاً مع حديث أبي سعيد الخدري أن المهدي ينزل بيت المقدس على ما رواه أبو عمرو الداني في سننه، ويتفق مع حديث جابر وأبي أُمامة أن عيسى عليه السلام ينزل على المهدي ببيت المقدس يوم الحصار ويصلي خلفه على ما رواه أبو عمرو الداني والحارث بن أبي أُسامة وأبو نعيم الحافظ بأسانيد صحيحة وحسنة، ويتفق مع ما قاله كعب الأحبار من حصار الدجال للمؤمنين في بيت المقدس وأميرهم يكون المهدي، على ما رواه عنه نعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح، ويتفق أيضاً مع حديث حذيفة بن اليمان من أن المهدي يستخرج كنوز بيت المقدس من رومية بعد فتحها ويردها إلى بيت المقدس على ما رواه أبو عمرو الداني أيضاً، ويتفق مع حديث عصابته التي تقاتل على أبواب بيت المقدس، ويتفق مع قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن المهدي ينزل القدس الشريف، ويقيم بها حتى يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال، على ما رواه عنه في عقد الدرر، إلى غير ذلك[198]، مما يدل دلالة قاطعة على أن نزول اليهود فلسطين وبيت المقدس هو من علامات مجيء الإمام المهدي وأنه صاحب القضية لا غيره مهما تقول المتقولون.

غير أن هذا كله لا يعني ولا بحال تعطيل الجهاد في سبيل الله، بل يعني أن القضاء عليهم يكون في عصر الإمام المهدي، وهذا نظير محاربة الدجال، مع العلم أن الذي سيقضي عليه هو عيسى بن مريم عليه السلام عند باب اللد الشرقي

---

[198] وتخريجها حسب ترتيبها في النص: فحديث أبي سعيد الخدري كما في السنن الواردة في الفتن 1103/5 وحديث جابر كما في نفس المصدر 6/ 1237 وفي المنار المنيف لابن القيم (ص 148) وحديث أبي أُمامة كما في عقد الدرر(ص 162) وفي الفتاوى الحديثية للهيتمي المكي (ص57) وقول كعب الاحبار كما في فتن نعيم برقم(1607) وحديث حذيفة كما في سنن الداني 1103/5 حديث العصابة كما في المجمع 64/10 وقول علي كما في عقد الدرر ليوسف بن يحيى السلمي(ص143).

كما جاء في حديث أبي أُمامة وغيره، فافهم هذه النقطة تكن من المبصرين إن شاء الله تعالى.

ثم لا بد من التنويه إلى أمر هام ألا وهو: إن قيل بأن فيما ذكرت من الأحاديث والآثار ضعف، ولا حجة في الضعيف.

الجواب: إنه لو سُلم ذلك، فإن من المتفق عليه عند أئمة الحديث والفقه أن الحديث الضعيف مقدم على الرأي ولو كان قوياً أو صحيحاً على ما أثبتناه آنفاً، فكيف ورأيهم في هذه القضية ضعيف ولا دليل عليه، فمن باب أولى رده، ثم إن المعمول به عند الأئمة أيضاً أنه إذا تعددت طرق الحديث الضعيف فإنه يرقى إلى رتبة الحديث الحسن[199]، وقد تعددت طرق الرواية في موضوعنا، بل واتفقت مع الصحيح، فمن باب أولى أنها حجة تردُّ ادّعاءاتهم، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

العلامة السابعة: ظهور المهدي في آخر الزمان:

إنّ من المتفق عليه عند أئمة الحديث والفقه أن المهدي محمد بن عبد الله الحسني السني يظهر في آخر الزمان، ويكون ظهوره مقدمة لعلامات الساعة الكبرى، ويستطيع المرء منا أن يجزم بأن علامات الساعة الصغرى قد تحققت جميعها وانقضت، وإننا على أبواب علاماتها الكبرى، وقد وردت أشراط الساعة الصغرى في عدة أحاديث مقطعة متناثرة عن أكثر من عشرين صحابياً جمعها الهندي في كنز العمال[200]، وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته حديثاً جمع فيه معظم أشراط الساعة وهذا نصه: عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة، إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفوا الدماء، واستعلوا البناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم ضعفاً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة،

---

[199] راجع في ذلك إن شئت تدريب الراوي للسيوطي 174/1 والتقييد والإيضاح للعراقي (ص44 فما فوق)وكشف الخفاء للعجلوني 44/2-45 ومقدمة ابن الصلاح في النوع الثاني: معرفة الحديث الحسن .

[200] راجع إن شئت كنز العمال 202/14.

وائتمن الخائن، وخُون الأمين، وصُدق الكاذب، وكُذب الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً، وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً، وكان الأُمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأُمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقرّاء فسقة، إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمرّ من الصبر، يُغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء، وتُطلب البيضاء، وتكثر الخطايا، وتغلّ الأُمراء، وحُليت المصاحف، وصورّت المساجد، وطوّلت المنابر، وخرّبت القلوب، وشرّبت الخمور، وعطّلت الحدود، وولدت الأَمة ربتها، وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحلف بالله من غير أن يستحلف، وشهد المرء من غير أن يستشهد، وسلَّم للمعرفة، وتفقه لغير الدين، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعق الرجل أباه، وجفا أُمّه، وبرّ صديقه، وأطاع زوجته، وعلت الأصوات في المساجد، واتخذت القينات والمعازف، وشُربت الخمور في الطرق، واتخذ الظلم فخراً، وبيع الحكم، وكثرت الشُرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفاقاً، والمساجد طرقاً، ولعن آخر هذه الأُمة أولها، فليتقوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفاً ومسخاً وآيات)[201].

فهذه الأشراط والعلامات كلها قد وقع وإننا على أبواب علامات الساعة الكبرى، ومفتاحها ظهور المهدي، فمن المعلوم قطعاً أن ظهوره رضي الله عنه قد اقترن بظهور علامات الساعة الكبرى، كظهور الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام، فإنك لا تكاد تجد حديثا يذكر فيه المهدي إلا ذكر عيسى بن مريم عليه السلام، ولا يذكر فيه عيسى عليه السلام إلا ذكر المهدي، ولا يذكر هذان الاثنان إلا ذكر الدجال لعنه الله، فالثلاثة يكونون في عصر واحد، لا بل في عقد واحد، لا بل في عام واحد، فالمهدي أولاً، ثم الدجال، ثم عيسى بن مريم عليه السلام.

---

[201] كما في حلية الأولياء 358/3.

ومن الأدلة الصريحة في مجيء المهدي آخر الزمان وأنه من علامات الساعة، هو ما رواه الحاكم في المستدرك وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً)[202].

وروى الإمام أحمد في مسنده وغيره عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً)[203].

وروى الإمام أحمد في مسنده أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)[204].

وروى الحاكم في مستدركه وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر أُمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويُعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأُمة، ويعيش سبعاً أو ثمانياً، يعني حججاً)[205].

ومن طريقه أيضاً وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سأله رجل عن المهدي، فقال: (هيهات ثم عقد بيده سبعاً، فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل)[206].

---

[202] كما في المستدرك 557/4.

[203] كما في مسند أحمد 17/3.

[204] كما في المسند 376/1.

[205] كما في المستدرك 558/4.

[206] المصدر السابق 554/4.

العلامة الثامنة: عدم استخدام الدواب في الحرب، وظهور الآلات والتكنولوجيا في عصره:

فهذه من العلامات التي لم تكن إلا في عصرنا، فمنذ قرابة قرن من الزمن لم يعد تستخدم الدواب في الحرب، بل استخدمت السيارات والطائرات والدبابات.

ومن الأدلة على أن ذلك من علامات ظهور المهدي ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث مطول في قصة الدجال وقتل عيسى ابن مريم عليه السلام له، جاء فيه: (وتكون الفَرَسُ باالدريهمات، قالوا يا رسول الله، وما يُرخص الفرس؟ قال: لا تُركب لحرب أبداً)[207].

وروى الامام مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يُسعى عليها)[208].

قال النووي في شرح مسلم: فالقلاص جمع قلوص وهي من الإبل، قال: ومعنى لا يُسعى عليها: لا يُعتنى بها[209].

فالإبل كالخيل كانت تركب وتستعمل للحرب والتجارة وللزينة والنقل، أما اليوم فلا تركب لا لحرب ولا لنقل، وكثر ركوبها للرياضة وحسب، فاستعاض الناس عنها بالسيارات والطائرات والقطارات والدبابات.

ومن الأدلة على أن ظهور الآلات والتكنولوجيا هي من علامات ظهور المهدي، ما رواه الإمام نعيم بن حماد في الفتن عن عبد الله بن عمرو بن العاص في قصة قتال المسلمين للروم وقتالهم للدجال جاء فيها: (لا تكل سيوفهم ولا نشابهم ولا نيازكهم وأنتم مثل ذلك)[210].

---

[207] كما في سننه 1362/3.

[208] كما في صحيحه كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام برقم (242) .

[209] كما في شرحه 192/2.

[210] كما في الفتن برقم (1241).

ومن طريقه أيضاً بإسناد حسن عن إبراهيم بن عبلة قال: كان يقال بين يدي خروج الدجال يولد مولود ببيسان، من سبط لاوى بن يعقوب، في جسده تمثال السلاح، السيف والترس والنيزك والسكين)[211].

فمعلوم أن النيازك لم تكن تُعرف إلا أنها تنزل على الناس من السماء، أمّا أن تكون سلاحاً فهو حتماً في عصرنا والمسماة بالقنابل والقذائف والصواريخ، وقد روى ابن عساكر في تاريخه عن عمرو بن العاص من حديث مطول في حرب المسلمين للروم آخر الزمان جاء فيه: (فيقتتلون شهراً لا يكل لكم سلاح ولا لهم ويقذف الطير عليكم وعليهم)[212]. فلو كان الاقتتال بالأيدي لكلت أيديهم وتعبت، لكن السلاح لا يكل، لأنه أُتوماتيكي آلي، والطير الذي يقذف على الطرفين لابد أن يكون الطائرات الحربية طالما أن الخيل والإبل لا تستخدم للحرب آنذاك، وإلا فما معنى قذف الطير هذا غير ما ذكرناه؟!!.

ومن الأدلة أيضاً على أن السلاح المستعمل اليوم والمعروف بالنووي والهيدروجيني والطائرات والصواريخ هو من علامات ظهور المهدي، ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً في قتال المسلمين للروم جاء فيه: (فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة، إمّا قال: لا يُرى مثلها، وإمّا قال: لم يُر مثلها، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتاُ، فيتعاد بنو الأب، كانوا مائة، فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد)[213]، ورواه نعيم بن حماد بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر بن العاص موقوفاً بلفظ: (حتى إن الطير لتمر بجنباتهم فتموت من نتن ريحهم)[214]، وهذا يعني أن الطير يخر ميتاً من الغازات النووية والهيدروجينية السامّة.

---

211 المصدر السابق برقم (1473).

212 راجع إن شئت كنـز العمال لحسام الدين الهندي 580/14.

213 كما في صحيحه باب: تقوم الساعة والروم أكثر الناس برقم (35).

214 كما في الفتن برقم (1241).

فإن قيل: إنه يخرُّ ميتاً من نتن جيفهم لا من شيء آخــر، فمــردود، لأن مــن المعروف على ظاهر الكف أن الطير يتغذى على الجيف، فكيف يخر ميتــاً مــن نتنها؟! إلا أن تكون قد لوثت بالإشعاعات السّامة التي يحملهــا الــسلاح النــووي والهيدروجيني، وهذا هو الصحيح، وبدليل أيضاً أنه لن يبقى في المعركة من مئة رجل إلا واحد كما في الحديث آنفاً، والله أعلى وأعلم وإليه المصير.

ومن الأدلة على أن عصر المهدي هو عصرنا هذا عصر التكنولوجيا الآلــي، أن الدجال لعنه الله يركب الطائرات فيه، فقد روى الحاكم في مــستدركه باســناد صحيح، والامام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حــديث عن الدجال يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: (وله حمار يركبه عرض ما بين أُذنيه أربعون ذراعاً)[215].

وفي السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني عن علي بــن أبــي طالــب رضي الله عنه من حديث الدجال جاء فيه: (يخرج من يهودية أصــبهان علــى حمار أبتر، ما بين أُذني حماره أربعون ذراعاً، ما بين حافره إلى الحافر الآخــر مسيرة أربع ليال، تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً، يتناول السماء بيده)[216].

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن الحسن يرفعه: (ويتناول السحاب ويسبق الشمس إلى مغربها)[217].

وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله عنه يرفعه من حديثه في الدجال جاء فيه: (قلنا يا رسول الله وما إســراعه فــي الأرض؟ قــال: كالغيــث استدبرته الريح)[218].

وفي مستدرك الحاكم على شرط الشيخين عن حذيفة بن أُسيد في حديثــه عــن الدجال جاء فيه:(فيرد كل منهل فتطوى له الأرض طي فروة الكبش)[219].

---

[215] كما في المستدرك 530/4 ومسند أحمد 367/3.

[216] كما في السنن الواردة في الفتن 1197/6.

[217] كما في المصنف 497/7.

[218] كما في صحيحه برقم(2937)

[219] كما في المستدرك 529/4.

وأورد الكسائي في قصص الأنبياء عن كعب الأحبار ووهب بن منبه في قصة خروج الدجال: (يخرج على حمار مطموس العين، مكسور الطرف، يخرج منـه الحيات، محدودب الظهر قد صور كل السلاح في يديه)[220].

وفي الفتن لنعيم بن حماد بإسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، نورده على سبيل الشواهد والمتابعات للصحيح، جاء فيه: (بين أُذني حمار الدجال أربعون ذراعاً، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر على حماره كما يخوض أحدكم الساقية على فرسه)[221].

وروى الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح عن حذيفة بن اليمان في وصف حمار الدجال: (لا يسخر له من المطايا إلا الحمار فهو رجس على رجس)[222].

فيلاحظ من هذه النصوص المرفوعة منها والموقوفة، أن حمار الدجال هو كناية عن الركوبة، وليس هو حمار بالمعنى الحقيقي، لتعذر حمله على الحقيقة وعلى ظاهره، فلا يوجد حمار ما بين أُذنيه أربعون ذراعاً، وما بين حافريه مسيرة ثلاثة أيام، فالمعنى المجازي والاستعاري لحمار الدجال ينطبق تماماً على الطائرة، مثل(البوينغ) أوما يسمى بـ(B52) أو سائر الطائرات الحربية والمدنية.

فقوله في الحديث: (يتناول السماء بيده أو يتناول السحاب، ويسبق الشمس إلى مغربها) يشير إلى الطائرات حتماً، لأنها الوسيلة الوحيدة لغيرالأنبياء تسبق الشمس وتكون في السماء وفي السحاب، فركوبة الأنبياء كانت البُراق ولا تُعطى لغيرهم.

وقوله: (تطوى له الأرض منهلاً منهلاً) أي مراحل للتزود بالوقود، قال في لسان العرب: (والمنهل: المشرب ثم كثر ذلك حتى سميت منازل السّفار على المياه منازل، والمنهل: الموضع الذي فيه المشرب)[223]، وهذا ينطبق على الطائرة إذ لا تحط على الأرض إلا إذا وصلت هدفها أو للتزود بالوقود.

---

[220] كما ذكره في عقد الدرر (ص192).

[221] كما في الفتن برقم (1520).

[222] كما في المستدرك 530/4. ونحو ذلك أيضا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه 500/7.

[223] كما في لسان العرب 681/11.

وقوله في الحديث: (إن حماره رجس على رجس) جاء في لسان العرب لابن منظور:(الرجس: الشيء القذر، والعذاب، واللعنة، والكفر)[224]، فهذه المعاني تنطبق على الطائرة الحربية قاذفة الصواريخ والقنابل، فإنها عذاب ولعنة ورجس على رجس.

وقوله في الحديث: (على حمار أبتر) والأبتر: المقطوع الذي لا عقب له ولا نسل، والأبتر: مقطوع الذنب[225]. فالطائرة جماد لا عقب لها ولا نسل لها، والطائرة لا ذيل لها ولا ذَنَب وخصوصاً الحربية منها.

وقوله في الحديث: (يخوض البحر على حماره كما يخوض أحدكم الساقية على فرسه) قال في لسان العرب: (الساقية: من سواقي الزرع نُهير صغير)[226]، أي كما يقفز عن الساقية بفرسه، ولا يقفز أحد عن البحار والمحيطات إلا بالطائرة الآلية المعروفة في عصرنا.

وقوله في الأثر: (يخرج على حمار مطموس العين مكسور الطرف محدودب الظهر) فكلها تنطبق على الطائرة إذ ليس لها عين، وطرفها مكسور، وهي محدبة الظهر.

وقوله: (قد صور كل السلاح في يديه) وهي الطائرة حاملة الصواريخ والقذائف، وكله بين يديه على الأزرار الكمبيوترية (الحاسوب).

ثم حكاية هروب الدجال الملعون من عيسى بن مريم عليه السلام إلى باب اللد الشرقي لا إلى غيره، أكبر قرينة على أن حمار الدجال إنما هو طائرة آلية من طائرات العصر، ذلك أن اللد في هذا العصر تُعتبر أرض المطارات المدنية والعسكرية لأعوان الدجال اليهود، وخصوصاً شرقي اللد، فحماره أي طائرته يكون مربوطاً أي جاثمة في تلك المطارات، فيكون هروبه إلى هنالك ليركب حماره – الطائرة – ليفر من نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، لكن نبي الله يدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله بحربته، وقد روى حديث قتل عيسى بن مريم

---

[224] المرجع السابق 95/6.

[225] المرجع السابق 37/4.

[226] المرجع السابق 391/14.

عليه السلام للدجال بباب اللد، أكثر من عشرة من الصحابة بأحاديث صحيحة وحسنة، وقد تقدم ذكر بعضها في العلامة السادسة آنفاً ولا حاجة لإعادتها هنا.

فإن قيل: إن حمار الدجال نوع من الخوارق التي يأتي بها الدجال، بينما الطائرة ليست منها، لا يقال ذلك، لأنه أحقر من أن يأتي بخوارق معجزة، فإنه لا يأتي إلا بسحر وتخييل وتمويه ودجل، وهذا معنى كونه دجالاً، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع المغيرة بن شعبة يقول: يقولون إن مع الدجال جبل خبز، فقال:(هو أهون من ذلك)[227].

ثم حكاية اختباء اليهودي خلف الدابة بحيث لا يراه المسلم إلا إذا نطقت الدابة بأن وراءها يهودي فتعال فاقتله، تدل أيضاً على أن الآليات من طائرات ودبابات ستكون أدوات القتال في عصر المهدي والدجال والمسيح، فهل يمكن أن يختبئ أحد خلف دابة كالحمار أو الفرس بحيث لا يراه أحد البتة، إلا أن تكون الدابة هي السيارة أو المدرعة أو الدبابة بمعناها المجازي والله أعلى وأعلم وإليه المصير.

فإن قيل: بأن ما أوردتموه من روايات إنما هو في زمان الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام.

الجواب: إن زمان المهدي هو نفسه زمان الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام، حيث يظهرون جميعاً في عصر واحدٍ بل في سنة واحدة من سني المهدي وإن الحرب مع الدجال سيخوضها المهدي وعيسى عليه السلام، كما تقدم ذكره آنفاً في العلامتين السادسة والسابعة، مما يعني أن هذه الحروب والمعارك ستكون بالسلاح المتطور عصرياً لا كما يتوهم البعض من أن السلاح الآلي سيسكت وسنرجع إلى استخدام الدواب في الحرب، فليس على هذا أثر يصح، بل يتعارض مع كل ما أوردناه وخصوصاً الأحاديث الصحيحة في عدم استخدام الخيل والإبل، لا في حرب ولا في تجارة، ويتعارض مع المعاني الاستعارية والمجازية التي أوردناها لمعنى حمار الدجال وسلاحه، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

---

[227] راجع قول العلماء وأدلتهم على أن ما يأتي به الدجال إنما هو تخييل وليس حقيقة ، كما في لوامع الأنوار البهية للسفاريني 92/2.

العلامة التاسعة: تغير بعض الاشكال المدنية والمعمارية:

الشكل الأول: زوال الجبال عن أماكنها.

فقد روى الإمام أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه والحاكم في مستدركه بإسناد صحيح واللفظ له عن سمرة بن جندب رضي الله عنه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الدجال جاء فيه: (وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيتزلزلون زلزالاً شديداً فيصبح فيهم عيسى بن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى إن جزم الحائط وأصل الشجر لينادي يا مؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله، قال: فلن يكون ذلك حتى تروا أُموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم تساءلون بينكم هل كان نبيكم صلى الله عليه وسلم ذكر لكم منها ذكراً، **وحتى تزول جبال عن مراسيها** ثم على إثر ذلك القبض)[228].

وفي لفظ أحمد وابن أبي شيبة: (**حتى تزول جبال عن مراتبها**) فمعنى قوله: (مراسيها) و(مراتبها) أي أماكنها وأُصولها في الأرض، قال في لسان العرب: ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله في الأرض[229]، وقال: المرتبة المنزلة، والمراتب جمعها، والمرتبة: المرقبة وهي أعلى الجبل[230].

فلو نظرنا في بلاد العالم كلها وخصوصاً بلاد المسلمين من مكة إلى بيت المقدس، لوجدنا أن الجبال قد أُزيلت عن مراسيها ومراتبها، وأُنشئ عليها إما مبان شاهقة، وإما شوارع وطرقات ضخمة، مما يدل على أن هذا زمانها قطعاً، وبما أن الحديث عن زمان الدجال فإنه يعني بالضرورة زمان المهدي لتواجدهما في عصر واحد كما أشارت الى ذلك الأحاديث الصحيحة آنفة الذكر.

الشكل الثاني: بعج الأرض ونقبها وعلو البناء رؤوس الجبال:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

---

[228] كما في مسند أحمد 16/5 ومصنف ابن أبي شيبة 496/7 ومستدرك الحاكم 330/1.

[229] كما في اللسان321/14.

[230] المرجع السابق 410/1.

عليه وسلم: (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها)[231].

قال ابن منظور في لسان العرب: النقب: الثقب في أي شيء كان، نقبه ينقبه نقباً[232].

فلو نظرنا ونظر كل من زار مكة والمدينة حاجاً أو معتمراً لرأى أنهما قد مُلئتا بالأنقاب والأثقاب أي الأنفاق، مما يدل على أن هذا الزمن هو زمن الدجال والمهدي وعيسى بن مريم عليه السلام.

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن عمرو قال: (فإذا رأيت مكة قد بُعجت كظائم ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك)[233].

فالكظائم كما في النهاية في غريب الحديث: هي آبار تحفر في الأرض متناسقة، ويخرق بعضها إلى بعض تحت الأرض، فتجتمع مياهها جارية، قال: ومنه حديث عبد الله بن عمرو: (إذا رأيت مكة بعجت كظائم) أي حفرت قنوات[234].

فإذا لم تكن الكظائم هي الأنفاق فهي آبار الصرف الصحي(المجاري) وقد حفرت مكة والمدينة بذلك في هذا العصر.

وأمّا البناء الذي يعلو رؤوس الجبال في مكة والمدينة في هذا العصر دون غيره، فحدث عنه ولا حرج، مما يدل كل ذلك على أننا في عصر ظهور الدجال لعنه الله وهو نفس عصر المهدي والمسيح عليهما السلام، كما تقدم الإشارة إليه في العلامتين السابقتين.

الشكل الثالث: ظهور لون لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك على الصحيحين بإسناد صحيح عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: (يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاث مرات، فقيل يا

---

[231] رواه مسلم في صحيحه برقم(2938) والحاكم في المستدرك 427/4 وفي الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 284/8 .

[232] كما في اللسان 765/1.

[233] كما في المصنف كتاب الفتن 461/7.

[234] كما في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 178/4.

رسول الله ما يوم الخلاص؟ فقال: يجيئ الدجال فيصعد أُحدا فيطلع إلـى المدينـة فيقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض، هذا مسجد أحمد)[235].

فلو نظر الذاهب إلى المدينة ولو عن بعد وخصوصاً ليلاً، فإنه يرى بأُم عينيـه وكأن لون مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض، ثم قد بيض فعلاً بالجص، ومنائره ومآذنه تلمع بياضاً.

فهذه الأشكال الأربعة التي تُعتبر من علامات ظهور الدجال، تُعتبر بالضرورة من علامات ظهور المهدي وعيسى عليهما السلام، لأنهم جميعاً يلتقون في عصر واحد بل في سنة واحدة كما أشرنا إليه سابقاً.

العلامة العاشرة: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو منعهما:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُعتبران عمـاد العـدل فـي المجتمـع الإسلامي، فعدمهما عدم للعدل والقسط، وظهور للجور والظلم، ووجودهما وجود للعدل والقسط، وغياب للظلم والجور، ويجعل أبناء الأُمة الإسلامية بعضهم علـى بعض رقيباً، لا فرق بين حاكم ومحكوم، وذلك حفاظاً على الأحكام الشرعية مـن التبديل والتحريف، وحرصاً على تطبيقها وتنفيذها كما أمر الله عز وجل لتثبيـت دعائم القسط والعدل في المجتمع الإسلامي، وقد استفاضت الأدلـة مـن الكتـاب والسنة في الترغيب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترهيب في تركه، قال الله عزوجل في سورة آل عمران آية(110): (كنتم خير أُمـة أُخرجـت للنـاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وفي نفس السورة آية(104): (ولـتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هـم المفلحون).

وروى الترمذي في سننه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بـالمعروف ولتنهـون عـن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم)[236].

---

[235] كما في المسند 338/4 والمستدرك 543/4.

[236] كما في سنن الترمذي 316/3.

وروى الإمام أحمد في مسنده وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويـــأمر بالمعروف وينه عن المنكر)[237].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قـــال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[238].

ورواه الترمذي في سننه والإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ: (من رأى منكم منكراً فلينكره بيده)[239]، وذكرا بقية الحديث، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

إلى غير ذلك من الأدلة ولسنا بصدد حصرها في هذه العجالة، وقد جمعها كلها أو معظمها علي بن حسام الدين الهندي في كنز العمال، فمن أرادها فليرجع إليهـــا إن شاء ذلك[240].

أما ما هو المعروف وما هو المنكر؟: فالمعروف هو ما أمر الله به أو حسنه، والمنكر هو كل ما نهى الله عنه نهياً جازماً أو قبحه.

غير أنه قد أُهمل هذا الفرض في عصرنا ولا نكاد نراه أو نـــسمعه إلا فـــي القليل النادر، واكتُفي به أحياناً كثيرة عن طريق الخُطب في غير مكانه، وأحيانـــاً أُخرى عن طريق المؤلفات والمنشورات، بل ومنّا من يختبئ خلف أتباعه وخلـــف حزبه وجماعته، وخلف الإنترنت، في حين لم تكن طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سالف عهد الأُمة هكذا أبداً، بل كان معظمه وجهاً لوجه، سواء كان ذلك للحاكم أو للمحكوم، ولو أدى بهم أن يُقتلوا أو يُسجنوا على أيـــدي الظلمـــة، فاسألوا التاريخ عن العصور الأُولى الممدوحة ستنبؤكم بيقين ذلك.

---

237 كما في المسند 257/1 وفي كنـــز العمال 64/3 فما فوق.

238 كما في صحيح مسلم برقم(49).

239 كما في سنن الترمذي 318/3 ومسند أحمد 92/3.

240 كما في كنـــز العمال 64/3 .

ثم من المعلوم أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يكون إمّا طوعـــاً وإمّا كرها.

أمّا تركه طوعاً: فعلى نحو أن نرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وذلك حينما تشتغل الأُمة الأُسلامية بأفكار غير أفكارها وأحكـــام غيـــر أحكامهـــا كالعلمانيـــة والشيوعية وما تولد منهما، وتتضبع بهما وتدافع عنهما وتموت في سبيلهما كمـــا هو حاصل في عصرنا بسبب غياب الإسلام ودولته، فالأُمة حينهـــا لـــيس فقـــط ستترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل ستترك المعروف وتعمل بالمنكر، لأنّ العلمانية وما تولد عنها من ديموقراطية وحريات وفصل الدين عـــن الدولـــة، تعتبر منكراً، ولأن الشيوعية وما تولد عنها من اشتراكية وتأميم والغـــاء للملكيـــة الفردية وإنكار لوجود الله، تعتبر منكراً أيضاً.

وكذلك أحيانا كثيرة إذا تعارض الإسلام مع العلمانية أو الشيوعية أو مع مـــا تولد منهما، فإننا نرى الأُمة تُقدم هذه الافكار والمبادئ على أفكار ومبدأ الإســـلام، لأنها أصبحت ترى المنكر(الأحكـــام العلمانيـــة والـــشيوعية) معروفـــاً، وتـــرى المعروف(الإسلام) منكراً، فيُترك بذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طوعاً.

والأمثلة على ذلك كثيرة: فالجهاد في سبيل الله صار منكراً وسموه إرهاباً، في حين أنه أعظم درجة عند الله، والتقيد بالإسلام في الأحكام الاجتماعية من جلبـــاب وستر عورات وعدم تبرج وعدم اختلاط، سموه رجعية وتخلفاً، والتقيد بالإســـلام في الأحكام الاقتصادية، بإلغاء البنوك الربوية والشركات المساهمة ودُور القمـــار، سموه عدم انفتاح على العصر وتعطيلاً لاقتصاد البلد، وهكذا.

أما تركه كرها: فعلى نحو أن يمنعك الظلمة منه، إما بالقتل، وإما بالسجن، وإمـــا بالنفي، وهذا موجود في عصرنا وحدث ولا حرج، سيما في غياب دولة العـــدل، وغيابها أكبر منكر تعيشه الأُمة.

أما الأدلة على أن هاتين الحالتين في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعتبران من علامات ظهور المهدي محمد بن عبد الله، فكالآتي:

أولا: فقد روى ابن المنادي في الملاحم عن علي رضي الله عنه قال: (ليخـرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضر والشدة والجوع والقتل، وتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن وإحياء البدع، **وترك الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر**، فيحيـي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد أُميتت، وتُسّر بعدلـه وبركتـه قلـوب المؤمنين، وتتآلف إليه عصب العجم وقبائل العرب، فيبقى على ذلك سنين ليـست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت)[241].

فهذا الأثر يتفق مع الصحيح في كل فقراته على ما تقدم من العلامات وعلى ما سيأتي، ويلاحظ منه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُترك كرهاً من شـدة ما ينزل بالأُمة من بلاء وفتن، وإن كل ما ورد فيه لينطبق تماماً على عصرنا بلا منازع، وبما أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من علامات الساعة كما جاء في هذا الأثر، فيكون من علامات ظهور الإمـام المهـدي لأن ظهـوره رضي الله عنه من علاماتها كما تقدم ذكره في العلامة السابعة.

الدليل الثاني: روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين بإسناد صـحيح عـن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي رضي الله عنه، فسأله رجل عن المهدي، فقال علي رضي الله عنه: (ذاك يخرج آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قُتل)[242].

فمعنى قوله: (الله الله) أي: اتقوا الله اتقوا الله، وهي من أفضل العبارات فـي إنكار المنكر، ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (الله الله في أصـحابي) أي: اتقوا الله في أصحابي[243].

ونظيره أيضاً قوله: (الله الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونـون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله)[244]، أي اتقوا الله في قبط مصر.

---

[241] كما نقله السيوطي عنه في الحاوي 84/2 والهندي في كنـز العمال 591/14.
[242] كما في المستدرك 554/4.
[243] رواه أحمد في مسنده 54/5.
[244] رواه الطبراني بإسناد رجاله ثقات كما في مجمع الزوائد 66/10.

فها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصرنا قد منعه الظلمة، فالذي يقف للظلمة اليوم ويقول لهم: اتقوا الله، فإنه يوصم بالإرهابي والمتطرف، فيُقتل أو يسجن أو يُنفى من الأرض، كي يُترك إنكار المنكر.

الدليل الثالث: حديث حذيفة المتقدم ذكره في العلامة الأُولى والذي رواه أبو نعيم في صفة المهدي جاء فيه: (ويح هذه الأُمة من ملوك جبابرة يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يُصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه) ثم قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب)[245].

فيلاحظ من قوله: (فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفرُّ منهم بقلبه) أي إنه لا يأمرهم بالمعروف ولا ينهاهم عن المنكر إلا بقلبه، فإذا كان هذا حال المؤمن، فكيف سيكون حال الفاسق؟!.

فإن قيل: إنّ في الأُمة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مما يعني أن هذه العلامة لم تتحقق بعد.

الجواب عليه من عدة وجوه:

الوجه الأول: إنه لم يعد أحد من المسلمين في الظاهر يُنكر المنكر باليد لا من الحكام ولا من المحكومين، بل الملاحظ أنهم استمرؤا المنكر واستحسنوه.

الوجه الثاني: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لو ترك مرة واحدة لانطبق عليه أنه تُرك، فكيف وعشرات المنكرات بل المئات في مدن وقرى بلاد المسلمين، تُرتكب من غير إنكار من أحد، ناهيك أن معظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون على استحياء، وعلى شكل التبرير والتأويل، أوعن طريق وسائل الإعلام وليس وجهاً لوجه كما كان في عصور الأُمة المزدهرة.

الوجه الثالث: لم يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عصر من العصور السابقة عنفاً فكرياً وإرهاباً ومحاربة للتقدمية وللحريات إلا في هذا

---

245 كما في عقد الدرر للسلمي(ص48).

العصر، سعياً لإلغاء هذا الفرض الجليل ومنعه، وأيضاً بحجة أنه لا أحد يملك الحقيقة وحده أو يدّعيها لنفسه، وقد نجحوا في ذلك.

فيثبت بذلك كله أن هذه العلامة من علامات ظهور المهدي محمد بن عبد الله قد تحققت في هذا العصر دون غيره لتدلل على أنه عصره إن شاء الله تعالى.

العلامة الحادية عشرة من علامات ظهور المهدي التي تحققت: كثرة القتل قبل ظهوره:

فقد روى ابن المنادى في الملاحم كما تقدم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (ليخرجن رجل من ولدي عند اقتراب الساعة حين تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحق بهم من الضرر والشدة والجوع والقتل وتواتر الفتن والملاحم)[246].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد حسن عن محمد بن سيرين قال: (لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة)[247]، ورواه أبو نعيم الأصبهاني عن علي بن أبي طالب موقوفاً[248].

وهذا يتفق مع الحديث الصحيح الذي رواه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يُحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه، فيقتل من كل عشرة تسعة[249]) ورواه نعيم بن حماد في الفتن بإسناد جيد عن أبي هريرة موقوفاً بلفظ: (فيقتل عليه من كل تسعة سبعة)[250]، ورواه الإمام مسلم في صحيحه عنه رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون)[251]، وقد تقدم ذكر كون المهدي من علامات الساعة، فيكون هذا الاقتتال من علاماته.

---

[246] كما في الحاوي للسيوطي 84/2 وكنز العمال 591/14 .

[247] كما في الفتن (ص261).

[248] كما أورده ابن حسام الدين الهندي في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ص51).

[249] كما في سنن ابن ماجة برقم(4064).

[250] كما في الفتن (263).

[251] كما في صحيح مسلم برقم(2894).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن مجاهد قال: حدثني فلان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:(أن المهدي لا يخرج حتى تُقتل النفس الزكية)[252].

ولابد هنا من بعض الملاحظات على هذا الأثر: **أولا**: إنه أصح ما ورد في موضوع النفس الزكية أو قل لم يصح غيره، **ثانياً**: ليس بالضرورة أن تكون النفس الزكية شخصاً معيناً، بل الظاهر أنها بالمعنى اللغوي كما في قوله تعالى في سورة الكهف آية(74): (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس) قال المفسرون لهذه الآية: والنفس الزكية هي البريئة من الذنوب أو التي أذنبت ثم تابت[253]. وهذا يتفق مع كون المهدي يظهر وقد ملئت الأرض ظلماً وعدواناً، وقتل النفس البريئة والمعصومة يعتبر من أنواع الظلم والعدوان.

وأخرج أبو عمرو الداني بإسناد حسن عن قتادة قال: (يجاء إلى المهدي في بيته والناس في فتنة يُهراق فيها الدم يقال له: قم علينا فيأبى حتى يُخوف بالقتل، فإذا خُوف بالقتل قام عليهم فلا يُهراق بسببه محجمة دم)[254].

وروى أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له في الفتن جاء فيها: (قال رجل: مم ذاك يا أمير المؤمنين قال: (يقتل هذا هذا، فتنة فظيعة جاهلية ليس فيها إمام هدى) قال: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين: قال: (يُفرّج الله البلاء برجل من أهل البيت تفريج الأديم)[255].

فهذه الأحاديث المرفوعة منها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والموقوفة على الصحابة والتابعين، كلها يوافق بعضها بعضاً من غير معارضة أن من علامات ظهور المهدي كثرة القتل، وقد بدأت هذه العلامة بالظهور بشكل لافت للنظر في هذا العصر منذ حرب العراق إيران، ومن قبل في أيلول الأسود، وفي لبنان وسوريا، وفي السودان وأرتيريا، وفي الباكستان وكشمير، وفي البوسنة والهرسك،

---

[252] كما في المصنف 514/7.

[253] إرجع إن شئت في ذلك: إلى تفسير الطبري والزمخشري والقرطبي والفخر الرازي والشوكاني وغيرهم ،سينبؤك بصدق ذلك.

[254] كما في السنن الواردة في الفتن له 1042/5.

[255] كما في المصنف 528/7.

وفي أفغانستان والشيشان، وفي الصومال وفلسطين والعراق، وما أدراك اليوم مـــا العراق؟! إلى غير ذلك، فلم يمض يوم إلا وفيه مئات من المسلمين يُقتلون علـــى أيدى الظلمة في شتى بقاع العالم العربي والأعجمي والغربي بحيث لم يكن مثلـــه من قبل.

ثم تنتهي هذه العلامة بحروب السفياني لعنه الله، وبالاقتتال على الملك في بلاد الحجاز، وبوقعة المدينة التي تغرق لها أحجار الزيت والتي تكون الحـــرة عنـــدها كضربة سوط.

العلامة الثانية عشرة: الحصار على العراق والشام بمنع الطعام والمال عنهما:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه واحمد في مسنده واللفظ له عن أبي نـــضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: (يوشك أهل العراق أن لا يُجبى إليهم قفيـــز ولا درهم قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يُجبى إليهم دينار ولا مد، قلنا: من أين ذاك؟ قال: مـــن قبـــل الـــروم يمنعون ذلك، قال ثم أمسك هنيهة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: (يكون في آخر أُمتي خليفة يحثو المال حثواً، لا يعده عدا) قال: الجريري: فقلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريانه عمر بن عبد العزيز فقالا: لا[256].

فهذا الحديث وإن كان الجزء الأول منه موقوفاً على جابر بن عبد الله رضـــي الله عنه فإنه يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقـــال من قبل الرأي وقد تقدم ذكره عن الأئمة والحُفّاظ.

ثم فيه علامتان قبل ظهور المهدي:

العلامة الأُولى: الحصار على العراق، **والثانية:** الحصار على الشام، أمّا الحصار على العراق الوراد في النّص، فيمنع العجم عنه الدرهم والقفيز، وهذا كناية عـــن منع أدوات الحياة وأسبابها عنه، فالقفيز كناية عن الطعام لانـــه مكيـــال الحبـــوب آنذاك، وكذلك منع جباية المال، من أثمان البترول والسلع الصادرة إلى دول العالم

[256] كما في صحيح مسلم برقم(2913) وفي مسند أحمد 317/3. وغيرهما.

أو أموال الجمارك وغيرها، فالحصار منع عنهم الاستيراد والتصدير وحتى الإعانات، فمُنعت عنهم أسباب الحياة.

يقول الإمام النووي: إن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين)[257].

فهذا الحصار واقع اليوم ونحن في آخر الزمان، ومنذ أكثر من عقد، فقوله العجم يمنعون ذلك، والعجم بدخول الألف واللام هم كل ما عدا العرب، ليدخل به المقاطعة والحصار العالمي من كل العالم والمتمثل بقرارات هيئة الأُمم المتحدة التي ليس للعرب فيها أي شأن وإن كانوا أعضاء فيها، والتي أعطت الشرعية للأمريك ودول التحالف معهم بضرب العراق وحصاره.

أو ربما يقصد بالعجم على الحقيقة، وهم شيعة بلاد فارس والأكراد حيث يمكن أن يكون هؤلاء العجم هم سبب هذا الحصار على العراق، وذلك باستعانتهم بالأمريك ودول التحالف سرّاً للقضاء على العراق وأهله كما فعل العلقمي الشيعي الأعجمي في العصر العباسي حين استعان بالتتار على أهل العراق، فاتُخذ قرار المنع والحصار في هيئة الأُمم بناء على ذلك سيما وأن موقف الإيرانيين وهم عجم كان واضحاً يوم غزو أمريكا ودول التحالف الأول للعراق، فقد كان موقفهم موقف المتخاذل المتفرج ليدلل عن رضاهم لما يحصل للعراق وأهله، بل قد احتجزت إيران آن ذاك الطائرات الحربية العراقية التي لجأت إليها فراراً من قصف وعدوان دول التحالف، ومنعت إرجاعها للعراق، ثم لم ننس ما فعله الكفار المستعمرون من يهود ونصارى لهذه الدولة الشيعية الفارسية، فمنذ نشأتها وفي خِضم ما سموه بالثورة الإيرانية الإسلامية، قامت فرنسا بإيصال الخوميني بطائراتها من فرنسا منفاه إلى إيران، وفي ذلك يقول شاه إيران المخلوع آنذاك: (لقد طردتني أمريكا من إيران كما يُرمى الفأر الميت من المصيدة) وكذلك إمداد الأمريكان لهم بالسلاح أثناء حربهم مع العراق، وليس أدل على ذلك من فضيحة إيران جيت آنذاك، وفي حرب العراق إيران في الثمانينات قام اليهود بضرب

---

[257] كما في شرح صحيح مسلم له 20/18.

المفاعل النووي العراقي ولم يتعرضوا لإيران، وجاء في صحيفة الفجر الصادرة في القدس في الثالث من أيار سنة 1989: (إن تعاوناً وترابطاً اسرائيلياً وإيرانياً تزود فيه إسرائيل إيران بالسلاح وتؤمن للإيرانيين تدريباً في قواعدها الجوية).

وبعد مقتل صدام حسين رئيس العراق بأمر من الأمريكان وبتنفيذ من الشيعة الإيرانيين، نقلت حينها وسائل الإعلام المرئية، أن أمريكا واليهود كانوا يدعمون إيران في حربها مع العراق، وكأن الأمر لم يعد سراً.

وهاهم اليوم وحتى تاريخ كتابة هذا الكتاب يُمعنون بمسلمي أهل العراق العرب قتلاً وتعذيباً وتشريداُ وتطريداً، وأظن ذلك ناشئ عندهم من حقدهم الباطني الكسروي المجوسي على الإسلام والمسلمين وإن ألبسوه قميص الحسين بن علي رضي الله عنه، فإن الحسين وآباءه وأبناءه منهم براء.

لذا فلا يغترن أحد بالتصريحات الإيرانية حول فلسطين والقدس، أو ضد الأمريك واليهود، فما هي إلا شعارات استهلاكية تلميعية تمويهية لإخفاء حقيقتهم التي قد عرفتها آنفا.

وعلى كل حال فالمنع والحصار على أهل العراق بهذا الشكل العالمي لم يحصل من قبل، فيكون الخبر الأول والعلامة الأُولى في الحديث قد تحققت قطعاً لا ظناً.

أمّا الخبر الثاني أو العلامة الثانية فيه: فهو الحصار على الشام، وهو كالحصار على العراق سواء بسواء، لكنه لما سُئل من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم يمنعون ذلك.

فهل وقع هذا الحصار أم لا؟. **الجواب:** نعم، فالروم في التراث الإسلامي يعني أهل الكتاب، فتُطلق كلمة الروم ويراد منها اليوم شعوب أُوروبا وأمريكا، وتُطلق ويراد منها بنو الأصفر، وأما بالنسبة لليهود لمن يسأل عن موقعهم في هذا الحصار فإنهم يدخلون مع الروم ضمناً على اعتبار أنهم والنصارى أولياء بعض وأنهم أهل كتاب، قال الله تعالى في سورة المائدة آية (51): (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) فلم يحصل في عصر من

العصور أن كان اليهود والنصارى أولياء بعض كما هو في عصرنا، وهذا يعني أنه يمكن أن يكون الحصار على أهل الشام بمشاركة اليهود، وقد وقع فعليا في فلسطين منذ احتلالهم لها، وهي جزء من الشام، وما زال يشتد وسيزداد شدة بعد اعتراف جميع قادة العرب والمسلمين بسيادتهم على فلسطين فتتغير لتصبح إسرائيل، وجائزة هذا الاعتراف إعطاء أهل فلسطين سيادة على ما تبقى من الضفة الغربية وقطاع غزة والتي نَصَبوا حولها ما يُسمى بالجدار –الحائط العازل– ليكون مُقدمة للحصار الحقيقي.

فإن اعترض معترض على كون اليهود من ضمن الروم، فإنه يمكن تأويل الحديث على أن يكون روم أُوروبا وأميركا قد ظاهروا اليهود في إقامة كيانهم على فلسطين الشام، وقد فعلوا ذلك منذ قرار وعد بالفور حتى اليوم، وما زالوا تمهيداً للحصار، وقد وصل دعمهم لليهود بحيث أصبحت دولة يهود في أقل من عقدين من الزمن دولة إقليمية نووية صانعة للأسلحة، يحسب لها حساب، وهنالك مقولة أن دولة يهود {إسرائيل}، تعتبر ولاية من الولايات الأمريكية، فيكون اليهود بذلك أداة الروم النصارى أهل الصليب في الحصار على الشام، مما لا يعني فرقاً كبيراً، أو ربما سيكون هنالك حصار مباشر على الشام (سوريا) من قبل الروم النصارى من أُوروبين وأمريكان يصحبه اليهود، وأنت ترى أن محاولات الاحتكاك بأهل الشام لإشعال حرب مع سوريا لا تنفك من قبل اليهود، ثم هنالك طنطنات في اتخاذ عقوبات على سوريا من قبل أمريكا ومن حالفها من الأُوروبيين، فإن حصل ذلك فيكون الحصار قد أُحكمت حلقاته على كل الشام ليكون مقدمة لظهور سيدنا محمد المهدي المؤيد من الله في نشر العدل وسحق الظلم وطرد المستعمرين وتحرير بلاد المسلمين، والذي يحثو المال عليهم حثواً بعد الحصار وضنك العيش، كما جاء في الحديث آنفا(يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عدا) يقول الإمام النووي رحمه الله: (وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه)[258].

[258] كما في شرح صحيح مسلم 18/39-40.

أما الدليل على أنه المهدي فللآتي:

أولا: إنه جاءت نصوص صحيحة صريحة في أن الخليفة الذي يحثو المال حثـواً هو المهدي، فقد روى الترمذي في سننه وحسنه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنّ في أُمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سـبعاً أو تسعاً- زيدٌ الشاك - قال قلنا وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليـه الرجـل فيقول يا مهدي أعطني أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)[259].

وأخرج الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج في آخر أُمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويُعطي المال صحاحاً)[260].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري من حديث مطول جـاء فيه: (فينادي مناد: من له في المال حاجه، قال: فيقوم رجل فيقول: أنا، فيقال له: احتثِ فيحتثي)[261].

وروى الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه جاء فيـه: (والمـال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي أعطني، فيقول خذ) قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات[262].

ثانيا: إنه جاء في الحديث نفي أن يكون ذلك الخليفة عمـر بـن عبـد العزيـز، وهذا صحيح، لأنه لم يسبقه حصار لا على العراق ولا علـى الـشام، كمـا وإن الحديث يقول(في آخر أُمتي) وعمر بن عبد العزيز كان في قرنهـا الأول لا فـي آخرها، وهذا يعني أنه سيكون في الأُمة من هو خير من عمر بن عبد العزيز، ولم يرد ذكر ذلك في أحد سوى المهدي محمد بن عبد الله الحسني السنّي.

ثالثا: أخرج أبو عمرو الداني ونعيم بن حماد بإسناد صحيح واللفظ له عن مطـر الوراق: وذُكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال: بلغنا أن المهدي يصنع شـيئاً لـم

[259] كما في سنن الترمذي 343/3.

[260] كما في المستدرك 558/4.

[261] كما في المسند 52/3.ومجمع الزوائد317/3 بإسناد رجاله ثقات.

[262] كما في مجمع الزوائد320/7.

يصنعه عمر بن عبد العزيز، قلنا: ما هو؟ قال: يأتيه رجل فيسأله فيقول: أُدخل بيت المال فخذ، فيدخل فيأخذ، فيخرج فيرى الناس شباعاً، فيندم فيرجع إليه فيقول: خُذ ما أعطيتني، فيأبى ويقول: إنّا نعطي ولا نأخذ)[263] فعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

رابعا: روى نعيم بن حماد في الفتن بإسنادٍ فيه ابن لهيعة مختلف عليه وهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (إذا ظهر أمر السفياني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار)[264].

فمن المشهور في الحديث والأثر أن المهدي يظهر في زمن السفياني وأن حروباً تنشب بينهما وأن السفياني وجيشه سيُخسف بهم بالبيداء، وأخيراً سيدرك السفياني ناس ممن أصابهم الحصار، فيدل كل ذلك على أن الحصار من علامات ظهور المهدي.

العلامة الثالثة عشرة: خروج رايات سود من المشرق لنصرة المهدي:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي) ورواه الحاكم في المستدرك موقوفاً وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورواه نعيم بن حماد موقوفاً كذلك، وجاء فيه(فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي)[265].

وروى الإمام أحمد في مسنده(365/2) والترمذي في سننه (362/3) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء)[266]، قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم:(وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم

---

[263] كما في السنن الواردة في الفتن 1064/5 والفتن لنعيم برقم(1041).

[264] كما في الفتن برقم(702).

[265] على الترتيب كما في مسند أحمد 5 /277 ومستدرك الحاكم 520/4 ونعيم في الفتن برقم(903)

[266] كما في مسند أحمد 365/2 وسنن الترمذي 362/3.

الخرساني فاستلهب بها دولة بني أُمية، بل رايات سود أُخر تأتي بصحبة المهدي وهو محمد بن عبد الله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه)[267].

وروى الحاكم في المستدرك وغيره من الأئمة عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً فقال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه على المستدرك[268].

وروى نعيم بن حماد في الفتن عن الحسن البصري مرسلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر بلاء يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء، من نصرها نصره الله، ومن خذلها خذله الله، حتى يأتوا رجلاً اسمه كاسمي، فيولوه أمرهم، فيؤيده الله وينصره)[269] إلى غير ذلك من الأحاديث المرفوعة والموقوفة وهي كثيرة جداً ولسنا بصدد حصرها في هذا الفصل.

فالرايات في هذه الأحاديث جمع راية وهي علم الجيش، وليست هي مجرد شعار يكتب أو يرفع هنا وهناك، والراية السوداء هي في الأصل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتُسمى راية العقاب على ما جاء في لسان العرب[270].

وقد روى الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض)[271].

وروى الترمذي والإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه سُئل عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت؟ قال: (كانت سوداء مربعة من نمرة)[272].

---

[267] كما في النهاية 55/1.

[268] كما في المستدرك على الصحيحين 463/4.

[269] كما في الفتن لنعيم برقم(912) مرسلا، والمرسل حجة بإجماع التابعين، كما ذكر في تدريب الراوي للسيوطي 198/1.

[270] كما في اللسان 621/1 وهنالك أحاديث ضعيفة في هذا المعنى كما في إتحاف السادة المتقين131/7 وهي أفضل من الرأي.

[271] كما في سنن الترمذي 115/3.

[272] كما في سنن الترمذي114/3 ومسند أحمد297/4

فهذه الراية هي عينها التي ستأتي بصحبة المهدي، فروى نعيم بن حماد في الفتن عن عبد الله بن شريك قال: (مع المهدي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم) ومن طريقه أيضاً عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قصة المهدي قال:(يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط مخملة سوداء مربعة، فيها حِجر لم تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تنشر حتى يخرج المهدي)[273] فهذه الروايات وإن كان فيها بعض الضعف إلا أنها تتفق مع الصحيح في كون رايات النُّصرة سوداء، وهي أفضل من الرأي ولو كان صحيحاً.

وها هي الرايات السوداء بدأت تظهر في خراسان الشرق لتتحقق هذه العلامة، ومعنى كونها من خراسان أو من الشرق أو من قبل المشرق كما جاءت به الروايات آنفا، فإنها لا تعني إيران كما يزعم الشيعة من غير برهان، بل يعني أنها تجيء وتخرج من شرق آسيا أفغانستان وقازخستان وطغارستان وسجستان وكرمان، فبلاد خراسان بلاد واسعة فإن أول حدودها على ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان يبدأ مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند، وكلها كانت تُسمى بلاد فارس في القِدم.

ثم قال الحموي قال البلاذري: خراسان أربعة أرباع:

فالربع الأول: إيران شهر، وهي نيسابور وقهستان والطبستان وهرات، ويوشنج، وباذغيس، وطوس، واسمها طبران.

والربع الثاني: مرو الشاهجان، وسرخس، ونسا، وابيورد، ومرد الروذ، والطالقان، وخوارزم، وآمل، وهما على نهر جيحون.

والربع الثالث: وهو غربي النهر بينه وبين النهر ثمانية فراسخ وذكر عدة بلاد، الفارياب والجوزجان وطغارستان العليا وخست، ومدخل الناس إلى تبت، ومدخل الناس إلى كابل وغيرها.

---

[273] كما في فتن نعيم برقم (1033) (1081).

والربع الرابع: فهو ما وراء النهر، بخارى والشيشان والهوكس وسمرقند وغيرها[274].

أما القرائن الدالة على أن هذه الرايات ليست من إيران فمن عدة وجوه:

الوجه الاول: إن الأحاديث آنفة الذكر تدل بدلالة الإشارة أنها من بلاد الثلج: (فأتوها ولو حبواً على الثلج) وبلاد الثلج هي آخر المشرق وتحديداً الجمهوريات الإسلامية التي انفكت عن الإتحاد السوفيتي وما جاورها وليس إيران منها بحال.

غير أن هذا لا يعني أن المهدي سيأتي من هنالك، بل يعني أن هذه الرايات تأتي لنصرته وتمهيداً وتوطئة لسلطانه على ما ذكره غير واحد من العلماء[275]، أو أنه يكون فيها يوم فتوحاته على اعتبار أنهم جنده وأنصاره، سيما وقد ثبت لك صراحة أن أول ما يُتعرف على المهدي وأول ظهوره يكون في بلاد الحجاز وفيها يبايع ومنها يخرج كما أسلفناه في الباب الثالث من الفصل الثالث من هذا الكتاب، ولم يثبت عكسه لا صراحة ولا دلالة.

الوجه الثاني: لقد جاءت نصوص صريحة في أنها من غير إيران، ففي الحديث الذي رواه أبو داود في سننه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له المنصور يوطيء أو يمكّن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره)[276].

فقوله:(من وراء النهر) على حسب التقسيم آنفاً هو من الربع الرابع: فإنه يعني بخارى والشيشان والهوكس وسمرقند وغيرها، وليس لإيران فيها ذِكر.

وروى أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن عن علي رضي الله عنه قال: (ويحاً للطالقان، فإن لله فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي آخر الزمان)[277].

---

[274] كما في معجم البلدان للحموي 350/2 فما فوق.

[275] كيوسف بن يحيى السلمي في عقد الدرر (ص92) والبرزنجي في الإشاعة (ص202).

[276] كما في سنن أبي داود برقم(4290).

[277] كما في الحاوي للسيوطي 82/2 وفي كنــز العمال591/14.وعقد الدرر(ص90).

قال الحموي في معجم البلدان: الطالقان: (بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، والأُخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر)[278].

وهذا يتفق مع ما جاء في تقسيم البلاذري آنفاً من أن الطالقان تكون ضمن الربع الثاني وليس لإيران فيه ذِكر أيضا.

فإن قيل: إن في هذه الرواية ضعفاً، **الجواب:** لو سلمنا ذلك فإنها على كل حال أفضل من الرأي ولو كان صحيحاً على ما تقدمت الإشارة إليه، فكيف إذا كان الرأي عارياً عن الدليل؟! ثم إنها تتفق مع الصحيح ومع الواقع في تقسيماته ولا تعارضهما.

الوجه الثالث: إن راية إيران ليست سوداء بل هي مزركشة حالها كحال أي بلد دخل مجلس الأمن والأُمم المتحدة، بينما راية حكومة طالبان أفغانستان كابول مثلاً فهي سوداء ليس معترفاً بها لا في مجلس الأمن ولا في هيئة الأُمم المتحدة، بل محاربة من قِبلهم، فراية طالبان مطابقة للواقع بخلاف راية إيران فإنها لا تطابقه، إلا أن يظهر فيها قوم ليس لهم علاقة بالشيعة ولا بدولتهم، وتكون رايتهم سوداء، ثم ينضموا إلى الرايات الخراسانية الأُخرى التي ذُكرت، حينها يمكن أن يدخلوا في عموم الرايات السود المُبشّر بها في الأحاديث والآثار، أما انفرادهم بها فلا دليل عليه.

الوجه الرابع: إن إيران تُعتبر دولة ضِمن منظومة دول الأُمم المتحدة، بينما أنصار المهدي الذين يأتون من المشرق هم قوم وليسوا دولة، فقد جاء في الفتن لنعيم بن حماد بإسناد صحيح عن أرطأة جاء فيه: (ويظهر بخراسان قوم يدعون إلى المهدي..... وتبعث الرايات السود بالبيعة للمهدي)[279]، وهذا يتفق أيضاً مع الحديث المختلف عليه فيما رواه ابن ماجة ونعيم بن حماد في الفتن وغيرهما جاء فيه: (وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتِلون فيُنصرون،

[278] كما في معجم البلدان للحموي 491/3.

[279] كما في الفتن برقم(900).

فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)[280].

فظاهرٌ من هذا الحديث أيضا أنهم قوم وليسوا دولة وإنهم يُمنعون من الحق والخير، ولا يخفاك أن الحديث وإن كان ضعيفا أو فيه ضعف فإنه مقدم على الرأي ولو كان صحيحاً على ما تقرر عن أئمة المسلمين.[281]

الوجه الخامس: إن من المعلوم لدى أهل الحق في زماننا أن شيعة إيران هم من بقايا الشيعة الإمامية الإثني عشرية الرافضة، وهم أشد كفراً من اليهود والنصارى كما أشرنا إلى بدعهم الكفرية في مقدمة الكتاب عند الفصل الثالث، وقديماً روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا علي سيكون في أُمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز- لقب- يُسمّون الرافضة، قاتلوهم فإنهم مشركون) قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن[282].

فقوم هذا دينهم وهذه حالهم، فكيف يزعمون أنهم أتباع وأنصار المهدي؟!! إلا ان يكون ذلك نوعاً من أنواع دجلهم وتمويههم المعهود على مرّ العصور، منذ أن خذلوا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومروراً بدولة القرامطة والفاطميين والصفويين، وانتهاءً بدولتهم الحديثة الخمينية التي سبق ونقلنا عن مؤسسها- الظاهر لنا-غُلوه في المهدي كغلو النصارى في عيسى بن مريم عليهما السلام، وها هي الأُمة الإسلامية في العراق ولبنان وفي أفغانستان تُعاني من ويلاتهم.

فقولهم إنهم أصحاب الرايات السود أتباع وأنصار المهدي محمد بن عبد الله، فقطعاً هذا من أكاذيبهم على شعوبهم، لأنهم إن لم يفعلوا ذلك فقد خسروا الدنيا بخسران أموال أهل البيت التي يسرقونها منهم تحت باب الخمس بحجة أنهم نواب

---

[280] كما في مستدرك الحاكم 464/4 وسنن ابن ماجة برقم(4082) وفي الفتن لنعيم برقم(902).

[281] كما هو مذكور عنهم في أعلام الموقعين لابن القيم64/1 والمحلى لابن حزم148/4 والمدخل لابن بدران118/1 وتدريب الراوي للسيوطي167/1.

[282] كما في مجمع الزوائد 25/10.

المهدي المنتظر، ومِن قَبلُ قد خسروا الآخرة، لأنهم طعنوا بقرآن ربنا، وبصحب رسولنا وبأزواجه، كما سبق وذكرناه في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

غير أنه يُخشى وحالهم هذا أن ينطبق عليهم ما جاء في حديث الاقتتال عند الكنز المتقدم ذكره، من أن راياتهم تأتي لقتل المسلمين لا لنصرتهم، ومع ما رواه نعيم بن حماد في الفتن عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (يخرج رجل من أهل المشرق يدعو إلى **آل محمد وهو أبعد الناس منهم، ينصب علامات سود أولها نصر وآخرها كفر**، تتبعه خشارة العرب وسفلة الموالي والعبيد الإبّاق ومراق الآفاق سيماهم السواد ودينهم الشرك، وأكثرهم الجُدع، قلت: وما الجدع؟ قال: القُلف، ثم قال حذيفة لابن عمر: ولست مدركه يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله: ولكن أُحدث به من بعدي، قال: فتنة تدعى الحالقة تحلق الدين، يهلك فيها صريح العرب، وصالح الموالي، وأصحاب الكنوز والفقهاء، وتنجلي عن أقل من القليل)[283].

الوجه السادس: والصحيح أن يقال: إن الذي سيخرج من خراسان إيران حقاً هو الدجال وليس المهدي، فقد صرّحت الروايات الصحيحة بذلك، فقد روى الحاكم في المستدرك عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج الدجال من يهودية أصبهان) قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي، ورواه أحمد من طريق عائشة رضي الله عنها، قال الهيثمي عنه في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي ابن لاحق وهو ثقة[284].

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة)[285].

[283] كما في الفتن لنعيم بن حماد برقم (580) بإسناد فيه سعيد بن سنان الشامي مختلف عليه.

[284] راجع فيه مستدرك الحاكم 528/4 ومجمع الزوائد 341/7.

[285] كما في صحيح مسلم برقم(2944).

ورواه الإمام أحمد بلفظ: (يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم التيجان)[286].

وفي فتح الباري لابن حجر والإشاعة للبرزنجي والإذاعة للقنوجي أن الدجال (يخرج من أصبهان) وعزوه إلى الإمام مسلم في صحيحه[287].

وقد فتشت عنها فيما بين يدي منه فلم أجدها، ولعلها سقطت من الناسخ أو الطابع أو أُسقطت عمداً، لأنها صريحة في كونه من مدينة أصفهان أو أصبهان والله تعالى أعلم.

ثم هنالك عدة روايات صريحة في (أنه يخرج من أصبهان أومن قبل أصبهان) غير ما نُسب للإمام مسلم، غير أنها ضعيفة أو فيها ضعف، من طريق الطبراني وغيره على ما في مجمع الزوائد للهيثمي والفتن لنعيم[288]. ولا يخفاك كما تقدم ذكره من أن الحديث ولو كان ضعيفاً فإنه أفضل من الرأي ولو كان صحيحاً لمظنة وروده عن المعصوم، أضف إليه أن هذه الروايات تصلح للاحتجاج في الشواهد والمتابعات، وكونها جاءت من عدة طرق فإنه يقوي بعضها بعضاً فترتقي إلى رتبة الحديث الحسن كما هو مقرر عند أئمة الحديث[289].

ومن المعلوم أن مدينة أصبهان أو أصفهان تقع في قلب إيران ما بين شيراز وطهران وأنها موطن أكثر اليهود هناك.

ولا يفوتنا أن ننبه أنه وردت بعض الروايات بتعيين خروج الدجال من العراق غير أن معظمها موقوف وفيها ضعف، لكن الروايات التي نصت على أنه من يهودية أصبهان أو من أصبهان مرفوعة وأصح إسناداً ورواتها أكثر، وأُصولا تُقدم الكثرة على القلة.

---

[286] كما في المسند 224/3.

[287] كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري 91/13 والإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي(ص231) والإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة للقنوجي(ص149).

[288] كما في مجمع الزوائد للهيثمي 339/7 -342 والفتن لنعيم بن حمادب رقم(1500)

[289] كما في تدريب الراوي للسيوطي 176/1 وفي التقييد والإيضاح للعراقي (ص44 فما فوق) ومقدمة ابن الصلاح عند ذكر النوع الثاني: معرفة الحسن من الحديث، وفتح المغيث للسخاوي 68/1 وشرح نخبة الفكر للقاري(ص71) ونيل الأوطار للشوكاني290/6 و108/7 وتحفة الأحوذي للمباركفوري372/2 وحاشية ابن عابدين284/1 وغيرهم كثير.

وبذلك كله يتبين بأنه لا علاقة لا لإيران ولا للعراق بالرايات السود التي تأتي من خراسان الشرق لنصرة المهدي محمد بن عبد الله الحسني السني، وإنما الـذي يخرج من إيران أو العراق هو الدجال، ولعل الذي ينتظرون خروجه من سرداب سامراء منذ أكثر من ألف عام بناء على هذه الأدلة هو الدجال لا المهدي، فـأُلبس عليهم أنه المهدي، فظنوا أنهم أتباعه وأنصاره وأنه يخرج من تلك الـبلاد، وقـد علمت آنفا الصحيح من السقيم من الأخبار فيه والحمد لله رب العالمين .

العلامة الرابعة عشرة: تعطيل الجهاد في سبيل الله وذمه:

يعتبر الجهاد في سبيل الله تعالى من أعظم الأعمال عند الله إن لم يكن أعظمها على الإطلاق، فقد قال الحق تبارك وتعالى في سورة التوبة آية(20): (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأُولئك هم الفائزون) وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله)[290].

إلى غير ذلك من الأدلة وهي مستفيضة مشهورة من الكتاب والـسنة، ولـسنا بصدد حصرها هنا، غير أن الأُمة في هذا العصر قد تركت الجهاد في سـبيل الله وهو فريضة مهمة في حياتها تدفع عنها الذل والظلم، بل صار المتزعمون فيهـا من حكام ومنافقين وعملاء يهاجمون هذه الفريضة ويعتبرونها مخالفة للإنـسانية وللحضارة، فالذي يجاهد أعداء الله الكفار في هذا الزمان صار همجيّـاً مجرمـاً إرهابياً، في حين يَمعن الكفار في المسلمين قتلاً وذبحاً وسلباً، فيا سـبحان الله!!! أحرام على بلابله الدوح، حلال للطير من كل جنس؟!.

ومن أخبث ما قيل عن الجهاد: (إنه حرب دفاعية لا هجومية) !!!. بمعنى أننا لا نجاهد أحداً أو نقاتله إلا إذا اعتدى علينا، مستدلين عليه بقوله تعالى من سـورة البقرة آية(190): (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) فهـذا تلبـيس واضح من قائله حيث إن الآية تعني أنه لا يجوز مقاتلة من لا يقاتل في المعركـة كالشيخ والمرأة والصبي والمتعبد في صومعته ومـا إلـى ذلـك، ولا تعنـي أن

[290] كما في مسنده 235/5.

ننتظرهم حتى يغزونا في عقر دارنا ثم نرد عدوانهم، فهذا يتعارض مـــع القـــرآن ومع السنة الشريفة.

أما تعارضه مع القرآن، فلقول الله تعالى في سورة البقرة آية(193): (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) وقوله تعالى في سورة التوبة آية(29): (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وقوله في سورة التوبة آية(36):(وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة) وقوله في سورة التوبة ايـــة(14):(قـــاتلوهم يُعذبهم الله بأيديكم ويُخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) وقوله في سورة الفتح آية(16):(ستُدعون إلى قوم أُولي بأس شديد تقاتلونهم أو يُـــسلمون) إلى غير ذلك من الآيات القرآنية وكلها تدل دلالة واضحة أن القتال فيهـــا لـــيس مربوطاً بالاعتداء، بل بكونهم كفاراً، ولذلك السبب شُرّع الجهاد.

أما معارضة فهمهم للسنّة، فلفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله، ولفعل أصحابه من بعده رضي الله عنهم:

أما أفعاله صلى الله عليه وسلم: فإنه بادأ الفرس والروم بالقتال والجهاد وليس لأنهم اعتدوا عليه، واستمر على ذلك أصحابه من بعده حتى فتحوا فارس والروم وبيت المقدس، وإنه صلى الله عليه وسلم قد بادأ كفار مكة بالقتال والجهاد أيـــضاً، حيث اعترض قافلتهم وعيرهم فكانت موقعة بدر، وبادأهم يوم حنين، وأغار على بني الملوح في الكديد، وعلى خثعم والحبشة، وعلى بلاد طـــيء فهـــدم صـــنمهم، وغير ذلك.

وأما أقواله صلى الله عله وسلم: فمنها ما رواه الإمام مسلم في صحيحه وغيره عن نافع بن عتبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تغـــزون جزيـــرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله) قال: فقال نافع: يا جابر: لا نرى الدجال يخرج حتـــى تُفـــتح الروم[291].

[291] كما في صحيح مسلم برقم (2900)

ثم حديثه في فتح القسطنطينية وروميه وقد تقدم ذكره وسيأتي ذكره مراراً، كل ذلك يدل على أن الجهاد والقتال لم يُشرع مجرد دفاع وإنما شُرّع بالأصل مبادأة وطلباً، ولذلك سماه فقهاء المسلمين على مرّ العصور بجهاد الطلب، أمّا الجهاد الدفاعي أو ما سمّاه الفقهاء بجهاد الدفع، فهو جهاد عرضي وهو على كل حال ليس ما قصدَته الآية التي نزعوا بها والحمد لله رب العالمين، إلا أن يعتبروا أنفسهم أفهم وأعلم من أصحاب الشريعة الأوائل، فتلك الطامة الكبرى التي يلزم لها حَزُّ الرقاب والأعناق.

فالجهاد جهادان: جهاد الطلب وجهاد الدفع: أما جهاد الطلب: فهو جهاد وقتال المبادأة، أي أن تطلبهم للإسلام أو الجزية أو القتال، وهذا قد أُلغي ولم يعد له وجود في حياة الأُمة منذ اكثر من مئة عام، فلم نعد نرى دولة أو حاكما يبادئ الكفار به ويغزوهم في عقر دارهم ويفتح الفتوح كما كان يفعل قادة المسلمين الأوائل، وهذا الجهاد يسميه الفقهاء بجهاد الكفاية.

وأما جهاد الدفع: فهو الحرب الدفاعية أي دفع المعتدي عن بلاد وحريم المسلمين، ويسميه الفقهاء بالجهاد العيني أي أنه إذا نزل العدو أو اغتُصب شبر من بلادهم أصبح الجهاد فرض عين على كل المسلمين الأقرب فالأقرب الأدنى فالأدنى حتى يُرد العدوان وتُحرر الأوطان، وهذ الجهاد ليس منوطاً بسلطان ولا بحاكم كما يزعمه البعض جهلاً، بل به وبدونه، فأُجيز به أن يخرج العبد للجهاد بدون إذن سيده والولد بدون إذن أبيه والمرأة بدون إذن زوجها، وبكل الوسائل والإمكانيات المتاحة والمباحة.

هذا هو الجهاد في سبيل الله تعالى وقد فصّلناه وأطلنا فيه في كتابنا الذي اصدرناه في الرد على القاديانية والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

فهذا التعطيل للجهاد في سبيل الله وهذا الذم له بهذه الصفة وهذه الصورة هو من علامات ظهور المهدي محمد بن عبد الله، بحيث لم يكن في عصر من عصور الأُمة الاسلامية مثله على الإطلاق، بل كانت الأُمة بأجمعها تفخر بالجهاد في سبيل الله عز وجل، وتعتبره سبباً لطرد الذلة وكسب العزة.

ومن الأدلة على أن هذا من علامات ظهور المهدي:

أولا: إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر من علامات ظهور المهدي، وقد تقدم ذكر الأدلة عليه في العلامة العاشرة، وبما أن الجهاد هو أُس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون تركه تركاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالعكس، فقد روى مسدد والبيهقي على ما في كنز العمال بسند صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (الجهاد ثلاثة: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب، فأول ما يُغلب عليه من الجهاد جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب، فإذا كان القلب لا يعرف معروفا ولا يُنكر منكراً نكس، وجعل أعلاه أسفله)[292].

ثانيا: روى نعيم بن حماد في الفتن بسند جيد عن أرطاة بن المنذر من حديث مطول في قصة المهدي مع الصخري – السفياني– جاء فيه: (وردّ المسلمين جميعاً إلى الجهاد)[293] مما يعني أنهم كانوا تاركين له، فبظهوره ردهم إليه.

ثالثا: ومن الأدلة على أن جهاد الطلب ما قبل ظهور المهدي يكون معطلاً، تلك الأحاديث الهائلة التي تتحدث عن فتوحاته ومعاركه وحروبه مع الكفار، كفتح القسطنطينية، ورومية، والقاطع، وبيت المقدس، وجبل الديلم، وغير ذلك مما يدل على أن العكس يكون قائماً قبله، يعني تعطيل الفتوحات.

رابعا: لقد ثبت أن العصر الذي يذم فيه الجهاد ويلام فيه المجاهدون بغية تعطيله، يكون قبيل ظهورالمهدي، فقد روى الحاكم في المستدرك وابن ماجة والبزار كما في مجمع الزوائد عن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: (لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين بموضع يقال له: بولان، حتى يقاتلوا بني الأصفر، يجاهدون في سبيل الله لا يأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير) قال الهيثمي: ورواه البزار وفيه كثير بن عبد الله ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه[294] .

---

[292] كما في كنــز العمال 683/3.

[293] كما في فتن نعيم برقم(1028)

[294] كما في المستدرك 483/4 ومجمع الزوائد للهيثمي 351/7.

وفي لفظ الحاكم: (تخرج إليهم روقة المؤمنين) وفي لفظ ابن ماجة: (تخرج إليهم روقة الإسلام من أهل الحجاز) فقوله: (حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية) يعني نهاية الغاية وليس أولها، فأولهم يكون رابطة وروقة وليس دولة، لكن آخرهم سيكون ضمن دولة وجيش، ولا تكون حينها إلا دولة وجيش المهدي على ما جاءت به الأخبار من أن جيشه سيفتح القسطنطينية ثانية ثم رومية، وبعدها يخرج الدجال لعنه الله، فيقاتلونه في ذلك الجيش، وهذا يعني أنهم لا يتجاوزون الجيل الواحد، أو الجيلين ولن يُفنوا حتى تتحقق غايتهم، وهذا يتفق مع الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود في سننه والحاكم في المستدرك وغيرهما عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)[295].

وهذا ينسجم مع كونهم يكونون قرب الساعة وقبل زوال الدنيا كما جاء في ألفاظ الحديث آنفاً، وهو وقت ظهور المهدي الذي يعقبه فتح روما والقسطنطينية، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، والله تعالى أعلم.

كما وقد ورد ذكر هؤلاء القوم أو مثلهم في كتاب الله العزيز، فقد جاء في سورة المائدة آية(54):(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يُحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم).

فالناظر في الآية والحديث بعمق يجد أنهما ينطبقان تماماً على عصرنا، وذلك للوجوه التالية:

الوجه الأول: إنهما يُشيران أنه سيكون في الناس من يلوم المجاهدين في سبيل الله ويذُمهم على جهادهم، وإلا فما معنى أنهم: (لا يخافون لومة لائم) ولم يحصل اللوم والذم للمجاهد في عصر من العصور مثل حصوله في عصرنا كما تقدم ذكره في

[295] كما في سنن أبي داود برقم(2484) والمستدرك للحاكم 71/2.

أول هذا الباب، كما ولم يرد ذكره إلا مرة واحدة في كل من الكتاب والسنة مقروناً بالجهاد في سبيل الله.

الوجه الثاني: إن ذكر المجاهدين في الآية جاء في سياق آيات تتكلم عن موالاة اليهود للنصارى وبالعكس، وفي سياق وجود ناس من منافقي المسلمين يدخلون في موالاتهم، فقال الله عز وجل:(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض يُسارعون فيهم يقولون نخشى أن تُصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين، ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين، يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم).

فهذه الآيات وإن كان سببها أنها نزلت في ابن سلول، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم المدقق لأحوال اليهود والنصارى وأحوال المنافقين معهم، يتأكد له عموم الآية، فلم يحصل في يوم من الأيام على مرّ العصور والدهور موالاة بين اليهود والنصارى مثل هذا العصر وعلى كل الأصعدة، سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً، كما ولم يحصل في عصر من العصور أن سارع المنافقون من المسلمين إلى اليهود والنصارى للتطبيع معهم وموالاتهم مثل عصرنا هذا، تحت مُسمى السلام والتعايش ووحدة الأديان، وهذا أدى إلى ترك جهادهم وذم من يخرج عليهم، فكان الجواب من الله تبارك وتعالى لهؤلاء المسارعين فيهم للتطبيع والموالاة: إنه سيأتي بقوم يرفضون الذلة ويحبون العزة ويجاهدون في سبيل الله ولا يكترثون بمن يلومهم عليه.

ثم هنالك قرينة أُخرى تدل على عمومية الآية أيضاً، فقد روى الحاكم في المستدرك وصححه عن عياض الأشعري قال: لما نزلت: (فسوف يأتي الله بقوم

يحبهم ويحبونه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هم قومك يا أبا موسى وأومأ بيده إلى أبي موسى الأشعري)[296].

وفي الدر المنثور عند الآية المذكورة من طريق الحاكم والبيهقي وغيرهما عن أبي موسى الاشعري قال: تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فسوف يأتي الله بقوم) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قومك يا أبا موسى أهل اليمن).

وقد يرد سؤال هنا وهو: هل ينطبق هذا على الذين ذهبوا إلى أفغانستان لمشاركة أهلها في مقاتلة الروس والسوفييت، ثم سُموا بعد ذلك بالمجاهدين العرب؟، حيث منهم الحجازي ومنهم اليمني، أم أنهم غيرهم لا نعلمهم؟، إذ لا بد من وجودهم في هذا العصر حسبما جاء في الآية والحديث آنفاً، لأن واقعنا المعاصر هو مناطهما الذي ينطبقان عليه تماماً.

الوجه الثالث: إن الآية تبين أن ظهور هؤلاء المجاهدين المميزين بما ذكر عنهم في الآية، يكون بعد وقوع الموالاة بين اليهود والنصارى، وبعد إسراع منافقي المسلمين فيهم والتطبيع معهم، وهذا من أسباب تعطيل الجهاد ولوم المنافقين للمجاهدين على جهادهم.

فهذا الواقع الذي ذكرته الآية الكريمة هو عينه الواقع الذي تعيشه الأُمة اليوم، سيما وأنها من غير إمام يسوسها بشرع الله، مما يعني أننا قبيل ظهور الإمام الموعود الحسني السني الذي يأتي ومعه أُولئك المجاهدون الذين لا يخافون لومة لائم، فينقضون التطبيع والتعايش المزيف، ويفتحون روما والقسطنطينية ويحررون بيت المقدس وسائر مدائن الشرك، وهذا يتفق مع قول الله تعالى في نفس الآيات بعد إسراع المنافقين في الكفار للتطبيع معهم (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) فالفتح كان ضد منافقي العصر الأول، والأمر من عنده هو مجيء المهدي وجيشه الذين لا يخافون في الله لومة لائم على جهادهم للكفار في كل مكان لآخر عصر من عصور الأُمة، ونظير ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لا تزال طائفة

---

[296] كما في مستدرك الحاكم 313/2

من أُمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم **حتى يأتي أمر الله** وينزل عيسى بن مريم)[297]، ومن المعلوم بالأدلة المستفيضة أن المهدي يجئ قبل نزول عيسى عليهما السلام، فيكون هو أمر الله الذي ذُكر في الآية والحديث والله أعلى وأعلم.

العلامة الخامسة عشرة: ظهور الكفر ودعاة الضلالة جهرة:

فقد روى الإمام أحمد في مسنده واللفظ له وأبو داود الطيالسي في مسنده وغيرهما عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:(كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير، وأسأله عن الشر، فقلت: يا رسول الله: هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة منه؟ قال: السيف، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تكون هدنة على دخن، قلت: ثم ماذا؟ قال: تكون دعاة الضلالة، قال: فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه وإن نهك جسمك وأخذ مالك، فإن لم ترهُ فاهرب في الأرض ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم خروج الدجال)[298].

وفي رواية ابن أبي شيبة وابن عساكر: (ثم قال: ما بعد الدجال؟ قال: عيسى بن مريم)[299].

فموضع الاستدلال من هذا الحديث قوله: (تكون دعاة الضلالة) وقوله: (خليفة الله في الأرض) وقوله: (ثم خروج الدجال).

أما قوله: (تكون دعاة الضلالة) أي كل من دعا إلى غير الإسلام فهو داع إلى ضلالة، وقد ظهر في عصرنا دعوات ضالة مضلة لا تمت إلى الإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، بل هي غريبة عنه، غريبة مستوردة من بلاد الكفر وأفكارهم، كالديمقراطية العلمانية الرأسمالية، والشيوعية الاشتراكية، والقومية والبعثية والوطنية، وقانون العولمة والحريات، والوسطية وما إلى ذلك.

وحيث إن الله عز وجل يقول في سورة آل عمران آية(85): (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ويقول في سورة يونس

---

[297] رواه الإمام أحمد في مسنده 429/4.

[298] كما في مسند الامام أحمد 403/5 وفي مسند أبي داود الطيالسي برقم(443).

[299] راجع إن شئت كنز العمال 601/14.

آية(32): (فماذا بعد الحق إلا الضلال) فيثبت بالقطع أن هذه دعـوات إلـى الضلالة ولا فرق بينها وبين من يدعو إلى نبي جديد بعد محمد صـلى الله عليـه وسلم، ولا بينها وبين من يدعو إلى التهود والتنصر، فكلها دعوات إلى الضلالة.

وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه والإمام مسلم وصفاً آخر لدعاة الضلالة، جاء فيه: (قلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهـنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: هم من جلـدتنا، ويتكلمون بألسنتنا)[300]، أي هم عرب ومسلمون تسمّوا بمحمد، وأحمد، وعبـد الله، وعبد الرحمن، غير أنهم دعاة إلى النار وإلى الضلال، فكل من دعـا إلـى هـذه الأفكار الضالة من حكام ومحكومين حتى ولو كانوا مشايخ معمّمين وغير معمّمين فإنهم جميعهم يأخذون صفة دعاة الضلالة.

ثم ما كان لهذه الدعوات ولا لأصحابها أن يجهروا بدعواتهم لولا غياب دولـة الخلافة الإسلامية من الوجود، لأن من المعلوم ضرورة أن الخلافـة الإسـلامية كانت تمنع ظهور الكفر في ديارها وذلك بتطبيق نظام العقوبات في الإسلام مـن حدود ونفي وما إلى ذلك، فكانت العقوبات في الإسلام بمثابة استئصال لفيـروس الكفر والمعصية عن دار الإسلام، وزجر للناس عن ارتكاب المعاصي والكفر.

وقد أشار الحديث أن ظهور دعاة الضلالة أو الدعاة على أبواب جهـنم إنمـا يكون في غياب الخلافة، ففي لفظ البخاري ومسلم:(قلت فما تأمرني إن أدركنـي ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها) فلم ينكر عليه افتراضه أن لا يكون للمسلمين دولة ولا إمام في عصر دعاة الضلالة.

إذن فوجود دولة الخلافة يعني استئصالاً لهذه الدعوات، فالزم هـذه الدولـة، وعدم وجودها يعني ظهوراً لهذه الدعوات، فاعتزلها واهرب فـي الأرض حتـى يأتي الإمام والدولة، وفي هذا دليل على أن عصرنا هـو عـصر ظهـور دعـاة

---

[300] كما في صحيح البخاري برقم(7084) وصحيح مسلم برقم(1847)

الضلالة، والكفر بالله جهرة، لأن دولة الخلافة غائبة عن معترك الحياة منذ أكثر من ثمانية عقود فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وأما قوله: (فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه) فإن المقصود به هو الإمام المهدي وذلك لعدة أُمور:

الأمر الأول: إن هذا اللقب (خليفة الله) لم يُطلق في الإسلام إلا على الإمام المهدي كما جاء في أحاديث الرايات السود آنفا: (فإن فيها خليفة الله المهدي)[301].

الأمر الثاني: إن حذيفة بن اليمان لمّا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يكون بعد ذلك؟ قال: (ثم يخرج الدجال) ثم قال: ما بعد الدجال؟ (قال: عيسى بن مريم) ومعلوم بالتواتر على ما تقدم ذكره مراراً أن الإمام والخليفة الذي يظهر الدجال وعيسى في عصره هو الإمام المهدي رضي الله عنه.

الأمر الثالث: روى الإمام نُعيم بن حماد في الفتن بسند فيه ضعف عن مطر الوراق قال: (لا يخرج المهدي حتى يُكفر بالله جهرة)[302] ولا نعلم عصراً ظهر فيه الكفر والضلال جهرة على أيدي من انتسب إلى الإسلام مثل هذا العصر، فلا نكاد نجد بلداً من بلاد المسلمين أو قرية من قراهم إلا وفيها من يتشدق جهرة بتلك الأفكار الكفرية الغربية الدخيلة على الإسلام، يحسبون أنهم يُحسنون صُنعاً لأنفسهم ولشعوبهم، إلا أنهم الأخسرون.

الأمر الرابع: إن ظهور دعاة الضلالة، يعني عدم وجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم وجود الجهاد في سبيل الله، وانعدام العدل في المجتمع وظهور الظلم فيه، وهذه كلها من علامات ظهور المهدي رضي الله عنه.

فهذه خمس عشرة علامة من علامات ظهور المهدي مدموجاً فيها أكثر من أربعين علامة من العلامات التي تحققت في الواقع المعاصر كما رأيت آنفا، فيها الصحيح والحسن، وفيها الضعيف الذي استعملناه فيها على سبيل المتابعات والشواهد لموافقته للصحيح والحسن، ولتعدد طرقه.

---

[301] وهذه إضافة تشريف كقولك:بيت الله ، وناقة الله ، لا أنه نائب عنه كما يظن البعض.

[302] كما في الفتن برقم(966).

ثم هنالك علامات أُخرى ذُكرت غير أنه لم يأت ذِكْرهـا إلا بأحاديـث وآثـار ضعيفة أو مضعّفة، ولكن ليس في إسنادها كذّاب ولا فاسق.

وأهم هذه العلامات:

العلامة الأُولى: إنه يظهر حينما يقول الناس لا مهدي، فقد روى نعيم بن حماد في الفتن بسند فيه جهالة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس وحتى يقول الناس: لا مهدي)[303]، وأنت ترى اختلاف الناس فيه فـي هذا العصر بين مثبت وناف.

العلامة الثانية: إنه يظهر عند اليأس والقنوط من الفرج، ففي عقـد الـدرر دون عزوه إلى من خرجه عن محمد بن علي بن أبي طالب قال: (فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن ترى فرجا)[304]، وروى نعيم بن حماد آنفا عن ابن عباس: (يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس).

وهاهي الأُمة قد يأست من الفرج لعدم وجود من يستحق النصر والفرج فـي الظاهر ومن كثرة الظلم والجور والقهر الذي لحق بها.

العلامة الثالثة: ذِكره على ألسنة الناس وحبهم له، ففي عقـد الـدرر والحـاوي للسيوطي، عن سلمة بن زفر قال: قيل يوماً عند حذيفة: قد خرج المهدي: فقـال: لقد أفلحتم إن خرج وأصحاب محمد بينكم، إنه لا يخرج حتى لا يكون غائب أحب الى الناس منه، مما يلقون من الشر)[305].

وروى ابن المنادى في الملاحم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قـال: (إذا نادى مناد من السماء، أن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر علـى أفـواه الناس، ويشربون ذكره فلا يكون لهم ذكر غيره)[306].

---

[303] كما في الفتن لنعيم برقم (998).

[304] كما في عقد الدرر (ص49).

[305] هكذا أورده السيوطي في الحاوي 81/2 وفي عقد الدرر (ص47) غير أنه في سنن أبي عمرو الداني 1167/6 عن الدجال لا عن المهدي، والله أعلم.

[306] كما في عقد الدرر (ص41).

وهذا الحب ينشأ طبيعياً حينما تفقد الأُمة الثقة بالدعاة والقادة، لأنهم لم يحققوا لها شيئاً من العزة، ولم يدفعوا عنها الذل والظلم، ولم يحرّروا لها بلادها المغتصبة.

العلامة الرابعة: أن يُكفر بالله جهرة، فروى نعيم بن حماد عن مطر الوراق قال: (لا يخرج المهدي حتى يُكفر بالله جهرة)[307]، وقد ذكرت هذه الرواية ضمن العلامة الخامسة عشرة: (ظهور دعاة الضلالة).

العلامة الخامسة: إحتقار المسلم لأخيه المسلم، فقد روى نعيم في الفتن عن علي بن أبي طالب قال: (لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضكم في وجه بعض)[308].

العلامة السادسة: أن لا يبقى من يستحق أن يكون رأسا، ففي الفتن لنعيم بن حماد عن ابن شوذب عن بعض أصحابه قال: (لا يخرج المهدي حتى لا يبقى قَيْل ولا ابن قَيْل إلا هلك، والقَيْل: الرأس)[309].

وكما ترى فإنه لا يوجد في الأُمة رأس يقودها يُهاب في الله يستحق هذا اللقب.

العلامة السابعة: يعوذ بالبيت قبل المهدي عائذ فيُقتل، ففي الفتن لنعيم بن حماد عن مجاهد عن تبيع قال: (سيعوذ بمكة عائذ، فيُقتل، ثم يمكث الناس برهة من دهرهم، ثم يعوذ عائذ آخر، فإن أدركته فلا تغزونه فإنه جيش الخسف)[310]

فهذه الرواية تنطبق على القحطاني الذي استعاذ بالبيت سنة 1400 للهجرة، فقتل فيه هو ومن معه، وهذا يعني أن شقاً من الرواية تحقق ، والله أعلم.

القسم الثاني من العلامات: علامات مصاحبة لظهور المهدي:

ثم هنالك بعض العلامات الدالة على ظهور المهدي غير أنها لم تتحقق بعد لأنها مصاحبة له، وفيها الصحيح والحسن والضعيف، **وهذه أهمها:**

العلامة الاولى: خروج السفياني: وهو أحد حكام المسلمين قبل المهدي، ويستمر وجوده إلى أن يظهر الإمام المهدي، وهو من سلالة أبي سفيان وتحديداً من سلالة

---

[307] كما في الفتن برقم(966).

[308] المصدر السابق برقم (969).

[309] المصدر السابق برقم(975).

[310] المصدر السابق برقم(943).

خالد بن يزيد بن أبي سفيان على ما رواه نعيم بن حماد في الفتن عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[311].

فالروايات على أنه من علامات ظهور المهدي وأن وجوده يتزامن مع وجود المهدي كثيرة مستفيضة، فيها الصحيح والحسن والضعيف، وقد جمع أكثرها أبو عمرو الداني في كتابه السنن الواردة في الفتن، وكذلك نعيم بن حماد في كتابه الفتن، وقال علي بن حسام الدين في كتابه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان ص 52): (ومن الفتن المتصلة بخروج المهدي عليه السلام: أمارة السفياني وخسف جيشه بالبيداء، وذبح المهدي للسفياني آخر الأمر، وهذه العلامات قريبة إلى حد التواتر).

وإليك بعض الروايات الدالة على هذه العلامة:

فقد روى أبو عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين بسند صحيح على شرط البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها، حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم)[312].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند فيه ضعف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة، بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج إليه أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو وأصحاب السفياني بباب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود، وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه)[313].

---

[311] راجع إن شئت المرجع السابق برقم(818).

[312] كما في المستدرك 520/4.

[313] كما في الفتن برقم(921).

وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند مضعف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان، فيغلب السفياني على مايليه، والمهدي على مايليه)[314].

ومن طريقه أيضاً بسند فيه ضعف عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (إذا خسف بجيش السفياني قال صاحب مكة: هذه العلامات التي كنتم تخبرون بها)[315].

ومن طريق نعيم أيضاً بسند فيه مجهول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (إذا بعث السفياني إلى المهدي جيشاً فخسف بهم بالبيداء، وبلغ ذلك أهل الشام، قالوا: لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك)[316].

وإنما ذكرت هنا هذه الروايات المضعفة أو الضعيفة من كتاب الفتن لنعيم وتركي للروايات الصحيحة والحسنة منه، وكان يُمكن أن أكتفي على هذه العلامة بحديث المستدرك أنفاً، غير أنني فعلت ذلك للفت النظر إلى قاعدة اصطلاحية عند أهل الحديث مفادها: إن الحديث الضعيف الذي ليس في سنده فاسق أو كذاب، وتعددت طرقه فإنه يرقى إلى رتبة الحديث الحسن[317]، فافهم هذه القاعدة تكن ممن قويت حجته، فكيف إذا كان هذا الضعيف مما يتفق مع الصحيح؟ فإنه بلا شك يصلح للاحتجاج ولا كلام، وهذا هو واقع هذه الأحاديث والروايات.

العلامة الثانية: معركة في المدينة، فقد روى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:(تكون بالمدينة وقعة تغرق فيها أحجار الزيت، ما الحرة عندها إلا كضربة سوط، فيتنحى عن المدينة قدر بريدين، ثم يبايع المهدي)[318].

---

[314] المصدر السابق برقم (961).

[315] المرجع السابق برقم(1020).

[316] كما في الفتن لنعيم برقم(1017).

[317] راجع في ذلك إن شئت مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث عندكلامه على النوع الثاني، والتقييد والإيضاح للعراقي (ص44 فما فوق)، وتدريب الراوي للسيوطي 174/2 وشرح نخبة الفكر للقاري (ص71) وشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي (ص225 فما فوق) وفتح المغيث للسخاوي 68/1 وغير ذلك من كتب الأُصول والمصطلح..

[318] كما في الفتن برقم (940).

العلامة الثالثة: خسف قرية في الشام تُسمى(حرستا) فقد روى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن خالد بن معدان قال: (ولا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تُسمى حرستا)[319].

العلامة الرابعة: الهدة: فقد روى نعيم بن حماد بإسناد حسن عن أرطأة بن المنذر قال: (في زمن السفياني الثاني تكون الهدة حتى يظن كل قوم أنه قد خرب ما يليهم)[320]، وقد ورد ذكر الهدّة مرفوعاً بأسانيد ضعيفة على نحو ما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة، ونعيم بن حماد في الفتن عن ابن مسعود[321]. وكلها يعضد بعضها بعضاً لتعدد طرقها.

العلامة الخامسة: تخرج مع الشمس آية، فقد روى عبد الرزاق في مصنفه ونعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (لا يخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس آية)[322].

فربما تكون هذه الآية كسوف أو خسوف أو ظهور شيء من المجموعة الشمسية أو ظهور النجم صاحب الذنب.

العلامة السادسة: ظهور نجم له ذنب: ففي الفتن لنعيم بن حماد بإسناد فيه ضعف عن كعب أنه قال: (يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب)[323].

وروى الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح على شرط الشيخين عن ابن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت البارحة حتى أصبحت، قلت لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدجال قد طرق)[324]

ولا يخفاك أن الدجال إنما يظهر في عصر المهدي كما تقدم ذكره، فتصلح هذه العلامة لكليهما والله أعلم.

---

[319] كما في تاريخ ابن عساكر 216/2.

[320] كما في الفتن لنعيم برقم (838).

[321] كما في المستدرك 517/4، وفي الفتن لنعيم برقم(641).

[322] كما في مصنف عبد الرزاق برقم(20775) وفتن نعيم برقم(959).

[323] كما في الفتن برقم (644).

[324] كما في المستدرك 459/4.

العلامة السابعة: الاقتتال على الملك في بلاد الحجاز: فقد روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين بإسناد صحيح، والبيهقي في الدلائل وأبو نعيم الأصفهاني في صفة المهدي وغيرهم، واللفظ هنا لأبي نعيم والبيهقي عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، لا يصير إلى واحد منهم، ثم تجيء الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم من قبل، ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج)[325].

والدليل على أن الاقتتال هو اقتتال على الملك ثلاثة أُمور مأخوذة من نفس الحديث:

فأولا: قال في الحديث: (عند كنزكم) ولم يقل على كنزكم، وهذا الحديث غير حديث الاقتتال على ذهب الفرات.

ثانيا: قال في رواية البيهقي:(عند كنزكم هذا) يعني عند الكعبة أو كنزها.

ثالثا: جاء في رواية أبي عمرو الداني: (يقتتل عند كنزكم نفر ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الملك الى أحد منهم)[326].

فهذه العلامات هي أصح ما ورد صراحة مما تبقى من علامات ظهور خليفة الله المهدي رضي الله عنه.

القسم الثالث من العلامات: علامات تتبع ظهور المهدي:

أمّا العلامات التي تظهر بعد ظهوره: فأهمها: حادثة الخسف بالبيداء بين مكة والمدينة:

وهذه العلامة كثرت فيها الروايات واستفاضت عموماً وخصوصاً اجمالاً وتفصيلاً:

أمّا إجمالاً: فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث،

---

325 كما في المستدرك 463/4 وفي دلائل البيهقي 515/6 وفي عقد الدرر (ص45)

326 كما في السنن الواردة في الفتن له 1533/5

فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فقلت: يا رسول الله: فكيف بمن كان كارها؟ قال: يُخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) قال أبو جعفر: هي بيداء المدينة[327].

وأما تفصيلاً: فرواية الحاكم آنفاً عن جيش السفياني يغزو الكعبة فيخسف بهم جاء فيها: (ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة (وفي رواية في الحرم) فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صاروا ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو إلا المخبر عنهم).

وروى نعيم بن حماد عن ابن عباس رضي الله عنه يقول: (إذا خسف بجيش السفياني قال صاحب مكة: هذه العلامات التي كنتم تخبرون بها)[328].

ومن طريق نعيم أيضاً بسند جيد عن الزهري قال: (يخرج المهدي من مكة بعد الخسف في ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً عدة أهل بدر)[329].

وقد جمع المقدسي في كتابه عقد الدرر تحت عنوان: (الخسف بالبيداء وحديث السفياني) أكثر من عشرين رواية بين مرفوع وموقوف فيه الصحيح والحسن والضعيف فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إليها هنالك، وقد اكتفينا من الأدلة عليها بما ذكرنا.[330]

الفصل الخامس: في حاجة الأمة للإمام المهدي:

لا جرم أن الأُمة الإسلامية اليوم والبشرية جمعاء بحاجة للإمام المهدي رضي الله عنه أكثر من أي وقت مضى، والسبب في ذلك رغم كثرة المشايخ والعلماء والخطباء والوعاظ والمفكرين والكتاب والقادة، أنه لا يوجد في الأُمة في الظاهر من هو على المستوى المطلوب لقضاياها المصيرية التي بها تحيا وبدونها تموت غير الإمام المهدي، وخصوصاً بعد معرفة سيرته وصفاته رضي الله عنه.

---

[327] كما في صحيح مسلم برقم (2882).

[328] كما في الفتن له برقم (1020).

[329] المرجع السابق برقم (1023).

[330] ثم فيه قرآن يتلى من سورة سبأ آية(51) (ولو ترىإذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب) فقد ثبت بالتواتر أنها في الخسف بالبيداء.

فليست القضية هي الاحتياج إلى وُعّاظ يُخوفون الناس النـــار وعـــذاب القبـــر ويرغبونهم بالجنة ونعيمها، فهم كُثر.

وليست القضية الاحتياج إلى مجرد عالم في أحكام الطلاق والـــزواج أو فـــي أحكام الحيض والنفاس، أو في أحكام إجارة الأرض والعقيقة، أو في أحكام البيوع والربا والشركات، فهم كُثرٌ أيضاً.

وليست القضية الاحتياج إلى خطباء مفوهين، فهم بلا حصر، ومع ذلك كله أين الأُمة بين الأُمم والشعوب وأين مبدأوها ودينها بين المبادئ والأديان؟!!!.

فالقضية أن الأُمة بحاجة إلى قائد يُخلصها والبشرية من مهازل حياتها، ويرفع الذل والظلم عنها في كل الأرض، ولا يمكنه والحالة هذه ومن تقدم الكفار علـــى المسلمين تكنولوجياً إلا أن يكون مؤيداً من الله تعالى، فالواقع كذّب كل الموجودين طيلة أكثر من ثمانية عقود من الزمن، وهذه المزايا ليست موجودة في أحـــد مـــن الأُمة بعد عصر النبوة والخلفاء الراشدين إلا في الإمام المهدي رضي الله عنـــه، وقد تقدمت الأدلة عليه باستفاضة، على نحو خسف الله له جيش السفياني بالبيداء، وعلى نحو إنزال عيسى بن مريم عليه السلام من السماء لمساعدته فـــي القـــضاء على اليهود ودجالهم، وعلى نحو أن صلاحه ليس كسبياً وإنمـــا إلهامـــا مـــن الله، يصلحه في ليلة واحدة، وعلى نحو رضى أهل السماء والأرض عنه، وعلى نحـــو خروج كنوز الأرض وروما بين يديه، وعلى نحو أن الله جعل أصحابه وأنصاره مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وســـلم: (لا يـــسبقهم الأولـــون ولا يـــدركهم الآخرون) ويكفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه لقب:(خليفـــة الله فـــي الأرض) وجعل خُلقه من خُلقه، إلى غير ذلك.

ثم تتضح حقيقية احتياج الأُمة لخليفة الله المهدي دون غيره في الجوانب التالية:

الجانب الأول: الجهاد في سبيل الله عز وجل بشقيه: الكفائي والعيني:

أما الكفائي: فقطعاً هو مُعطل منذ هدم دولة الخلافة، ويُسميه الفقهـــاء بجهـــاد الطلب والمبادأة، وقد تكلمنا عليه قبل قليل، وهذا القسم من الجهاد لا يمكن تأديتـــه إلا بإمام لأنه منوط به، ففتح أُوروبا وأمريكا مثلا من هذا القسم، وهو يحتاج قطعاً

إلى دعم إلهي، سيما وأنه لا يملك أحد من المسلمين لا منفردين ولا مجتمعين، ما تملكه أمريكا وأُوروبا من سلاح متطور، وإمامنا المهدي رضي الله عنه متّعنا الله بالعيش في ظل خلافته، فإنه فوق كونه وأنصاره مؤيدين من الله عز وجل على ما تقدم ذكره، فإنهم الموعودون بهذه الفتوحات دون غيرهم، وإلا فقد خالفنا صـــدق الأخبار.

فقد روى الخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق وخيثمـــة فـــي حديثه بإسناد حسن عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يفتح رجل من أهل بيتى رومية وجبل الدليم)[331].

وروى ابن المنادى في الملاحم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قـــال: (لا تفتح بلنجر ولا جبل الدليم إلا على يدي رجل مـــن آل محمـــد صـــلى الله عليـــه وسلم)[332].

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن مالك من صـــحار: غزونـــا بلنجـــر فلـــم يفتحوها، فقالوا: نرجع قابلاً نفتحها فقال حذيفة: لا تفتح هذه ولا مدينة الكفـــر ولا الدليم إلا على رجل من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم)[333].

فإن قيل: قد فتحت بلنجر على يد الجراح بن عبد الله الحكمي وهو ليس من آل محمد صلى الله عليه وسلم. **الجواب:** إن الفتح المقصود هو الفتح الأعظـــم كفـــتح القسطنطينية مرة ثانية، والله أعلم.

وروى أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة بن اليمان مـــن حـــديث مطـــول يرفعه إلى رسول الله صلى الله عيه وسلم في قصة المهدي وفتحه لروميـــة جـــاء فيه: (ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها وإنما سُميت رومية، لأنهـــا كرمانة من كثرة الخلق)[334].

---

[331] كما في موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب 72/2 وفي كتاب حديث خيثمة 192/1.

[332] كما أورده في عقد الدرر (ص158).

[333] كما في المصنف برقم(33794)

[334] كما في السنن الواردة في الفتن 1103/5.

وروى ابن ماجة في سننه بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي، يملك جبل الديلم والقسطنطينية)[335].

وهذا دليل على أن القسطنطينية (اسطنبول) ستعود إلى حظيرة الإسلام وستفتح من جديد على يد الإمام المهدي وسيهزم العلمانية التى أنشأها أتاتورك إن شاء الله تعالى.

ومن الثابت أيضاً أن خروج الدجال الأعور لعنه الله يكون بعد فتح القسطنطينية ورومية، ولا يخرج هذا الدجال إلا ويكون المهدي إماماً وخليفة على المسلمين، مما يدل قطعاً أنه رضي الله عنه الفاتح لمدائن الكفر كلها.

وفي سنن أبي عمرو الداني وصفة المهدي لأبي نعيم الأصفهاني في قصة المهدي من حديث مطول عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعاً أنه بعد فتحه لرومية يسير(حتى يأتي مدينة يقال لها القاطع على البحر الأخضر المحدق بالدنيا)[336].

وقيل: إنها بلاد الأمريك لأنها تتشكل من مجموعة مقاطعات، والبحر الأخضر هو المحيط، ويقع غرب الأرض، والله أعلى وأعلم.[337]

هذا بالنسبة إلى فتوحاته تفصيلاً وتعييناً، أمّا إجمالا:

فروى أبو عمرو الداني عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)[338].

وروى أبو نعيم الحافظ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تنقضي الدنيا حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جورا)[339].

---

[335] كما في سنن ابن ماجة برقم (2779).

[336] كما في السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو الداني 1103/5 وفي عقد الدرر عن أبي نعيم (ص141).

[337] راجع في ذلك إن شئت تفسير قول الله تعالى(حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) ومغرب الشمس خلف البحر الأخضر ناحية بلاد الأمريك بلاد المقاطعات.

[338] كما في السنن الواردة في الفتن 1051/5.

وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي)[340].

وروى ابن الجوزي في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ملك الأرض أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران نمرود وبخت نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي)[341]، ولا يكون ملكه للأرض وللدنيا رضي الله عنه إلا بعد فتحها.

وروى الطبراني في الكبير بإسناد حسن إن شاء الله تعالى وأبو نعيم في صفة المهدي واللفظ له عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(سيكون بينكم وبين الروم أربع هدن، تقوم الرابعة على يدي رجل من أهل هارون هرقل يدوم سبع سنين، فقال رجل يا رسول الله: من إمام الناس؟ قال: المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل يملك عشرين سنة يستخرج الكنوز **ويفتح مدائن الشرك**)[342].

فهذه الأحاديث يعضد بعضها بعضاً لتعدد طرقها، فترتقي للاحتجاج على عادة أهل المصطلح والفقه كما تقدم ذكره، ثم إنها تتفق مع الصحيح من كونه رضي الله عنه سيملأ الأرض كلها قسطاً وعدلاً كما ملئت قبله ظلماً وجوراً، ولا يمكن ملؤها إلا إذا فتحها وملكها، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

أمّا بالنسبة للجهاد العيني أو ما يُسمى بجهاد الدفع: أي دفع الصائل والمغتصب والمحتل عن بلاد المسلمين، فإنه كذلك يحتاج إلى الإمام المهدي، علِماً أن البعض من الأُمة مُنذ دهر هنا وهناك يقوم بهذه الشعيرة من شعائر الإسلام مأجوراً عليها إن شاء الله تعالى، إلا أنه لم يكن على المستوى المطلوب لتحرير فلسطين أو

---

[339] كما في الكنز 270/14 والحاوي للسيوطي 63/2 وعقد الدرر (ص166) واللفظ كما في العقد والحاوي.

[340] كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 291/8.

[341] كما هو في عقد الدرر للسلمي (ص155) وفي الحاوي للسيوطي 81/2.

[342] كما المعجم الكبير للطبراني برقم(7495) وفي عقد الدرر من طريق أبي نعيم (ص29) وضعفه الذهبي ورد الحافظ ابن حجر تضعيفه كما أورده في لسان الميزان443/4 ولذلك فهو حديث حسن إن شاء الله تعالى.

العراق أو أفغانستان أو غيرها، فإنها ما زالت تـرزح تحـت نيـر الاسـتعمار العسكري والسياسي، رغم المحاولات للتحرير ورد المغتصب.

ثم لو فرضنا أن الأُمة ملكت شيئا من السلاح المتطور كالذي عند المستعمرين الكفار، فإنه لا يمكن الاعتماد عليه في التحرير دون تأييد مـن الله عـز وجـل ونصره، فالمهدي رضي الله عنه فوق كونه وأنصاره مؤيدين من الله عز وجـل كما قد علمت، فإنه كذلك الموعود دون غيره في هذا الزمان لإنقاذ الأُمة وتحرير بلادها.

فقد روى الإمام الحافظ أبو نعيم الاصفهاني في صفة المهدي عن أبـي سـعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج المهـدي في أُمتي، يبعثه الله غياثا للناس)[343].

وقد تقدم الكلام عن تحريره لبيت المقدس ونزوله فيه وإعادة كنوزه إليـه مـن رومية بعد فتحها، وفتح القسطنطينية ثانية، وفي قتاله الـدجال ورده عـن بـلاد المسلمين وبيت المقدس، وقتاله للسفياني والقضاء عليه.

كما وتقدمت الأدلة أيضاً على ملئه الأرض عدلاً وقسطاً كمـا ملئـت ظلمـاً وجوراً، ويقتضي من ملئها عدلاً وقسطاً، رد المغتصب ودحر المحتل عـن بـلاد المسلمين.

ومن ذلك أيضاً ما رواه نعيم بن حماد بإسناد قوي عن جعفر بن سيار الـشامي قال: (يبلغ من رد المهدي للمظالم حتى ولو كانت تحت ضـرس إنـسان شـيء انتزعه حتى يرده)[344]، وهل هنالك مظلمة أكبر من اغتصاب بلاد المسلمين؟!!.

وروى ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمـرو بـن العاص يقول: (يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي)[345]، ولا أرى ذلك إلا من شدة ما يلقون من عدوهم، من ظلم وقتل وتشريد وتطريد كما هو حاصل اليوم.

---

[343] كما في عقد الدرر (ص112) وفي الحاوي للسيوطي 63/2.

[344] كما في الفتن له برقم (1032).

[345] كما في مصنفه 513/7.

الجانب الثاني: ومن الأُمور التي لا غنى للناس عن المهدي فيها، وهي الناحية الاقتصادية:

فالأُمة في هذه الأيام تعيش ظُلماً اقتصادياً ظاهراً لا يقل عن الظلم السياسي الواقع بها أو ربما له علاق وطيدة به وبسببه، فالفقر والبطالة صار عنواناً للمسلمين في بلادهم، والغنى الفاحش عنواناً لحكامهم، وهذا لا يحتاج إلى كبير بينة، وذلك أن الانظمة السياسية في عالم المسلمين قد حولت القضية من كونها مشكلة في النظام الاقتصادي المطبق إلى كونها مشكلة في علم الاقتصاد، أي من كونها مشكلة في كيفية توزيع الثروة وفي كيفية الحصول عليها، إلى كونها مشكلة في كيفية زيادة الثروة، وهذا منهم لإبعاد الأُمة عن التفكير في النظام المستورد من الغرب كي لا يعملوا على تغييره، فأشغلوا الأُمة بمعالجات لا علاقة لها بالمشكلة الاقتصادية، ففرضوا الضرائب عليها تارة، وألغوا ملكيتها الفردية تارة أُخرى، وبالقروض الأجنبية تارة، وبالعولمة تارة أُخرى، مما جعلهم يرتبطون بعجلة الاستعمار وأفكاره وأنظمته أكثر فأكثر، وزاد المشكلة تعقيداً، فزاد بذلك فقر الأفراد، وزاد غنى الدولة والقائمين عليها، في حين أن الدولة في الإسلام وظيفتها رعاية شؤون الأفراد وإغنائهم وسدّ عوزهم بتوزيع الثروة عليهم، لا بإفقارهم ونهب ملكيتهم وخيراتهم.

فالثروة وفيرة جداً عند المسلمين وهي كفيلة بإغنائهم، بالرغم مما يطلقون عليهم بالدول النامية، فالمعادن التي بباطن أرضهم من بترول وذهب وفضة وألماس وفوسفات وغيره، ومن جمارك على البضائع والعبور والسياحة، ولا ننسى أموال الزكاة فإنها وحدها كفيلة أن تسد ثغرة الفقراء، ناهيك عن الغنائم والجزية التي توقفت بتوقف تطبيق نظام الإسلام على الناس.

هذا هو الأصل في النظام الاقتصادي في الإسلام، غنى الافراد لا غنى الدولة وهذه هي المشكلة فقر الأفراد لا فقر الدولة.

ثم الغريب الذي لا يريد البعض الالتفات إليه، وهو أن المتنفذين في أُمة الإسلام القائمين على دولها هذه الأيام، وهم يتباكون على فقرهم وفقر دولهم نجدهم من

أغنى الأغنياء في العالم، بل وصل غناهم إلى الغنى الفاحش، والسؤال الذي لا يريدون الإجابة عليه: من أين لكم هذا ؟!!!! قل هو من خيرات الأُمة وثرواتها التي استحوذوا عليها وحرموا رعيتهم منها وهي حق للجميع.

فحتى تتخلص الأُمة من هؤلاء المتنفذين ومن نظامهم العلماني والاشتراكي الفاسد، لا بد من نظام صالح وأُناس صالحين كي يعدلوا في الأُمة ويقسموا بالسوية، وينبغي لهم فوق ذلك أن يكونوا على دراية وعلم يفوق دراية وعلم أهل الأرض جميعاً، حتى يستطيعوا رعاية شؤون الأُمة بما يرضي الله في شرعه وحيازة ثقتها، ولا نعلم أحداً عينه الشرع لهذه المهام بعد الصحابة والتابيعين غير الإمام المهدي سليل الدوحة النبوية رضي الله عنه، فسيأتي بمعالجات لم يعتد عليها أحد منذ قرون، سواء كان ذلك علماً حسياً أو بتسخير إلهي، ليقلب بذلك ظهر المجن ويأتي بالمعادلة الصحيحة التي ستهدم كل ما من شأنه ليس قائماً على أُس الإسلام، فتسعد حينها البشرية جمعاء في ظل حكمه.

والأدلة على ذلك كثيرة مستفيضة:

فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أُبشركم بالمهدي يبعث في أُمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً، فقال له رجل، ما صحاحاً؟ قال: بالسوية بين الناس، قال: ويملأ الله قلوب أُمة محمد صلى الله عليه وسلم غِنى ويسعهم عدله)[346].

وروى ابن ماجة في سننه والحاكم في المستدرك واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يكون في أُمتي المهدي إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم أُمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الأرض أُكلها لا تدخر عنهم شيئاً)[347].

---

[346] كما في المسند 3/37-52.

[347] كما في سننه برقم(4083) ومستدرك الحاكم 4/558.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: (وتعيش أُمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك)[348].

وروى أبو بكر ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد بسند صحيح واللفظ لنعـيم عـن طاووس قال: (علامة المهدي أن يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيمـاً بالمساكين)[349].

وهذا يعكس ما عليه المتنفذون في الأُمة اليوم فهم شديدون على الرعية رحمـاء بعمالهم وزبانيتهم لأنهم شركاؤهم في اللصوصية.

وروى أبو عمرو الداني ونعيم بن حماد واللفظ له بسند صـحيح عـن مطـر الوراق قال: ذكر عنده عمر بن عبد العزيز فقال: بلغنا أن المهدي يصنع شيئاً لـم يصنعه عمر بن عبد العزيز، قلنا: ماهو؟ قال: يأتيه رجل فيسأله فيقول: أُدخل بيت المال فخُذ، فيدخل فيأخذ فيخرج فيرى الناس شباعاً، فيندم فيرجع إليه فيقول: خـذ ما أعطيتني، فيأبى ويقول: إنا نُعطي ولا نأخذ)[350].

وقول مطر الوراق يتفق مع المرفوع على ما تقدم ذكره مستفيضاً في العلامـة الثانية عشرة من علامات ظهور المهدي من أنه رضي الله عنه يحثي المال للناس حثياً وأنه يُعطي المال بلا عدد، وهذا أيضا يعكس صورة حكام هذا الزمان تماماً، فهم يأخذون ولا يُعطون شيئاً، وإن أعطوا مَنّوا على الأُمة وكأنهم يعطونهـا مـن جيوبهم وجيوب آبائهم.

فالمدقق في هذه الروايات آنفة الذكر يتبين لـه بـشكل واضـح أن المـشلكة الاقتصادية قبل مجيئ المهدي هي في فقر الأفراد لا في فقر الدولة، ولذلك فإنهـا تبين اهتمامه الخالص بهم لإغنائهم من العوز، ويمكن أن تكون ظاهرة فقر أفـراد الأُمة من علامات ظهور الإمام المهدي رضي الله عنه وأرضاه، وأكرمنـا فـي العيش في ظل دولته وحكمه آمين.

---

[348] كما في المصنف 512/7.

[349] كما في مصنف ابن أبي شيبة514/7 وفي فتن نعيم برقم (1039).

[350] كما في سنن أبي عمرو برقم(585) وفي الفتن لنعيم برقم(1041).

الجانب الثالث من الجوانب التي تحتاج الأُمة فيها للمهدي دون غيره: العدل في تطبيق الشريعة الإسلامية:

إن العدل عكس الظلم وهو فرض من الفروض الشرعية، فالقضية ليست مجرد احتياج لتطبيق الشرع، بل هي الاحتياج لمن يطبقه بعدالة، فكثيرون هم الذين طبقوا الشرع على مرّ العصور ولكنهم لم يطبقوه بعدالة، وكثيرون ممن يزعم أنهم طبقوه أو سيطبقونه إن وصلوا إلى سدة الحكم، ولكن هل سيطبقونه بعدالة؟!.

إن العدل في تطبيق الشريعة الإسلامية فوق كونه فرضاً فإنه يورث الطمأنينة لدى أفراد الرعية، ويجعل منها حُراساً لهذا العدل يسمعون ويطيعون ظاهراً وباطناً، ويصرف عنهم ظلم بعضهم لبعض، ويصرف عنهم أيضا كيد الكفار والمنافقين.

فإن قيل: إنه يمكن أن يكون في الأُمة من يعدل في الرعية غير المهدي، فما معنى أن تكون الأُمة بحاجة إليه في هذا الجانب دون غيره؟!.

الجواب: إن الأُمة بحاجة إلى كامل العدل في تطبيق الشرع كي نستطيع مَلأ الأرض كل الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وكي تكون دولتنا حقاً على منهاج النبوة، فالذي يعدل في عشر قضايا أو في مئة، ثم يظلم في قضية أو يتقاعس عن علاجها لا يُسمى عادلاً ولا عدلاً في التطبيق.

إنّ أزعم زعيم وأزعم أمير في هذه الأيام إذا قلت له اتق الله غضب، فأين العدالة إذن؟!!!.

لذا فإننا لا نعرف أحداً بعد الصحابة والتابعين عينه الشارع ووصفه بالعدلية غيرالإمام المهدي رضي الله عنه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى أقنى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت من قبله ظلماً، يكون سبع سنين)[351].

---

[351] كما في مسند أحمد 17/3 والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 291/8.

وروى أبو داود في سننه واللفظ له وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[352].

وروى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملاؤها عدلاً كم ملئت جوراً)[353].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بإسناد صحيح عن إبراهيم بن ميسرة قال: قلت لطاووس: عمر بن عبد العزيز المهدي؟ قال: (لا، إنه لم يستكمل العدل كله)[354].

ومن طريقه أيضاً بسند قوي عن جعفر بن سيار الشامي قال: (يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده)[355].

إلى غير ذلك من الروايات وهي تُبين بوضوح أن المهدي رضي الله عنه، هو الوحيد القادر على إزالة الظلم والجور من الأرض، وعلى ملئها قسطاً وعدلاً ويكفيه من كمال العدل أن خُلقه كخُلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يخرج رجل من أُمتي يواطئ اسمه اسمي وخُلقه خُلقي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[356].

---

[352] كما في سنن أبي داوود 106/4 والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 291/8.

[353] كما في سنن أبي داوود 106/4 ومسند أحمد 99/1 ومصنف ابن أبي شيبة 513/7.

[354] كما في الفتن برقم (1050).

[355] المصدر السابق برقم(1032).

[356] كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 291/8 باب: ذكر البيان ان المهدي يشبه خُلقه خُلق المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ورواه الطبراني في الكبير وأبو عمرو الداني بإسناد حسن واللفظ له: (يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخُلقه خُلقي يملاؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[357].

ورواه أبو نعيم الأصفهاني في صفة المهدي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخُلقه خُلقي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً)[358].

ورواه أبو داوود في سننه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً وقد نظر إلى إبنه الحسن فقال: (إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يُسمى باسم نبيكم، يُشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً)[359].

الجانب الرابع من الجوانب التي تحتاج فيها الأُمة الاسلامية للمهدي دون غيره: الوحدة والائتلاف بين المسلمين:

إن من المعلوم على ظاهر الكف من الشريعة الإسلامية أن الوحدة والائتلاف هى رمز القوة، وأن الفرقة والاختلاف هي رمز الضعف.

غير أن الأُمة الإسلامية اليوم رغم كثرة عددها وكثرة علمائها ومشايخها فهي مُفرّقة إلى أُمم متناحرة وشعوب متفاخرة وأحزاب متباينه، فنزل بها داء الأُمم من قبل، فصار كلّ شعب وكلّ حزب وكلّ أُمة وكل فئة من فئآتها بما لديهم فرحين، وافق الشريعة أم لم يوافقها، عِلما أن الأدلة هائلة جداً في ذم الفرقة وفي مدح الوحدة والائتلاف، على نحو قوله تعالى في سورة آل عمران آية(103): (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقوله في سورة الأنفال آية(46): (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا) وقوله في سورة الأنعام آية(159): (إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء).

---

[357] كما في السنن الواردة في الفتن 1042/5 وفي المعجم الكبير برقم (10229).

[358] كما في عقد الدرر (ص25).

[359] كما في سنن أبي داوود 108/4.

وروى الأمام أحمد في مسنده وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[360].

وروى الإمام مسلم في صحيحه وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله)[361].

وروى الطبري في تفسيره عند آية(105)من سورة آل عمران: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) عن ابن عباس قال: (أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الفرقة وأخبرهم إنما هلك الذين من قبلهم بالمراء والخصومات في الدين).

ومع كل هذه الأدلة وغيرها في ذم الفرقة والاختلاف، إلا أنّ الأُمة غارقة فيها حتى وصل الأمر بها إلى الاقتتال فيما بينها أكثر من اقتتالها لعدوها، كما هو حاصل في العراق وفلسطين والصومال ولبنان والسودان وأفغانستان وغيرها من الأماكن.

ولقد قامت على مدى العقود الفائتة عدة حركات وعدة نداءات للعمل على وحدة المسلمين ودفع الفرقة من بينهم وتأليف قلوبهم، وآخرها فيما نعلم كان حركة أنصار العمل الإسلامي الموحد في بيت المقدس، إلا أن احداً منهم لم ينجح في ذلك وهذا مما يؤسف له، إما لرفض الأطراف المتنازعة المختلفة أن تجلس وتجتمع مع خصومها وتتنازل له عن آرائها أو عن بعضها، وهو حاصل، وإما لعجز فيمن يريد لهم الوحدة عن تجميعهم وهو حاصل أيضاً، والأول أصعب وأشد على النفس المؤمنة وهي تسمعهم يرفضون الالتقاء لرفع الخلاف والنزاع من بينهم أو حتى التفكير فيه، وليس لهم على رفضهم هذا سوى مبررات لا قيمة لها، كقول قائلها: نحن الأقدر فكيف نتنازل، والآخر يقول: نحن الأكفأ، وآخر يقول: نحن الأكثر، وآخر يقول: نحن الأفهم والأوعى، وآخر يقول: نحن الفئة الناجية

---

[360] كما في مسند أحمد4/278.

[361] كما في صحيح مسلم برقم (2563).

والمنصورة دون غيرنا، وهكذا، علِماً أنهم جميعهم لا شيء بجانب صاحبنا المهدي وأنصاره كما قد علمت من التأييد والمدح والرضا والعدل وغير ذلك.

هذا على صعيد الحركات الإسلامية، أما الحركات الوطنية والقومية فحدث أيضاً عن فُرقتهم ولا حرج، ويكفيك من تفرقهم أنهم لا يتقيدون بأحكام الإسلام، بل يتقيدون بأحكام الغرب من علمانية واشتراكية، ويتأسون بقادته كنابليون بونابرت وموسوليني وجيفارا وغيرهم، كما وإن لكل قوم منهم ولكل وطن زعيماً ونظاماً وحدوداً، فتعددت بذلك القوميات والوطنيات، كلّ بما لديهم فرحون، وهذه قمة الفرقة.

لذا فإنك حينما ترى أقواماً هذه حالهم من الفرقة والاختلاف والتباين والتنازع فيما بينهم، ستقطع بأنه لن تقوم لهم قائمة ما داموا كذلك، لأن الوحدة والائتلاف من أسباب النصر وأن الفرقة والاختلاف من أسباب الهزيمة، ولو بلغوا ما بلغوا من العلم والكثرة.

وبما أنه لا قدرة لأحد من الموجودين في الظاهر على لملمة الأُمة وتوحيدها وتجميعها حتى تاريخ كتابة هذه الأسطر، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الكثيرين قد جربوا ذلك ولم ينجح أحد منهم، فإنه لا يصلح لهذه الفريضة الجليلة وهذا الواقع الرهيب، إلا الإمام المهدي رضي الله عنه، فإنه فوق كونه مؤيداً ومنصوراً من الله عز وجل في أعماله، فإن دعوته ليست حزبية ولا طائفية، بل هو معين من قبل الشرع لهذه المهمة بالاسم والصفة.

فقد روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب موقوفاً من حديث مطول في الفتنة جاء فيه: (ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس أُلفتهم ونعمتهم ، فيكونوا على ذلك حتى يخرج الدجال)[362].

ورواه الطبراني في الأوسط مرفوعاً، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه ابن لهيعة وهو لين وبقية رجاله ثقات[363].

---

[362] كما في المستدرك 553/4.

[363] كما في المجمع 320/7.

وهذا حسب مصطلح الحديث يكون حديثه حسناً، لأنه ليس مما أُجمع على ضعفه أو تركه كما قد علمت في ثنايا هذا الكتاب عن كبار الأئمة كالإمام أحمد والنسائي وغيرهما.

وروى ابن المنادى في الملاحم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً: (فيُحيي الله بالمهدي محمد بن عبد الله السنن التي قد أُميتت، وتسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين، **وتتآلف إليه عصب العجم وقبائل من العرب)**[364]

وروى أبو نعيم الحافظ الأصفهاني ونعيم بن حماد بإسناد ضعيف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟ فقال: (لا، بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أُنقذوا من الشرك، **وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك)**[365].

وروى أبو عمرو الداني في سننه بإسناد حسن عن قتادة قال: (يجاء إلى المهدي في بيته، والناس لفي فتنة تهراق فيها الدماء، يقال له: قم علينا، فيأبى حتى يخوف بالقتل، فاذا خوف بالقتل قام عليهم، فلا يهراق في سببه محجمة دم)[366].

ثم لا يخفاك أنه يصلح في هذا الموضوع أيضا أنه رضي الله عنه يظهر في عصر الفتن والاختلاف، وفي عصر الظلم والجور ليسحقها ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويصلح أيضا أنه يرضى به وعنه ساكن السماء وساكن الأرض، وهذا بحد ذاته يعتبر دليلا على توحيدهم وتجميعهم عليه رضي الله عنه، وهي أدلة صحيحة كما تقدم ذكرها مراراً، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

---

364 كما في الحاوي للسيوطي84/2 وفي كنـز العمال للهندي 591/14.

365 كما في الفتن لنعيم برقم(1096-1097) والحاوي للسيوطي61/2 وعزاه لأبي نعيم.

366 كما في السنن الواردة في الفتن1042/5.

الفصل السادس: المهدي مجدد موعود:

الباب الأول: لكل مائة سنة مجدد:

فقد روى أبو داوود في سننه والحاكم في المستدرك وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يبعث لهذه الأُمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[367].

هذا حديث صححه البيهقي وابن حجر كما في عون المعبود، والسيوطي والعراقي كما في فيض القدير، وعلي القاري في مرقاة المفاتيح، والألباني في السلسلة الصحيحة[368].

الباب الثاني: في ذكر بعض المجددين:

قال المناوي في فيض القدير: (فكان في المائة الأُولى عمر بن عبد العزيز، والثانية الشافعي، والثالثة الأشعري أوابن شريح، والرابعة الاسفراييني أو الصعلوكي أو الباقلاني، والخامسة حجة الإسلام الغزالي، والسادسة الإمام الرازي أو الرافعي، والسابعة ابن دقيق العيد، ذكره السبكي، وجعل الزين العراقي في الثامنة الأسنوي بعد نقله عن بعضهم أنه جعل في الرابعة أبا اسحق الشيرازي والخامسة السلفي والسادسة النووي، وجعل غيره في الثامنة البلقيني، ولا مانع من الجمع فقد يكون المجدد أكثر من واحد)[369].

وقال العظيم أبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود: (وقد عد من المجددين على رأس المائة الأُولى: ابن شهاب الزهري والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، ومحمد الباقر، وعلى رأس المائة الثانية: يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل، وعلى رأس المائة الثالثة: النسائي صاحب السنن، وعلى رأس الرابعة: الحاكم صاحب المستدرك والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، وعلى رأس التاسعة: السيوطي كما ادعاه، وعلى

---

[367] كما في سنن أبي داوود 109/4 ومستدرك الحاكم 522/4.

[368] راجع إن شئت عون المعبود للعظيم أبادي 396/11 وفيض القدير للمناوي 282/2 ومرقاة المفاتيح للقاري 508/1 والسلسلة الصحيحة للألباني برقم(599).

[369] كما في الفيض 10/1.

رأس العاشرة: شمس الدين شهاب الرملي، ومن المجددين علـى رأس الحادية عشرة: إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني، وعلى رأس الثانية عـشرة: الـشيخ صالح بن محمد بن نوح الفلاني نزيل المدينة، والسيد المرتضى الحسيني الزبيدي، وعلى رأس الثالثة عشرة: نـذير حـسين، والنـواب صـديق خـان البوفـالي القنوجي)[370].

الباب الثالث: في معنى التجديد:

قال في لسان العرب: (وتجدد الشيء: صار جديداً، وأجدّه وجدّده أو استجدّه أي صيره جديداً)[371].

فيكون التجديد في الدين على ضربين:

الضرب الأول: أن يؤتى بجديد من الأحكام للجديد من الحوادث والمشكلات التي لم تقع من قبل.

الضرب الثاني: إعادة إحياء العمل بكتاب الله وسنة رسوله مـن جديـد، وإحيـاء مااندرس منهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات وقمعها.

وكلا الأمرين لا يقدر عليهما إلا العالم المجتهد وهو الذي حصلت لـه أهليـة الاجتهاد، وهذا ينسجم مع ما جاء من ضرورة بقاء المجتهدين في الأُمة، وأنه من فروض الكفاية وإلا فقد ضلت الأُمة وأضلت، فقد قال الله تعالى في سورة التوبـة آية(122): **(**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**)** وقال في سورة النساء آية(83): **(**ولو ردوه إلـى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**)**.

وروى الإمام البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله لا يقبض العلم

[370] كما في عون المعبود 395/11.

[371] كما في لسان العرب لابن منظور 111/3.

انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسُئلوا فأفتوا بغيرعلم فضلوا وأضلوا)[372].

الباب الرابع: في معنى رأس المائة:

لقد اختلف الناس في بيان ذلك، هل هو بمعنى أول المائة أم آخرها على ما أورده صاحب عون المعبود عن أهل اللغة والفقه[373].

كما ونقل الاختلاف عنهم أيضاً في تحديد المائة، هل يعتبر من المولد النبوي الشريف أم من البعثة أم من الهجرة أم من الوفاة ؟.

غير أن الجمع بين الأقوال والأدلة أولى من إهمال أحدها إن أمكن.

فبالنسبة للاختلاف الأول: فإنه مع الأخذ بعين الاعتبار أن المجدد إنما يكون ليُحيي السنة ويُميت البدعة كما تقرر آنفاً، فالحاجة إليه عند ذلك، سواء أكان في أول المائة أو كان في آخرها.

وبالنسبة للاختلاف الآخر: فإنه قد ورد في الأثر ما يعطل كل احتمالاته، فقد روى ابن أبي حاتم في التفسير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر، فإذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى فيقتله)[374]، لذا فمن أي تاريخ يحسب لذلك ؟!!!.

فإن قيل: إن هذا موقوف وفي إسناده ضعف: **الجواب:** إن من المعروف عند أئمة الفقه والحديث أن الموقوف إذا كان في ما لا اجتهاد فيه من الأُمور التوقيفية أو الغيبيات، فإنه يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم ذكره، أما كونه ضعيفاً أو فيه ضعف إن سلمنا بذلك: فما دام لا يوجد فيه كذاب أو فاسق، فإنه حتما أفضل من الرأي على ما قرره أئمة الفقه والحديث آنفا، والحمد لله رب العالمين.

---

[372] كما في صحيح مسلم برقم 2673) وصحيح البخاري برقم (100).

[373] كما في عون المعبود 385/11.

[374] كما في الحاوي للسيوطي 89/2.

وعليه فمتى ظهر الفساد وظهرت البدعة وأُميتت السنة، فإنه يحسب للمائة منذ وفاة المجدد الأول أو المتقدم، إذ قد يعيش المجدد خمسين عامــاً أو يزيــد بعــد استكماله لآلة الاجتهاد وظهوره، وبموته يقبض العلم أو ينتزع إن كان من العلماء، وتقبض الهيبة والعزة وترفع إن كان من القادة السياسيين أو العسكريين حتى يظهر مجدد آخر.

وعلى ضوء ذلك فإن ما نعرفه منذ تسسعين عاماً تقريباً أنه لم يظهر في أُمــة الإسلام قائد مجدد يقمع البدعة ويُحيي السنّة ويعمل بالكتاب، رغم كثرة المــشايخ والمفكرين والكتاب، ورغم ادّعاء بعضهم المجددية، فإن البدعة ما زالت ظــاهرة مرفوعة في كل مكان، وإن السنّة مقموعة مطموسة في كل مكــان، وإن العمــل بكتاب الله عز وجل ما زال معطلاً، وتحديداً منذ موت السلطان عبد الحميد رحمه الله تعالى وهدم الخلافة الإسلامية.

وبما أننا موعودون بمجدد فإننا نرجو الله عز وجل أن يكون مجددنا الآتي هو الإمام أبو عبد الله المهدي رضي الله عنه، سيما وأنــه جمــع كــل المواصــفات المطلوبة وزيادة، وان العلامات آنفاً تنطق بأن هذا هو عصره وأوانه، فهو وحــده القادر على تجديد أمر الملة والدين لهذه الأيام، فقد ظهر الجهل والنفاق والفــسق والفجور والظلم والكفر بحيث لم يكن مثله من قبل، مع الاعتبار دائماً، أنه رضي الله عنه مؤيدٌ من ربه سبحانه كما تقدمت الإشارة إليه قبل قليل، ليتمكن من كــل المهام.

فإذا لم يكن المهدي مجدداً فلا نعرف لديننا مجدداً، سيما وقد استفاضت الأدلة عليه آنفاً من أنه سينشر القسط والعدل بعد الظلم والجور، وسينشر الغنــى بعــد الفقر، وأنه يُبعث غياثا للناس، وأنه صاحب الدولة بعد موتها وهدمها، وأنه الــذي يُحيي السنن التي قد أُميتت، وأنه سيُقيم أمر هذه الأُمة، إلى غير ذلك مما يجعلــه وحده المجدد الموعود المطلوب لهذا الزمان إن شاء الله تعالى.

الباب الخامس: المهدي هو آخر مجدد في أُمة الإسلام وهـو صـاحب الخلافـة الثانية على منهاج النبوة إن شاء الله تعالى:

إنه لا يختلف اثنان من ذوي العدل والعلم أنه لا يوجد للمسلمين دولـة تطبـق عليهم شرع الله كاملاً، وأنهم يعيشون في دار كفر وحرب ونفاق، لا في دار عدل وإيمان وإسلام.

فمنذ أمد والمسلمون يتطلعون إلى إقامة دولتهم التي تطبق علـيهم شـرع الله وتُحول الدار التي يعيشون فيها إلى دار إيمان وإسلام، لكـن جهـودهم مبعثـرة وهممهم مُفرقة، وقد تقدم الكلام في الفصل الأول من هذا الكتاب على خلافة النبوة ومعناها وصفتها وفرضيتها، ولا داعي لإعادته هنا، وإنها حتى تكون على منهاج النبوة لا بد وأن تكون مطابقة تمام المطابقة للخلافة الأُولى ومع أصـحابها، وإن الناظر في واقع الأُمة وأحوالها وفي كوادرها والمتنفذين فيها لا يجـد فيهـا مـن تنطبق عليه شروط تلك الخلافة وشروط أصحابها الأوائل غير الإمـام المهـدي رضي الله عنه، فإنه يشترك معهم من حيث قد علمت من هذه الرسالة فـي كـل أحوالهم وصفاتهم وزيادة، فإنه يشترك معهم في العدالة والورع والعلم والفـضل والحرص على الأُمة والدين سواء بسواء، ويشترك معهم أنه من قريش، ويشترك معهم أيضاً في المهدوية، ويشترك معهم أنه يطبق منهاج النبوة كما طبقوها، وأمّا الزيادة فإنه من بني هاشم من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلـى خُلقـه، وإنه مؤيدٌ من الله عز وجل في كل أحواله.

ومن الأدلة على أن المهدي هو صاحب الخلافة الثانية على منهاج النبوة غيـر ما سبق ذكره في الفصل الأول من الكتاب، هو مايلي:

الدليل الأول: حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي رواه الإمام أحمد فـي مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (تكون النبوة فيكم ما شـاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة علـى منهـاج النبـوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكا جبريـة

فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)[375].

فواضح من منطوق هذا الحديث ومفهومه أن الخلافة على منهاج النبوة لا تكون في التاريخ إلا مرتين، مرة في عصر الصحابة رضي الله عنهم وقد كانت، ومرة في آخر الزمان بعد العصر العضوض والجبري، وبدليل أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم سكت بعد ذكره ذلك ولم يخبر بأحوال أُخرى لها.

وبما أن المهدي هو خليفة آخر الزمان كما تقدمت الأدلة عليه في العلامات الدالة على ظهوره، وأنه يأتي بعد العصر الجبري وبعد ملء الأرض جوراً وظلماً، وأنه يظهر في عصر الفرقة والفتن وفي عصر دعاة الضلالة، وأنه لا يكون بعده خلفاء على الصحيح سوى نبي الله عيسى عليه السلام، فإنّ هذا كله يدل دلالة قطعية على أن دولة الخلافة الثانية على منهاج النبوة وهي آخر خلافة للأُمة لا تكون إلا للمهدي، وإلا فأين خلافته التي ثبت ذكرها بالتواتر كما أسلفناه في هذا الكتاب؟.

فإن قيل: إنه أحد خلفاء الخلافة الثانية على منهاج النبوة!. **لا يقال ذلك:** لأنه فوق كونه يظهر وليس على الناس خليفة، فإن من علامات ظهوره أيضاً أن تُملأ الأرض قبله ظلماً وجوراً بحيث لا يبقى عدل في أي قطر من أقطارها، وهل يصح هذا في ظل خلافة على منهاج النبوة ؟!!!. إلا أن يكون هو الأول والأخير فيها عدا ما ورد في عيسى عليه السلام.

فإن قيل: إن العدل عندما يرجع يشترك فيه أكثر من خليفة حتى يكون ملء الأرض على يدي المهدي، فلا يشترط أن يكون هو البادئ. **لا يقال ذلك:** لأن القضية ليست في كيفية ملء الأرض قسطاً وعدلاً، علما أن الحديث نص على أنه الذي سيملؤها كما مُلئت تماماً، بل القضية في ملئها ظلماً وجوراً، بحيث ينعدم العدل في أي قطر من أقطارها، ليكون علامة على ظهور المهدي، وهذا معنى أنه لا يصح أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً في عصر خلافة على منهاج النبوة، لأنه

---

[375] كما في مسند أحمد 273/4.

يفترض بها أن توجد العدل ولو في بعض أقطار الأرض، لذا فحينما قال في الحديث:(تُملأ الأرض قبله ظلماً وجوراً) يعني بالضرورة أنه لا وجود لخلافة إسلامية قبله لا على منهاج النبوة ولا غيرها.

أما ما يستدل به على هذه الدعوى من الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما واللفظ هنا للإمام أبي داود في سننه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليهم الأُمة، كلهم من قريش)[376]، فليس فيه أنهم أصحاب الخلافة الثانية على منهاج النبوة حتى يعتبر المهدي مجرد واحد منهم، بل وليس فيه أنه منهم، وذلك للوجوه التالية:

الوجه الأول: إنه قد ورد عن الصحابة والعلماء من بعدهم أن هؤلاء الخلفاء قد مضوا وأن الخلفاء الراشدين منهم.

فقد روى ابن أبي عاصم وابن أبي شيبة بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو قال: (يكون في هذه الأُمة اثنا عشر خليفة، أبو بكر أصبتم اسمه، وعمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه، وعثمان بن عفان ذو النورين أُتي كفلين من الأجر قتل مظلوماً أصبتم اسمه)[377].

وروى أبو نعيم في الحلية ونعيم بن حماد في الفتن عن كعب قال: (إن الله تعالى وهب لإسماعيل عليه السلام من صلبه اثني عشر قيّما أفضلهم وخيرهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم)[378].

وقال القاضي عياض: (وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة)[379].

وقال الحافظ ابن كثير عند آية(55) من سورة النور بعد أن أورد الحديث المذكور آنفا، قال: (وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا بد من وجود إثني عشر

---

[376] كما في كنــز العمال 135/11 وفي سنن أبي داود برقم(4279).

[377] كما في السنة لابن أبي عاصم 548/2 برقم (1154) وفي مصنف ابن أبي شيبة برقم (32044).

[378] كما في حلية الأولياء 25/6 وفتن نعيم برقم (230).

[379] كما في فتح الباري 212/13.

خليفة عادلاً، وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر، فإن كثيرا من أُولئك لم يكن لهم من الأمر شيء، فأمّا هؤلاء فإنهم يكونون من قريش يَلُون فيعدلون، وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثم لا يشترط أن يكونوا متتابعين بل يكون وجودهم في الأُمة متتابعاً ومتفرقاً، وقد وجد منهم أربعة على الولاء، وهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، ثم كانت بعدهم فترة، ثم وجد منهم من شاء الله، ثم قد يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى، ومنهم المهدي الذي اسمه يطابق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء: (وعلى هذا فقد وجد من الإثني عشر خليفة، الخلفاء الأربعة، والحسن ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يُضم اليهم المهتدي من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أُمية، وكذلك الطاهر لما أُوتيه من العدل، وبقي الإثنان المنتظران، أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم)[380].

وقال علي بن حسام الدين في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: (عقد أبو داود في سننه باباً في المهدي وأورد في صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: {لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش} فأشار بذلك إلى ما قاله العلماء أن المهدي أحد الاثني عشر، فإنه لم يقع إلى الآن وجود اثني عشر اجتمعت الأُمة على كل منهم)[381].

الوجه الثاني: لقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أنه لم يعتبر المهدي من الإثني عشر، بل يكون بعدهم، فقد روى نعيم بن حماد في الفتن بسند جيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أنهم ذكروا عنده اثني عشر خليفة ثم الأمير، فقال ابن عباس: (والله إن منا بعد ذلك السفاح، والمنصور، والمهدي، يدفعها إلى عيسى بن مريم)[382].

---

[380] كما في تاريخ الخلفاء (ص10).

[381] كما في البرهان (ص105).

[382] كما في الفتن برقم (226).

وعلى ما تقدم، فإن القول: بأن الخلفاء الاثني عشر لا يظهرون إلا في آخر الزمان قبيل المهدي، ليس فقط قول من غير دليل، بل يخالف ما عليه الصحابة والعلماء آنفاً، ومعلوم أن الرأي ولو كان صحيحاً فإنه يسقط في مقابلة الحديث الضعيف، فكيف وما أثبتناه آنفا عن ابن عباس وابن عمرو صحيح رجاله ثقات، وهو يأخذ حكم المرفوع، فمن باب أولى أن يسقط هذا الرأي ولا يؤبه به، كما ولا يستقيم مع كون الأرض ستملأ قبيل ظهور المهدي ظلماً وجوراً، وأنه يظهر في عصر دعاة الضلالة وفي عصر الفرقة والفتن، فلا فائدة من وجودهم والحالة هذه.

الدليل الثاني: روى البيهقي في الدلائل وأبو عمرو الداني في سننه واللفظ له بسند جيد عن فرات القزاز عن أبي معبد قال: قلت له: سمعت ابن عباس يذكر في المهدي شيئا؟ قال: نعم سمعته يقول: (والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لختم الله بنا هذا الأمر كما فتحه، وقال: بنا فتح هذا الأمر وبنا يختم)[383].

فهذا الأثر وإن كان موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنه فإنه يأخذ حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمثله لا يخضع للاجتهاد، لأنه غيب، فهو إذن كالنّص في المسألة، فقوله:(بنا فتح الله هذا الأمر وبنا يختم) وحيث إن النبوة والرسالة قد انقطعت، فلا نبي ولا رسول بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يكون الختم إلا بخلافة على منهاج النبوة كما قررها حديث الإمام أحمد عن حذيفة آنفاً، وبما أنه لم يثبت وجود خلفاء قبيل المهدي بل يظهر على فترة منهم، فإنه يعني أنه وحده صاحب هذه الخلافة.

وأما ما يذكر في عودة عيسى عليه السلام، فإنه ليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم، بل كان قبله كما دلت عليه الأدلة القطعية من الكتاب والسنة، ثم سافر عليه السلام إلى السماء وسيعود إلى الأرض ليطبق الإسلام الجديد الذي جدده الإمام المهدي ولمساعدته في قتل دجال اليهود[384].

---

[383] كما في السنن الواردة في الفتن 1043/5 وفي دلائل النبوة للبيهقي 517/6.

[384] وقد وضحنا هذه المسألة في كتابنا(براءة الملة الإسلامية من افتراءات وأضاليل الفرقة الأحمدية القاديانية) فانظره هناك سينبئك بيقين ما نقول والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

الدليل الثالــث: بما أن المهدي رضي الله عنه هو صاحب الفتوحات والتحرير كما نصت عليه الأدلة آنفا صراحة، وأنه صاحب أُلفة المــسلمين وتوحيــدهم، وأنــه سيملك الأرض والدنيا، وأنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجــوراً، ولا يقوم بهذا كله إلا خلافة على منهاج النبوة، فيكون حتماً هــو الموعــود بهــا رضي الله عنه بسبب هذه الصفات والأعمال.

الدليل الرابع: ومن الأدلة على أن المهدي هو صاحب الخلافة الثانية على منهــاج النبوة: آية الوعد: فقد قال الله تعالى في سورة النور آية(55): (وعــد الله الــذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنــا يعبــدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون).

فهذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة ربما تصل إلى حد القطــع أن الخلافــة الثانية على منهاج النبوة لا تكون إلا للمهدي وذلك من قرائن الأحــوال والــصيغ التي وردت فيها:

أولا: إن الآية مدنية باتفاق وليست مكية، أي نزلت بعد إقامة الدولة الأُولــى فــي المدينة المنورة وبعد التمكين.

ثانيا: إن الآية وإن نزلت في الصحابة رضي الله عنهم، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا يتفق مع كون " من " في قولــه " مــنكم " للبيــان لا للتبعيض، أي تتناول غير الصحابة ممن ينطبق عليهم حالهم وواقعهم، وهذا يعني أن الإستخلاف الثاني الموعود في الآية يجب أن يكون مثــل الاســتخلاف الأول تماماً (كما استخلف الذين من قبلهم).

ثالثا: إن المستخلفين الأوائل (كما استخلف الذين من قــبلهم) لا بــد وأن يكونــوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأننا لو قلنا غيرهم، فمعناه أننا نقصد بني إسرائيل، لأنهم قبلهم، وهذا غير سوي البتة فالاستخلاف في بني إســرائيل كــان استخلاف نبوة، وأما استخلاف المسلمين فهو في الخلافة لا في النبوة، فقــد روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صــلى الله

عليه وسلم: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون)[385]

رابعا: إن في الآية الكريمة: واعد، ووعد، وموعود لهم، أما الواعد: فهو الله عـز وجل، وأما الوعد: فهو الاستخلاف والتمكين والأمن، وأما الموعودون بـه: فهـم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، مما يعني أن الآية الكريمة لم تربط وقوع الوعـد بالإرادة أو المشيئة كما يتوهم البعض، بل ربطت وقوعه لمـن اسـتغرق كامـل الإيمان والعمل الصالح.

وهنا قد يرد سؤال: هل هذا يعني أن عدم استخلاف الأُمة لطيلة مئة عام خلت تقريباً هو بسبب فساد في إيمانها وعملها؟!!.

الجواب عليه من بابين:

الأول: إمّا أن أهل زماننا قد فسد إيمانهم وعملهم وخصوصاً الذين يـسعون وراء الاستخلاف والتمكين، ولذلك فهم لم يستخلفوا، فالنتيجة دلت على السبب، فالآية قد ربطت الوعد بمن آمن وعمل الصالحات .

الثاني: أنهم ليسوا من أهل هذا الوعد أو ليسوا هم الموعودين به، ولذلك تخلـف عنهم، وهذا أخف على النفس من الأول وأبعد عن الطعن في الإيمان والعمل، وإن الموعود به أُناس على مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في إيمـانهم وعملهم (كما استخلف الذين من قبلهم) (ثم تكون خلافة على منهاج النبـوة) ولا يوجد في الأُمة مثل الصحابة رضي الله عنهم في الإيمان والعمل على مستوى هذه القضية إلا المهدي وأنصاره كما جاء في حديث علي رضي الله عنه المار: (لَـمْ يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)[386]، وكما في حديث جابر رضي الله عنـه المار أيضاً عن الطائفة الظاهرة التي ينـزل عيسى بن مريم على أميرها المهدي ويصلي خلفه، وكما في حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير: (ليدركن المسيح بن

[385] كما في فتح الباري 495/6 وصحيح مسلم برقم (1842).

[386] كما في المستدرك بسند صحيح 554/4.

مريم رجال من أُمتي هم مثلكم أو أخير)[387] وفي رواية أُخرى: (ليدركن الدجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم)[388]، ومن المعلوم على ظاهر الكف أن الذين سيدركون عيسى بن مريم والدجال هم جند المهدي وطائفته، غير أن هذا كله لا يعني انعدام الخيرية في سائر الأُمة، لأن حديثنا عن أهل الإستخلاف لا عن غيرهم.

خامسا: إن الخطاب في الآية وإن كان موجهاً إلى الصحابة على الابتداء إلا أنه إخبار عن غيب مستقبلي(ليستخلفنهم)(وليمكنن لهم)(وليبدلنهم) وهذا يعني بدلالة الاقتضاء والمطابقة أنه سيكون زمان مثل زمانكم وحال مثل حالكم وأشخاص مثل أشخاصكم، يحصل لهم مثل ما حصل لكم من الخوف وعدم الاستخلاف وعدم التمكين، يستحقون الاستخلاف والتمكين والأمن كما استحققتموه ويكون مثل استخلافكم على منهاج النبوة(كما استخلف الذين من قبلهم).

وبما أن الجميع قد فشل حتى الآن في الحصول على هذا الوعد، وأنه لا يوجد فيهم من هم مثل الصحابة في الإيمان والعمل، فلم يبق إلا المهدي وأنصاره لهذا الوعد، لأنهم مثل الصحابة كما تقدمت الإشارة إليه، وعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

سادسا: إن واقع آية الوعد لا يقع في تاريخ أُمة الإسلام إلا مرتين، مرة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، ومرة في عصرنا وهو آخر الزمان كما دلت عليه الأدلة في ثنايا الكتاب آنفا، وكان ما بين هذين العصرين خلافة الأُمويين والعباسيين والعثمانيين، فلم يحصل لهم ما حصل للصحابة، من الخوف وعدم الاستخلاف وعدم التمكين، بل قد وصفت خلافتهم بالعضوض والجبرية.

فهاتان المرتان اللتان دلت عليهما الآية الكريمة تتفق مع كون الخلافة على منهاج النبوة إنما تكون مرتين، وتتفق مع كينونة الإسلام غريباً مرتين، وتتفق مع

---

[387] كما في مصنف ابن أبي شيبة 414/7 كيف لا يكون مثل الصحابة وقد جاء في الصحيح أن عيسى عليه السلام سيبشر من يدركه من المسلمين بدرجاتهم في الجنة. راجع إن شئت صحيح مسلم برقم(2937).

[388] الرواية الأُولىمرسلة رواها ابن أبي شيبة في المصنف 414/7 ونعيم في الفتن برقم (1207) والرواية الثانية متصلة الإسناد رواها الحاكم في المستدرك 41/3 وصححها، وتعقبه الذهبي بقوله:هذا مرسل وهو خبر منكر. **تنبيه:** أما قوله: مرسل: فليس جرحا في الحديث أن يروى مرسلا، فالمرسل حجة بإجماع التابعين على ما تقدم ذكره، ثم قد رواه الحاكم بإسناد متصل، أما قوله:منكر: فلا أرى ذلك لأنه يتفق مع ما رواه الثقات و لم يخالفهم كما في حديث علي بن أبي طالب المتقدم وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم له.

كون الذين فرق الله بهم بين الحق والباطل هم أهل بدر، وأن الذين سينصر الله بهم هذا الدين في آخر الزمان هم على مثلهم في العدد والصفة وهم أنصار المهدي رضي الله عنه كما تقدمت الإشارة إليهم قبل قليل من مستدرك الحاكم.

وحيث لا يوجد في الأُمة أحد ينطبق عليه أنه يستطيع تطبيق منهاج النبوة كما أرادها الله ورسوله على مثل الخلافة الأُولى إلا المهدي كما قد علمت في الفصل الأول من الكتاب، وحيث إنه لا يوجد في الأُمة بعد الصحابة من استغرق كامل أوصافهم ليستحق الاستخلاف (كما استخلف الذين من قبلهم) غير الإمام المهدي وأنصاره، فيكون هذا كله دليلاً قاطعاً على أن الخلافة الثانية على منهاج النبوة محصورة للإمام المهدي محمد بن عبد الله الحسني السني رضي الله عنه ومتعنا في العيش في ظل خلافته قريباً إن شاء الله تعالى.

سابعا: إن حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) فوق كونه خبر آحاد ولا يصلح عند جمهور العلماء في العقائد أو في الأُمور الغيبية ما لم يعضده أخبار أُخرى، فهو لفظ عام ومطلق ومبهم، بينما الأخبار بشأن خليفة آخرالزمان المهدي فهي متواترة قطعية، فإنه فوق إمكانية الاعتماد عليها ورَدّ حديث حذيفة إذا تعارض معها، تُعتبر مخصصة لعموم حديث حذيفة ومفسرة ومقيدة له، فمعلوم أُصولا أنه إذا حصل تعارض بين المتواتر والآحاد فإن المتواتر مقدم على الآحاد، وإذا تعارض عموم مع خصوص أو مطلق مع مقيد أو مبهم مع مفسر، فإن العام يحمل على الخاص والمطلق على المقيد والمبهم على المفسر، فيكون هذا أيضا من الأدلة على أن الخلافة الثانية على منهاج النبوة إنما هي للمهدي دون غيره، والله تعالى أعلى وأعلم وإليه المصير.

الفصل السابع: أنصار المهدي والموطئون له:

إن لكل دعوة أنصاراً ومؤيدين يحملونها ويبلغونها للناس، ولو لم يكونوا متكتلين عليها طالما اقتنعوا وآمنوا بها، كحال أبي ذر والطفيل بن عمرو الدوسي وغيرهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فآمنوا به وبدعوته غير

أنهم لم يتكتلوا معه بل ذهبوا إلى قومهم ليدعوهم لما آمنوا به، وهذا ما يسمى في زماننا بإيجاد القاعدة الشعبية للدعوة، حيث لا غنى لأي دعوة عن ذلك.

والذي يبدو من استقراء النصوص حول أنصار المهدي ومؤيديه أنهم قسمان: قسم صاحب سلاح وسنان: وقسم صاحب عبادة وعلم ولسان:

أما القسم الأول: فهم أصحاب الرايات السود الذين يأتون من خراسان بلاد الثلج بعد البيعة كما تقدم الحديث عنهم في العلامات آنفا، فلا حاجة لإعادته هنا.

وأما القسم الثاني: فهم أصحاب بيعته من العلماء والعابدين أهل الحل والعقد.

وقد جاءت عدة أحاديث وآثار في صفتهم وأحوالهم، وفي عددهم وموطنهم:

أما صفتهم وأحوالهم: فمنها: أنهم كالسابقين الأولين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم لا يفرحون بأحد ولا يستوحشون لأحد وأنهم رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد.

فقد روى الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفاً ومثله لا يقال بالرأي وقد سأله رجل عن المهدي فقال: (هيهات... ذاك يخرج إذا قال الرجل الله الله قُتِلَ، فيجمع الله له تعالى قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد.... لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون)[389].

وروى ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار كما في الحاوي دون ذكر الراوي من الصحابة، جاء فيه:(ووليكم الجابر خير أُمةِ محمدٍ الحقوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله، يخرج إليه الأبدال من الشام وعصب أهل المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد، رهبان بالليل ليوث بالنهار)[390].

---

[389] كما في المستدرك 554/4.

[390] كما في الحاوي للسيوطي 66/2 وفي البرهان لابن حسام الدين (ص80). **تنبيه: أما حديث الأبدال:**فقد رواه غير واحد من الأئمة، فرواه أحمد في مسنده 112/1 باسناد رجاله ثقات عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:{ الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب} وروى الحاكم في المستدرك 553/4 بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب قال:{لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال وسبوا ظلمتهم} وقد أورد السيوطي في الحاوي 240/2 حديث الأبدال عن أكثر من عشرة صحابة، فمن أراده فليرجع إليه هناك.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(تجيئ الرايات السود من المشرق كأن قلوبهم زبر الحديد)[391].

وأما في عددهم وموطنهم: فقد تقدم الحديث عن أصحاب الرايات السود الذين يأتون لنصرة المهدي وأنهم من بلاد خراسان بلاد الثلج، ولا داعي لإعادته هنا.

وأما عددهم: فقد اختلفت الروايات فيه، فروى نعيم في الفتن عن الحسن البصري: (إنهم أربعة آلاف، ثيابهم بيض وراياتهم سود، على رأسهم شعيب بن صالح)[392]

ومن طريقه أيضاً بسند جيد عن غير واحد من التابعين جاء فيه:(فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم مولى لهم أصفر قليل اللحية يخرج في خمسة آلاف إذا بلغه خروجه فيبايعه فيُصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها)[393].

ومن طريقه أيضا بسند فيه ابن لهيعة مختلف عليه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (يخرج في اثني عشر ألفا إن قلوا أو خمسة عشر ألفا إن كثروا يسير الرعب بين يديه لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله شعارهم أمت أمت لا يبالون في الله لومة لائم)[394].

والذي يبدو من مجموع هذه الروايات أنهم يكونون عدة فرق، وفي النهاية أو بعد البيعة يكون عددهم اثني عشر ألفا، وبذلك يجمع بين الروايات ويرتفع الخلاف والحمد لله رب العالمين.

وأما أهل بيعته فهم في الغالب من أهل الشام والعراق وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر.

فقد روى الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأله عن رجل المهدي فقال رضي الله عنه: (هيهات ثم عقد بيده سبعاً

---

[391] كما في البرهان في علامات مهدي آخر الزمان لابن حسام الدين (ص80) وفي عقد الدرر (ص95) وفي الحاوي للسيوطي 64/2.

[392] كما في الفتن برقم (904).

[393] المرجع السابق برقم(924).

[394] كما في المصدر السابق برقم (1013).

فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قُتل، فيجمع الله تعالى لــه قوماً قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحــشون إلــى أحــد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصاحب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يــدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، قال أبو الطفيــل قال ابن الحنفية: أتريده: قلت نعم، قال: إنه يخرج من بين هذين الخشبتين، قلــت: لا جرم والله لا أريمهما حتى أموت، فمات بها يعني مكة حرسها الله تعالى)[395].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند فيه مجهول عن ابن عباس رضي الله عنه يقول: (يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس، وحتى يقول الناس لا مهدي، وأنــصاره ناس من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه كرهــا، فيصلي بهم ركعتين صلاة المسافر عند المقام ثم يصعد المنبر)[396].

فهذه الرواية وإن كان في إسنادها مجهول إلا أنها تعتبر من الشواهد لمــا ســبق على عادة علم المصطلح كما تقدم ذكره مراراً.

الفصل الثامن: ماذا يتوجب على الأُمة فعله ما دامت الخلافــة الثانيــة للإمام المهدي ؟:

فإنه بعدما عرفت مما سبق ذكره وما سيأتي من كون الخلافــة الثانيــة هــي للمهدي دون غيره، فلا يعني بحال أن نقعد عن العمل كما يتوهم البعض، وهــل قعدت الأُمة عن العمل للخلافة ولغير الخلافة بعدما عرفــت أنهــا فــي قــريش خاصة؟!! ولنا في أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الأُسوة في ذلك والمتّبع، فحينما منعهم المهاجرون من الخلافة وبينوا لهم أنها في قريش خاصة، لم يقل أحد منهم مثل ذلك، ولم يقعد أحد منهم عن العمل لا لنصرة الخلافة وأصــحابها، ولا عن أي عمل آخر.

---

[395] كما في المستدرك 554/4.

[396] كما في الفتن له برقم (998).

لذا فالمؤمن التقي العالم يسعه ما وسع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، سيما وأن العمل للخلافة فرض على الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين كما تقدم إثباته وشرحه في الفصل الأول من هذا الكتاب.

ثم فوق ذلك فإن هنالك أعمالاً وأفعالاً عظيمة لا بد من القيام بها حيال ذلك ولا تتعارض أبداً مع كون الخلافة في قريش أو للمهدي خاصة، وهي على أبواب:

الباب الأول: أفعال تمهيدية وتوطئة للمهدي:

فحيث إنه لا بد لأي دعوة أنصار ومؤيدون وممهدون كما تقدم آنفا من الفصل السابع، وأن للمهدي أنصاراً وممهدين، فلا بد أن يحرص كل مسلم على هذا الشرف العظيم فيتلبس به، ليس فقط لأن الآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صحبه قد مدحتهم وأثنت عليهم خيراً، بل لأن من علاماته أنه رضي الله عنه يظهر حينما يكون له أتباع وأنصار، وحينما يكون ذكره على الألسنة، بغض النظر عن السلب أو الإيجاب، فيكون بذلك قد تلبس بالعمل مع من يعمل للخلافة على منهاج النبوة، سيما أيضاً وأننا أثبتنا قبل قليل أنها لا تكون خلافة على منهاج النبوة إلا للمهدي.

الباب الثاني: أفعال لا تتعارض مع كون المهدي هو صاحب الخلافة الثانية على منهاج النبوة، لا بد من القيام بها:

لقد تقدمت الإشارة إلى أنه لا بد أن يسعنا ما وسع من هم أفضل منا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار وغيرهم حينما أُقصوا عن الخلافة، لأنها في قريش خاصة، فلم ينكروا ذلك بل سلموا وانتقلوا إلى الأعمال الشرعية الأُخرى، وهي لا تقل شأنا عن العمل للخلافة، فيمكن للمرء أن يكون من أنصار المهدي وخلافته وهو متلبس بها من غير تعارض.

فمن ذلك: الجهاد في سبيل الله:

فهذا فرض فرضه الله عزّ وجل على المسلمين وهو من أعظم الفروض على الإطلاق كما تقدمت الأدلة عليه في العلامات، ولا داعي لإعادتها هنا، وربما قُدم على سائر الفروض ومنها العمل للخلافة، لانّ من المتفق عليه عند أئمة المسلمين

أنه إذا داهم العدو أو نزل بلاد المسلمين أو اغتصب شبراً من بلادهم فإن الجهاد يصبح فرض عين على الجميع لدفعه، وفرض العين إذا تعارض مع فروض الكفاية كفرض العمل للخلافة، فإنه يقدم عليها قولاً واحداً، وللعلم فإن هذا النوع من الجهاد لا يتوقف القيام به على الإمام والخليفة كما يتوهم البعض من شيعة ومن غيرهم، وإنما يقام به بإمام وبدون إمام، وقد تقدم بحثه.

ومن الأعمال أيضاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فهذا فرض آخر من الفروض العظيمة عند الله كما قد علمت عنه في علامات ظهور المهدي، وهو فرض يمكن القيام به فردياً وجماعياً ولا يتوقف القيام به على الخلافة، ويدخل فيه نصح المسلمين وإرشادهم وتحذيرهم من الوقوع في حبائل الشيطان والسلطان، وحبائل الكفار المستعمرين، وغير ذلك.

ومنها أيضا: نُصرة المظلوم وإغاثة الملهوف:

فهذا أيضاً من الفروض الجليلة عظيمة الأجر والثواب عند الله تعالى ولا يتوقف القيام بها على وجود دولة الخلافة، فقال الله عز وجل في سورة الأنفال آية:(72): (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق).

وروى البيهقي في السنن الكبرى عن جابر بن عبدالله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أحد يخذل مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله في موطن يُحب فيه نُصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن يُنتقص فيه من عرضه ويُنتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)[397].

وروى الإمام البخاري في صحيحه وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أُنصر أخاك ظالما أو مظلوماً، قالوا

[397] كما في السنن الكبرى 167/8.

يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً، قال: تأخذ فوق يديه) وفي رواية: (يكفه عن ظلمه)[398].

ويدخل في نصرة المظلوم العمل على إنشاء حلف الفضول أوالدعوة إليه.

ومنها: أي ومن الأعمال التي لا تتعارض مع انتظار دولة المهدي أو العمل لها: تعلم العلم وبذله للناس:

فقد روى البخاري في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم من تعلم العلم وعلمه)[399].

وروى الإمام البيهقي في سننه الكبرى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموه الناس)[400].

ورواه الحاكم في المستدرك وصححه بلفظ: (تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموه الناس)[401].

وروى ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(طلب العلم فريضة على كل مسلم)[402].

وروى الترمذي في سننه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)[403].

ومن طريقه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من سلك طريقاً يلتمس فيهه عِلماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)[404].

إلى غير ذلك من الأدلة التي تحث على العلم وتبين فضله وأنه من الفروض المهمة في حياة الأُمة.

---

[398] راجع في ذلك فتح الباري 98/5.

[399] كما في صحيحه برقم (5027).

[400] كما في سننه الكبرى 208/6.

[401] كما في المستدرك 333/4.

[402] كما في سنن ابن ماجة برقم (224).

[403] كما في سنن الترمذي 137/4.

[404] المرجع السابق.

ومن الأعمال المهمة في حياة الأُمة غير العمل للخلافة ولا تتعارض معها:

فمنها: إصلاح ذات البين، **ومنها:** القضاء والتحكيم بين الناس لفصل الخصومات، **ومنها:** القيام على الأرملة والمسكين واليتيم، **ومنها:** نشر الإسلام فردياً سواء كان عن طريق التجارة أو الجامعات أو عن طريق وسائل الإعلام وهي كثيرة، **ومنها:** العمل على إيجاد أهل الحل والعقد، وهذه يتوقف وجود الخليفة عليها، إذ لا يصير أحد خليفة إلا ببيعة أهل الحل والعقد له بالخلافة على ما تقدم تفصيله في الفصل الأول من الكتاب، فإن وجودهم أمرٌ حتميٌ، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لذا لا بد من العمل على إيجادهم جنباً إلى جنب العمل للخلافة سواء كانت للمهدي أو لغيره.

إلى غير ذلك، فهل يصح بعد هذا البيان من أحد القول بأن فكرة العمل للمهدي أو انتظاره هي دعوة الى القعود عن العمل ؟!! إلا أن يكون هذا القول من صاحبه هو على سبيل التشكيك بفكرة المهدي، ومزايدة فارغة من كل المضامين، فما بالك إذا كان صاحب هذه الدعوة لا يقوم بأي عمل أصلاً ؟!! إنه إذا جاز لأحد أن يسأل مثل هذا السؤال فهو جائز فقط للمجاهد في سبيل الله، لأنه يعمل، أمّا غير المجاهد فلا، ومع ذلك فالجواب ماقررناه من أنه لا يتعارض مع الجهاد، وإن تعارض قدم الجهاد على العمل للخلافة سواء كانت خلافة المهدي أو غيره، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

الباب الثالث: العمل لغير المهدي عمل على خلاف الدليل وعمل لغير موعود الله:

فحيث إنه قد ثبت في الفصل الأول من هذا الكتاب أن القرشية شرط انعقاد للخلافة بالنّص والإجماع، لا شرط أفضلية كما يزعم الخوارج ومن لفّ لفهم من معتزلة وغيرهم، فإن العمل أو الدعوة لخلافة غير قرشية، عمل على خلاف الدليل ولا يجوز شرعاً، فكما أنه لا يجوز للفاسق أو العبد الرقيق أن يكون خليفة، فكذلك غير القرشي، أمّا وجوب طاعة من اغتصبها منهم فلا يعني أنها جائزة له ولو تسمى خليفة أو سلطانا، فهذان موضوعان منفصلان تماماً فلكل حكمه.

وحيث إن الخلافة الثانية الموعودة في حديث حذيفة رضي الله عنه هي على منهاج النبوة، فإذا كانت لغير قريش فلا تكون على منهاج النبوة بل تخالفها.

وحيث إن الإمام المهدي رضي الله عنه الذي بَشّر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المتواترة آنفة الذكر هو الخليفة القرشي الموعود لآخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت قبله ظلماً وجوراً، وهو الذي يحثو المال حثواً ولا يعده عداً، وهو صاحب الفتوحات والتحرير، وهو صاحب الخلافة الثانية والأخيرة على منهاج النبوة، فإن القول بأنه يمكن أن تكون الخلافة لغير الإمام المهدي، هو قول ليس عليه دليل، بل هو على خلاف الدليل، ولا يجوز شرعاً، لأنه تألٍّ على الله ورسوله.

وحيث إنّ الاستخلاف الثاني في آية الوعد لا بد أن يكون مطابقاً تماماً للاستخلاف الأول: (كما استخلف الذين من قبلهم) ولا ينطبق ذلك إلا على المهدي وأنصاره كما قد علمت من الفصل الأول من الكتاب، فإنّ القول بإمكانية هذا الاستخلاف لغير المهدي ليس فقط قولاً من غير دليل، بل هو قول على خلاف الدليل والواقع أيضاً.

وعليه فإن العمل لخلافة ليست على منهاج النبوة هو عمل لغير موعود الله، وإن العمل للخلافة الثانية على منهاج النبوة إذا لم تكن للمهدي هو أيضاً عمل لغير موعود الله وعلى خلاف الدليل، سيما وأنه لم يثبت انه يمكن أن يشاركه فيها أحد سوى ما ذكر في عيسى بن مريم عليه السلام.

وإليك بعض الصور والأمثلة لتوضيح فكرة خلاف الدليل:

فحينما طلب عمر رضي الله عنه قتل ابن صياد معتبراً إياه الدجال، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن يكن هو – يعني الدجال – فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم)[405]، يعني أن الموعود لقتل الدجال هو عيسى بن مريم عليه السلام لا غيره، فَكفَّ عمر عن ذلك ولم يقل شيئاً مما قيل في موعودنا المهدي.

---

[405] كما في فتح الباري 174/6.

وحينما طلب عمر استخراج كنوز البيت وتوزيعها في سبيل الله ، قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنهما: (إمض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قريش يُقسمه في سبيل الله في آخر الزمان)[406]، فم يقل شيئاً مما قيل في موعودنا.

وحينما أنكر حذيفة رضي الله عنه على من أراد أن يفتح بلنجر والديلم قائلا: (لا تفتح هذه ولا مدينة الديلم إلا على رجل من أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم)[407].

فهذه صور من موعود الله فهمها الصحابة فهماً دقيقاً وعلموا أن العمل بخلافها أو تجاهلها هو عمل لغير موعود الله، وهو عبث ومضيعة للوقت، وهو أشبه بمن يتاجر بغير بضاعته أو يتاجر ببضاعة كاسدة.

وعلى ما تقدم كله من هذا الفصل يتبين بوضوح أن الذين يعطلون هذه الأحكام بحجة غياب الخلافة الإسلامية، حالهم في ذلك كحال الشيعة الرافضة الذين عطلوا الأحكام بسبب غياب الإمام، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفصل التاسع: نظرة أهل الكتاب والغرب والتاريخ للمهدي:

هذا الفصل نذكره لا لنعتمد عليه في بحثنا فقد أغنتنا السنة المرفوعة والموقوفة عنه كما قد علمت آنفا، وإنما نذكره لترى مدى أهمية أهل الكتاب والغرب بإمامنا المنتظر الموعود، بحيث يفوق اهتمام الكثير من المسلمين له، لأنهم يعرفون أن نهايتهم ستكون على يديه، بل إنهم يعتقدون ذلك.

وقد قسمنا هذا الفصل إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: المهدي في أسفار الأنبياء:

ولكن قبل الخوض في ذلك لا بد من التنبيه إلى أمر هام في هذا الموضوع، ألا وهو حكاية الإسرائيليات، متى يؤخذ بها ومتى لا يؤخذ بها، فليس كل رواية في أخبار اليهود والنصارى تعتبر من الإسرائيليات بحيث لا يجوز الاعتماد عليها،

---

[406] كما في الفتن لنعيم برقم(1062).

[407] كما في مصنف ابن أبي شيبة برقم (33794).

فهناك أحاديث صحيحه تتكلم عن أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وعن أوصاف أصحابه في التوراة والإنجيل، وهنالك أحاديث صحيحة عن أحوال اليهود مع أنبيائهم، وعن أحوال النصارى مع نبي الله عيسى عليه السلام، ومن قبل فقد أقرّ القرآن بما في صحف إبراهيم وموسى.

والصواب في هذه المسألة هو ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تُصدقوا أهل الكتاب ولا تُكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل)[408]، وهذا يعني أن ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أوعن صحابته في شأنهم فمُسلَّم، وإلا فلا نُصدق به ولا نُكذب.

أمّا بالنسبة الى ما ذُكر في أسفار أنبياء أهل الكتاب أو ما ذكره بعض الصحابة أو التابعين عنهم بشأن الإمام المهدي فإن إيرادنا له ليس إلا للذكر والمعرفة، فقد كفتنا السنّة المرفوعة والموقوفة المؤنة في ذلك والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

أما ما ورد عن المهدي عند أهل الكتاب فكثير نورد منه على سبيل الذكر لا الحصر:

فقد روى نعيم بن حماد في كتابه الفتن وأبو عمرو الداني في كتابه السنن الواردة في الفتن عن كعب الأحبار قال: (إني أجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء ما في عمله عيب ولا ظلم)[409].

وقد جاء ذكر المهدي في أسفار التوراة والإنجيل المترجمة إلى العربية ولكن بألفاظٍ استعارية، كما في سفر التكوين ودانيال وأشعيا والرؤية وغيرهم حيث جاء مرة بلفظ: (القديم الأيام) ومرة بلفظ: (الفارس) ومرة بلفظ: (الحمل) ومرة بلفظ: (الأمين الصادق) ومرة بلفظ:(القائد المنتصر) إلى غير ذلك[410].

---

[408] كما في صحيح البخاري برقم (4485).

[409] كما في الفتن لنعيم برقم (1042) وفي السنن الواردة في الفتن للداني برقم (582).

[410] يراجع في ذلك من شاء الأسفار التي ذكرت، وكتاب المسيح الدجال لسعيد أيوب (ص76 فما فوق) والقيامة الصغرى على الأبواب لفاروق الدسوقي 161/1 فما فوق.

وفي فيض القدير للمناوي: (قال بعض علماء الروم: المهدي يرفع الخلاف ويجعل الأحكام المختلفة في مسألة واحدة حكماً واحداً هو ما في علم الله، وتصير المذاهب مذهبا واحداً لشهوده الأمر على ما هو عليه في علم الله تعالى لارتفاع الحجاب عن عين جسمه وقلبه كما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم)[411].

ناهيك عن المتنبئين به من الروم أهل الكتاب على مرّ العصور، كنستراداموس، والسيدة ديكسون وغيرهما.

الباب الثاني: المهدي في جفر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

صحيح أن كتاب الجفر ليس عُمدة عند كثير من المُصنّفين والكُتّاب بسبب نسبته إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدون إسناد، غير أن هذا لا يعني بالضرورة أنه كذب كما يتصوره البعض، وذلك لعدة أسباب:

السبب الأول: إن هنالك الكثير من الكتب التي استخرجت من المخطوطات وقد نُسبت الى مؤلفيها دون إسناد إليهم ومع ذلك فهي عُمدةٌ عند معظم المسلمين إن لم يكن جميعهم، سواء كانت كتب فقه كالمبسوط للسرخسي والفتاوى لابن تيمية وغيرهما، أو كانت كتب تفسير، كتفسير القرطبي وابن كثير، والفخر الرازي وغيرهم، أو كانت كتب تاريخ كالإمامة والسياسة لابن قتيبة والكامل لإبن الأثير، إلى غير ذلك، فلا يقال عن هذه الكتب وغيرها إنها كذب لمجرد عدم إسنادها إلى من نسبت إليه، فالأصح أن يقال إن ما عارض الكتاب والسنة ولم يوافقهما ولم يطابق الواقع فهو الكذب سواء أُسند إلى قائله أو لم يُسند.

السبب الثاني: إن مطابقة الكثير مما جاء في الجفر للواقع، وخصوصاً الناحية التاريخية أو ما يُسمى بالفتن والملاحم، يعتبر من أهم مصداقيته، لأن من مصداقية الأخبار إضافة لموافقتها الكتاب والسنة أن تطابق الواقع، وقديما ذكر الإمام السيوطي أن الحديث الضعيف يقوى لمطابقته الواقع[412].

---

[411] كما في الفيض 212/1 برقم الحديث (288).

[412] كما نقل عنه في كنز العمال للهندي 162/11 تحت رقم الحديث (31041).

السبب الثالث: لا نعلم عن أحد من علماء المسلمين الأوائل تصريحاً في تكــذيب كتاب الجفر مع شُهرته، بل وُجِد الكثير منهم قد اهتم به وشــرحه وتكلــم عنــه باحترام.

قال الجرجاني: (الجفر والجامعة كتابان لعلي بن أبي طالب كــرم الله وجهــه، ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي سوف تحدث والوقــائع التــي ستقع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكان الأئمة المعروفــون مــن أولاده يعرفونها ويحكمون بها)[413].

وقال محمد بن طلحة الحلبي الشافعي:(الجفر والجامعة كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام علي بن أبي طالب وهو يخطب على المنبر بالكوفة، والآخر أسرّه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتدوينه، فكتبه على حروف متفرقــة علــى طريق سفر آدم في جفر، يعني في رق صُنع من جلد البعير، فاشتهر بين النــاس به، لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين)[414].

وقال الأمير الصنعاني في سبل السلام مُعلقا على صحيفة علي بن أبي طالب: (ويدل عليه قوله: وما في هذه الصحيفة، فلا يلزم منه نفي ما نسب إلى علي بــن أبي طالب رضي الله عنه من الجفر وغيره)[415].

وقال الشوكاني في نيل الأوطار أيضاً في معرض كلامه على صحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (فلا يلزم منه نفي ما يُنسب إلى علي من عِلم الجفــر ونحوه) ثم قال: (ومما يدل على اختصاص علي بشيء من الأسرار دون غيــره، حديث المخدج المقتول من الخوارج يوم النهروان كما في صحيح مسلم وسنن أبي داود، فإنه قال يومئذ التمسوا فيهم المخدج، يعني في القتلى فلم يجدوه فقام الإمــام علي بنفسه حتى أتى أُناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال: أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض، فكبّر وقال: صدق الله وبلّغ رسوله)[416].

---

[413] كما في المفاجأة (ص57)

[414] كما في كشف الظنون 591/1 وفي كتاب أبجد العلوم 215/2.

[415] كما في سبل السلام للصنعاني 235/3.

[416] كما في نيل الأوطار للشوكاني 151/7.

وممن اهتم بالجفر من العلماء وشرحوه وفكوا رموزه: البسطامي كما نقل ذلك عنه المناوي في الفيض القدير في أكثر من مكان[417].

ومنهم: شكرالله الشرواني له كتاب سماه: الفتوحات في الجفر.

ومنهم: مجد الدين الاقحصاري في كتابه: رموز الكنوز في الجفر.

ومنهم: محمد بن طلحة الحلبي الشافعي في كتابه: الجفر الجامع والنور اللامع.

ومن المعاصرين: محمد ماضي أبو العزايم له كتاب: الجفر.

ومنهم: عكاشة عبد المنان الطيبي له كتاب: الجفر والفتن وأشراط الساعة.

ومنهم: محمد عيسى داود له كتاب: الجفر.

السبب الرابع: إن إنكار البعض في هذا الزمان لكتاب الجفر أوتكذيبه بحجة أنه يتكلم عن الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله، إمّا أنه آت من توجيه حكام هذا الزمان لهؤلاء البعض، لأن ذكرهم وذكر دولهم وأسيادهم الكفار مذكور فيه، وإمّا أنه لا قدرة لهم على فهمه واستيعابه.

نعم ربما أدخل الشيعة وغيرهم عليه علوم الفلك والنجوم وحساب الجُمّل، أمّا الناحية التاريخية وأحداث الزمان فلا أظن أحداً من هؤلاء يُمكنه اللعب فيها، لأنها أخبار لا تخضع للتحليل والاستدلال ولا تخضع للخطأ والصواب، بل هي إما صدق وإما كذب، وقد ذكرنا أن من مصداقية الأخبار مطابقتها للواقع.

ثم صحيح أنه لا يعلم الغيب إلا الله، وبما أنه جاء في كتاب الجفر الكثير من الغيبيات المستقبلية التي وقعت وطابقت الواقع فإمّا أنها قالها نبي عن الله عز وجل، أو تعلمها أحد من نبي، فالكل يعلم خصوصية بعض الصحابة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم علي بن أبي طالب، حيث أُطلعوا على بعض الأُمور دون غيرهم.

فهذا ابن عباس رضي الله عنه يقول في آية(12) من سورة الطلاق: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن): (لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكفركم تكذيبكم بها)[418].

---

[417] كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير 3/81-3/539-6/277-278 .

وهذا أبو هريرة رضي الله عنه كما جاء في صحيح البخاري يقول: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين، فأما أحدهما فقد بثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم)[419].

وهذا حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فيما جاء عنه في مصنف ابن أبي شيبة يقول: (لو حدثتكم ما أعلم لافترقتم على ثلاث فرق: فرقة تقاتلني، وفرقة لا تنصرني، وفرقة تكذبني)[420].

فهؤلاء ثلاثة فيما نعلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، تتفق عبارتهم على أنهم يعرفون أشياء لا يُمكنهم التحدث بها، إما خوفاً من القتل، أو خوفاً من التكفير، وكلاهما من أسباب الفتنة، ولا نعلم عليهم إنكاراً من أحد منهم، ومعلوم أنهم رضي الله عنهم لا يسكتون على منكر.

فكذلك حال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد جاء عنه ما يشبه قولهم:

ففي نهج البلاغة قال: (والله لو شئت أن أُخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وسلم، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه)[421].

وفي نفس المصدر قال: (بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة)[422].

لم لا يكون كذلك رضي الله عنه بحراً من العلوم، وقد أخبر عن نفسه أنه تعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في جلسة واحدة ألف باب من العلم في كل باب ألف باب[423].

فإن قيل كيف يكتمون العلم وقد جاء النهي عنه في الكتاب والسنة ؟!.

---

418 كما في تفسير القرآن العظيم لابن كثير،وفي الدر المنثور للسيوطي عند الآية المذكورة.

419 كما في صحيح البخاري برقم (120) وفي فتح الباري 216/1.

420 كما في مصنف ابن أبي شيبة 454/7.

421 نهج البلاغة مع شرحها لمحمد عبده 89/2.

422 المصدر السابق 41/1.

423 راجع إن شئت تاريخ ابن عساكر 385/42 وكنز العمال 392/6.

الجواب: أولاً: إن من المعلوم عنه عند أئمة المسلمين جيلاً بعد جيل أن كتم العلم المنهي عنه هو في حالات محددة لا في مطلق كتم، على نحو: أن يُسأل العالم عن مسألة فلا يجيب عنها وهو يعلم، فقد روى الترمذي وابن ماجه في سننهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سُئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار)[424]. وهنا يأتي قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه(سلوني قبل أن تفقدوني)[425].

وروى نعيم بن حماد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (سلوني فوالله لا تسألوني عن فئة خرجت تقاتل مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقها ما بينكم وبين قيام الساعة)[426].

كل هذا يدل دلالة واضحة أنهم رضي الله عنهم لو سُئلوا بينوا ولم يكتموا.

ومن الحالات التي يكون كتم العلم فيها حراماً: أن تقع حادثة ما عند المسلمين تحتاج إلى بيان وإلا حصلت فتنة، وفي القوم من يعلم حكمها وعلمها ولم يبين فإنه كاتم للعلم، قال عليه الصلاة والسلام: (من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمهُ الله يوم القيامة بلجام من نار)[427].

ويدخل هذا أيضا في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي باب النّصح للمسلمين والدفع عنهم.

ثانيا: إن العلم الذي أسرّوه ليس في الحلال والحرام وإنما هو في أخبار الفتن والملاحم وفي أخبار المنافقين، فالبوح به يؤدي إلى فتنة الكفر أوالقتل كما جاء عنهم آنفا.

فعدم إشاعته بين الناس أوجب، فربما كان ذلك منهم إما لعدم مطابقة ما يقولون لواقعهم آنذاك، وإما لعدم قدرة العقول على إدراك تلك الأخبار التي تتحدث عن

---

[424] كما في الترغيب والترهيب للمنذري 73/1 وإسناده صحيح.

[425] كما في مستدرك الحاكم 352/2 وفي تاريخ ابن عساكر 400/42.

[426] كما في الفتن برقم (44) وإسناده جيد.

[427] رواه ابن ماجة كم في الترغيب والترهيب للمنذري 73/1.

واقع غير واقعهم فيقعوا في فتنة، وهذا يتفق مع ما جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[428].

وعليه فإنّ المطّلع على نصوص كتاب الجفر يُدرك ذلك تماماً، فإنه يخبر عن عصر وواقع لم يعهدوه، فقطعاً سيؤدي إلى تكذيب قائله آنذاك لتلك الأسباب التي ذكرت.

وإليكم الآن نصوصاً في كتاب الجفر تدلل على هذه الرؤيا وإن كنا لا نذكرها إلا للاستئناس بها لا كدليل برأسها، شريطة أن تكون مما يوافق الكتاب أو السنّة أو لم يعارضهما، ومما لا يستحيل عقلاً وقوعه ومطابقته للواقع.

فمن هذه النصوص: (وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فيُنذرهم المهدي سلاحاً اسمه الصارخ، له صوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان)[429].

فالملاحظ من هذا النص أنه يتحدث عن القنابل والصواريخ النووية، ولم تكن معروفة لديهم وفي عصرهم قبل أربعة عشر قرناً، إلا أن يكون هذا قد أُخذ من مشكات النبوة .

ومن نصوصه: (وتتغير الأرض من دمائهم، طيور كالجبال ترمي بالنار، وبيوت من زبر الحديد، لها طاقات وثقوب ترمي قدر ميل ونصف ميل وربع ميل، هم صنعوها ويسلطها الله عليهم)[430]

فهذا النص أيضاً يتحدث عن الدبابات المصنوعة من الحديد ولها ثقوب ترمي، أي المدفعية المنصوبة على الدبابات، وطيور كالجبال أي الطائرات الحربية، وهذا يوافق ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في قتال المسلمين للروم: (فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم)[431]. أي

---

[428] رواه البخاري كما في فتح الباري 225/1.

[429] كما في المفاجأة لمحمد عيسى داود(ص548).

[430] المصدر السابق.

[431] كما في كنــز العمال580/14.

الطائرات التي تُسمى في عصرنا بالقاذفات الحربية، على مـــا تقـــدم بيانــــه فـــي العلامات الدالة على ظهور المهدي..

ومن نصوص الجفر: (يركب المهدي الهواء لا بسحر، ولا بفتنة عين، بل بعلم يعرفه من سبقوه، فيعمل منه أمثال الجبال تسبح في البحر والسماء، ويرقـــى فـــي أسباب السماوات والأرضين)[432].

فإن دلّ هذا والذي قبله فإنما يدل على أن المهدي رضي الله عنه يظهـــر فـــي عصر التطور التكنلوجي، عصر الطائرات والصواريخ والدبابات، وقد بينا ذلـــك في العلامات قبل قليل والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

ومن نصوص الجفر:(وينزل المهدي بلاد الأمريك من فوق السحاب في بـــضع قباب من نور الشمس لها نور في الظلام كالقمر والنجوم، ويهدّ الله بلاد الأمريـــك هداً وخسفاً تأكل الأرض في جوفها، والطوفان في أمواهها، بلاداً وشعوباً الجديـــد اسم كثير عندهم)[433].

فهذا النص يتحدث صراحة عن أمريكا (الولايات المتحدة الامريكيـــة) فقـــال: (الجديد اسم كثيرعندهم) نيويورك، نيوجرسي، نيوميكسيكو، الى آخره، مما يـــدل قطعاً على أنه كلام نبي أُعطي للإمام علي رضي الله عنه، وإلا فكيف علمه، ولا يعلم الغيب إلا الله؟!!!.

ومن نصوصه أيضاً:(يهبط من السماء على بلاد الأمريك في الحائط الغربـــي من الأرض كويكب العذاب عندما تكتفي المرأة بالمرأة والرجل بالرجل، ويرضى الحاكم هناك بالدم البريء يسيل في قدس الله، ويحمل أكداس الذهب لمن عليه الله غضب، ويملأ مائدة اليهود بالطير الدسم، كأنه البخت العظيمة، وبالبيض المكنوز سما وناراً، فيرسل الله عذاب الرجفة على الأمريك وتمطر السماء ويلاً لهم وتشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض فيرون معهن موتات وحـــصد نبـــات وآيـــات

[432] كما في المفاجأة (ص471).

[433] المصدر السابق (ص510).

بينات، فأبشروا بنصر من الله عاجل وفتح فتوح إمام عادل يقرّ الله بــه أعيــنكم ويذهب بحزنكم ويكون فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه)[434]

فهذا النص مطابق للواقع تماماً، فعند الأمريكان اكتفت المرأة بالمرأة والرجــل بالرجل، بل قد وصل الأمر بهم أن وضعوا قوانين لحماية هذا الــشذوذ الجنــسي وهو أشهر من أن يُعرّف، وكذلك دعمهم لليهــود بالمــال والــسلاح، وســكوت الأمريكان بل وتأييدهم على ذبح اليهود للمسلمين في قدس الله والمسجد الأقصى، فلم يبق من هذا النص ليتحقق إن شاء الله إلا ظهور الإمام المهدي العــادل الــذي يتنزل عليه نصر الله عز وجل فيشفي به صدور قوم مؤمنين.

وبالمناسبة فإنّ هنالك من يُسمي أمريكا الدجال الأطلس أو الأكلس، وهنالك من يُسميها فرعون الثاني، وهنالك من يُسميها عاداً الثانية، وفي أسفار الأنبيــاء أنهــا الزانية وبابل، فأياً كان اسمها فإن الظلم من أي نظام ومن أي قوم هــو عنــوان هلاكه ولو بعد حين قال الله عز وجل في سورة القصص آيــة(59): (ومــا كنــا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) وقال في سورة يونس آية(13): (ولقد أهلكنــا القرون من قبلكم لمّا ظلموا) وقال في سورة الكهف آيــة(59): (وتلــك القــرى أهلكناهم لمّا ظلموا) إلى غير ذلك، ومعلوم للقاصي والداني وللعدو والــصديق أن ظلم الأمريكان قد بلغ مبلغه وقد حان موعد العقاب قريباً إن شاء الله تعالى.

ومن نصوص الجفر أيضاً: (وأيم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكــم الله لهم بشر حجر عليهم يشدخ رؤوس اليهود صبيان يحملهم الله عليهم كيف يــشاء، ينبعون من كل جبل عند المسجد الاقصى)

وفيه: (ألا فاعلموا أن قبله(أي المهدي) صبر وأمرّ مُرّ ودماء تسيل بالمسجد الأقصى وصغار شعب بأيديهم الحجر يضربون بــه كــالمطر، وبفهــر أولاد آدم يشخبون بالدم رؤوس الخزر ويهود العرب ناعقي الضلال فيتحول الحال ويــدنو التمحيص للجزاء، وكشف الغطاء)[435].

---

[434] المصدر السابق (ص190).

[435] المصدر السابق)ص313).

فهذان النصان يتحدثان تماماً عن انتفاضة الشعب الفلسطيني في بيت المقــدس وفلسطين ضد اليهود.

ومن نصوصه: (فإذا نفذ عدد بسم الله الرحمن الرحيم فإنـــه يكـــون أوان ولادة محمد المهدي)[436].

ومنه: (وقبل خروج المهدي، يملك الحرمين وساير جزائر العرب رجل مـــن العرب المتنصرة)[437].

ومن نصوصه:(ولو بقي من الدنيا يوم واحد لا بد أن يحكمها ولـــد فاطمـــة عليها السلام المُسمى صاحب الزمان وهو المهدي واســـمه محمـــد يقـــسم المـــال بالسوية ويعدل في الرعية)[438]

ومن نصوصه: (ويسبق المهدي النجم ذو الذنب العجيب ..... وبعـــده هـــلاك وموت كثير، خيراً لأهل الخير وشراً لأهل الشر)[439].

فهذا النص يتفق مع ما ثبت عن ابن عباس وكعب الأحبار كما تقدم ذكره مـــن أن النجم ذو الذنب من علامات ظهور الإمام المهدي.

ثم قد ظهر نجم ذو ذنب عام 1986 ميلادية وأُطلق عليه مذنب هالي، فإن كان هو المقصود، فقد حصل بعده هلاك وموت كثير، كما في فلـــسطين وافغانـــستان والعراق ولبنان والخليج والشيشان والسودان وغير ذلك، ولم يبق إلا ظهور الإمام المهدي.

الباب الثالث: المهدي في المخطوطات الأثريـــة:

لقد أصدر الكاتب الصحفي محمد عيسى داود مـــن مـــصر كتابـــاً بعنـــوان: (المهدي المنتظر على الأبواب) وكان جل اعتمـــاده فـــي هـــذا الكتـــاب علـــى مخطوطات أثرية قديمة يصل تاريخ بعضها إلى ما قبل الإسلام، والبعض الآخـــر منذ عهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كمخطوطات قمران من منطقـــة

[436] كما في الجفر لابن طلحة (ص53) والجفر الكبير للبسطامي كما في فيض القدير 278/6.

[437] كما في الجفر لابن طلحة الحلبي (ص56).

[438] كما في الجفر والفتن وأشراط الساعة لعكاشة (ص207).

[439] كما في المفاجأة (ص204).

التعامرة قرب البحر الميت التي عثر عليها بعض البدو هنالك ثم بيعت لليهود ثم إلى الفاتيكان، وقد سميت فيما بعد بمخطوطات البحر الميت، وكذلك اعتمد على مخطوطات من الفاتيكان غير مخطوطات قمران، ومخطوطات من إنجلترا والمغرب ودمشق وتركيا وغيرها، فإن كانت هذه المخطوطات حقيقية وصادقة فإنه فعلا لم يبق لظهور المهدي إلا القليل من الزمن، وهو فعلاً على الأبواب.

وإليكم بعض ما جاء في الكتاب من المخطوطات:

فقد جاء في مخطوط اشتراه ملك السويد (كارل جوستاف) من مكتبة إنجلترا، وهذا المخطوط لعالم من علماء المسلمين اسمه (جاد المولى خير الدين الأمين) جاء فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المهدي من ولد الحسن بن علي، يملك أمر المسلمين، وشأنه كله خير ومكر الله له شديد)[440].

وفي مخطوط منسوب لأحد علماء المسلمين من القرن الثالث الهجري جاء فيه رواية عن ابن عباس رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كل المشرق والمغرب يخضع للمهدي، والله ينصره على البلاد التي راياتها ورقة من شجرة وشلال، وينصره الله على البلاد التي راياتها نجوم تحرس اليهود(يعني أمريكا) والبلاد التي راياتها الكأس والرأس، والبلاد التي راياتها أدكن من السواد سلمت له بلا قتل، والبلاد التي راياتها سرٌّ وأمر، تسلم للمهدي راياتها، وبلاد راياتها سلام وصليب مسالمون، العرب لم يقولوا لهم شيئاً عن القرآن، حرب ولا حرب، وبلاد راياتها الصلبان فوقها علامة رفض ومحو، بشرى لمن استبشر، والبلاد التي راياتها دب وشعر، المهدي يروحها أمره بعد ان تفتت ملكها، والمهدي يملكها أذل بلاد وله فيها جند كالأُسود يُعز الله بهم الإسلام)[441].

وفي مخطوط من القرن الثالث الهجري في كتابخانة الترك بإسلامبول جاء فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (في عقود الهجرة بعد الألف وثلاثماية

---

[440] كما في كتاب المهدي المنتظر على الأبواب (ص58).

[441] المصدر السابق (ص 119-120).

واعقدوا عقوداً، يرى ملك الروم أن حرب الدنيا كلها يجب أن تكون، فأراد الله له حرباً، ولم يذهب طويل زمن عقد وعقد، فسلط رجل من بلاد اسمها(جرمن) لــه اسم الهر أراد أن يملك الدنيا، ويحارب الكل في بلاد ثلج وخيــر، فأمــسى فــي غضب الله بعد سنوات نار، أراده قتيلاً سرّ الروش أو الروس، وفي عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة، عدّ خمساً أو ستاً، يحكم مصر رجل يكنى (ناصر) يــدعوه العرب (شجاع العرب) وأذله الله في حرب وما كان منصورا، ويريد الله لمــصر نصراً حقا في أحب شهوره، وهو له، فأرضى مصر رب البيت والعرب، بأســمر سادا، وأبوه أنور منه، لكنه صالح لصوص المسجد الأقصى بالبلد الحزين، وفــي عراق الشام رجل متجبر....و ...سفياني في إحدى عينيه كسل قليل، واسمه مــن الصدم، وهو صدّام لمن عارضه، الدنيا جمعت له في(كوت) صغير دخلها وهو مدهون ولاخير في السفياني إلا بإسلام، وهو خير وشر[442]، والويل لخائن المهدي، وفي عقود الهجرة الألف وأربعماية، واعقد اثنين أو ثلاثا.... يخرج المهدي الأمين ويحارب كل الكون، ويجمعون له الظالمون والمغضوب عليهم، والذين مردوا على النفاق في بلاد الإسراء والمعراج، عند جبل مجدون، وتخرج لــه ملكــة الــدنيا والمكر، زانية اسمها (أمريكا) تراود العالم يومئذ في الضلال والكفر، ويهود الدنيا يومئذ في أعلى عليين، يملكون كل القدس والمدينة المقدسة، وكل بلاد تأتي مــن البحر والجو إلا بلاد الثلج الرهيب، وبلاد الحر الرهيب، ويرى المهــدي أن كــل الدنيا عليه بالمكر السيء، ويرى الله أشد مكراً، ويرى أن كل كون الله لــه، إليــه المرجع والمصير وكل الدنيا شجرة له أن يملكها، فرعاً وجذراً)[443].

[442] ولعله السفياني الأول، لأن السفياني الثاني هو الذي يُخسف بجيشه بالبيداء وفي عهده تكون الهدة وهو الذي يسلمها للمهدي وقد لقب في بعض الروايات بالصخري، راجع إن شئت في ذلك الفتن لنعيم برقم(1028) (651) (838).

[443] المرجع السابق (ص216).

الفصل العاشر: مناقشة بعض الاعتراضات:

واستكمالاً للبحث وضعنا فصلاً كاملاً لمناقشة بعض الاعتراضات التي قد ترد أو يتوهمها بعض المعترضين على الفكرة المهدوية غير ما أوردناه في هذا الكتاب وبيناه:

الباب الأول: ادّعاء البعض أنه يمكن أن تكون خلافة النبوة الثانية لغير المهدي، أو يكون المهدي أحد خلفاء تلك الخلافة.

الجواب عليه ورده من وجوه:

أولاً: هذه دعوى ليس عليها دليل ولا بينة، فإن قيل بأن الدليل في حديث أم سلمة الذي رواه أبو داود وأحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(**يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة**)**[444].

فهذا الحديث لا تقوم به حجة وليس فيه دليل على ادعائهم:

أما كونه لا تقوم به حجة: فإضافة إلى كونه خبر آحاد لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أُم سلمة رضي الله عنها، ولا يصلح الاحتجاج بمثله في العقائد والغيبيات في قول معظم العلماء كما تقدم ذكره، فإنه حديث مضعف قد ضعفه الألباني وغيره لاضطرابه في السند، ولتدليس قتادة وعنعنته له[445].

أما اضطراب السند: فمرة يرويه قتادة عن صاحب له عن أُم سلمة، ولم يسم هذا الصاحب، كما في سنن أبي داود ومسند أحمد، ومرة يرويه عن مجاهد عن أُم سلمة كما عند الطبراني، وهو لم يلتق بمجاهد، ومرة يرويه عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة بينه وبين أم سلمة كما في علل الدارقطني، وهو لم يلتق بها، ومرة يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

[444] كما في سنن أبي داود 107/4 واللفظ له، ورواه أحمد في المسند 316/6.

[445] كما في تحقيق مشكاة المصابيح للألباني 25/3 وفي موسوعة أحاديث المهدي الضعيفة للبستوي 335/2.

مرسلاً كما عند عبد الرزاق، ومرة يرويه موقوفاً على أُم سلمة كما في سنن أبـــي عمرو الداني، وهكذا.

أما تدليس قتادة رحمه الله، فقد ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثـــة مـــن المدلسين[446]، والذي زاد التمسك بتدليس قتادة وإسقاط حديثه هذا عن الاعتبار، أنه اضطرب في إسناده وعنعنهُ ولم يصرح بالسماع عمن روى عنهم هذا الحديث.

وعليه: فمثل هذا الحديث لا ينهض للاحتجاج في أُمورٍ غيبية عقدية.

أما كونه ليس فيه دليل على ادعائهم، أن الحديث يحتمل أكثـــر مـــن معنـــى، وبالاحتمال يسقط الاستدلال كما هو مقرر في علم الأصول[447]، فكيف والحـــديث عن أمرٍ غيبي عقدي؟! فمن باب أولى أن لا يقوم به استدلال.

فإن لفظ (خليفة) في قوله (عند موت خليفة) نكرة، والنكرات تحتمل أكثر مـــن معنى، أي يمكن أن يكون معناه عند موت ملك، وقد جاء في حديث الطبراني عن أُم سلمة رضي الله عنها تسمية الخليفة مَلِكاً: (ثم يسير مَلك المغـــرب الـــى مَلـــك المشرق فيقتله، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيخسف بهم)[448]. ثم الذي يؤكد أيـــضا أن الحديث ليس في خليفة يطبق الشرع على منهاج النبوة، أنه سيحصل بعـــد موتـــه اختلاف وفرقة واقتتال وخسف، وهذا لا ينسجم مع دولة على منهاج النبوة.

ثم يمكن أن يكون المقصود به موت السلطان عبد الحميد رحمه الله آخر خلفاء الدولة العثمانية المعتبرين، حيث انتشر الاختلاف بعد موته وعمّت الفرقـــة أُمـــة الإسلام وديارها إلى يومنا هذا، وهذا يتفق مع كون الإمام المهدي رضي الله عنه يظهر في عصر الاختلاف والفرقة، كما تقدم ذكره في العلامات، فيكـــون معنـــى قوله: (فيخرج رجل) وإن لم يذكر المهدي فيه صراحة، يكون خروجه على إثـــر الاختلاف لا على إثر موت خليفة.

---

[446] كما في طبقات المدلسين (ص2).

[447] راجع في ذلك إن شئت المستصفى للغزالي مع حاشية فواتح الرحموت 190/1 وإرشاد الفحول للشوكاني (ص74) وفتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر 197/8 215/9، وغير ذلك من كتب الأُصول والفقه.

[448] كما في مجمع الزوائد للهيثمي 318/7.

فمجموع هذه المعاني المحتملة لحديث أُم سلمة تسقط الاستدلال به على وجه دون آخر.

فإن قيل: إن حديث الاقتتال عند الكنز يفيد وجود خليفة قبل المهدي، ونصه: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحدٍ منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي فأتوه فبايعوه ولو حبواً على الثلج)[449].

الجواب عليه: إن هذا الحديث أيضاً ليس فيه أن الخلافة الثانية على منهاج النبوة يمكن أن تكون قبل المهدي، ولا حتى أي خلافة، فقوله: (كلهم ابن خليفة) فوق كون لفظ (خليفة) نكرة تحتمل أكثر من معنى، أي ابن سلطان أو ملك أو حاكم، فإنه لا يعني بالضرورة أن الخلافة تكون قائمة آنذاك، بل يعني أن أباهم أو جدهم البعيد كان خليفة أو ملكاً أو حاكماً، كقوله عن المهدي: إنه (من ولد فاطمة)، وقوله عنه: (من ولدي)، ومعلوم أن بينهم وبين المهدي مئات السنين، فإن لم يكن هذا هو المعنى فإنه يتناقض مع منهاج النبوة في عدم جواز تعدد الخلفاء في آن واحدٍ إن كانوا من ثلاثة آباء خلفاء موجودين، **فإن قيل:** إن آباءَهم يكونون موتى، يقال: بأننا عدنا إلى القول الصحيح أن من علامات ظهور المهدي أن لا يكون على الناس إمام ولا خليفة، **فإن قيل:** يمكن أن يكون هؤلاء الثلاثة إخوةٌ أبناء لخليفة واحد، يقال: بئست هذه الخلافة التي تنجب أبناء يقتتلون على الملك وعلى الدنيا، وبذلك لن يكون لها علاقة بمنهاج النبوة.

ثم الذي يؤكد أن هذا الحديث لا يدل على وجود خليفة يطبق الشرع على منهاج النبوة قبل مجيء الإمام المهدي أنه جاء في رواية أبي عمرو الداني عن هؤلاء الثلاثة المقتتلين قوله: (ثم لا يصير الملك لأحد منهم)[450]، أي سيخلو منصب الخلافة من خليفة قبل ظهور المهدي، بل إن اقتتالهم على الملك وعدم صيرورته لأحدهم دليل على خلو الزمان من خليفة قبل مجيء المهدي.

---

[449] رواه الحاكم في المستدرك 463/4 وابن ماجة في سننه 1367/2 والبيهقي في الدلائل 515/6 وأبو نعيم في أخبار المهدي كما في عقد الدرر للسلمي (ص45) واللفظ هنا للبيهقي وأبي نعيم.

[450] كما في السنن الواردة في الفتن 1032/5.

ثم خروج الرايات السود التي تقتل المسلمين قتلاً لم يقتله قوم، دليل آخر على خلو زمانهم من خليفة ودولة تدفع عنهم القتل قبل مجئ المهدي، ولعل هذه الرايات هي الرايات المزيفة التي تدعي حبها لآل محمد وهم منهم براء، وقد أشرنا إليها في العلامة الثالثة عشرة.

وعليه فإن هذه الاحتمالات للحديثين تسقط الاستدلال بهما على ما ذهبوا إليه.

الوجه الثاني: إن دعوى إمكانية وجود خلافة أو خلفاء قبل المهدي، يتعارض مع كون الأرض ستُملأ ظلماً وجوراً قبل مجيئه على ما أثبتناه آنفا، فأي خلافة هذه التي ستُملأ الأرض في عصرها ظُلماً وجوراً ؟!! وقد تقدم الكلام عليه بالتفصيل في الباب الخامس من الفصل السادس ولا داعي لإعادته هنا.

الوجه الثالث: هذه الدعوى تتعارض أيضاً مع كونه الخاتم لهذا الأمر، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: (إني لأرجو ألا تذهب الأيام والليالي حتى يبعث الله منّا أهل البيت غلاماً شاباً حدثاً لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، يقيم أمر هذه الأُمة، كما فتح الله هذا الأمر بنا، فأرجو أن يختمه الله بنا) وقال أيضا: (والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لختم الله بنا هذا الأمر كما فتحه)[451].

فبما أن خلافة النبوة الثانية هي آخر خلافة، وأن المهدي هو آخر خليفة عدا عيسى عليه السلام، فإنه لا يكون قبله خلافة على منهاج النبوة للأدلة المتقدمة.

الوجه الرابع: إن دعوى إمكانية وجود خلافة على منهاج النبوة قبل المهدي، فوق كونها من غير دليل وتتعارض مع كون الأرض ستملأُ قبله ظلماً وجوراً، فإنها تتعارض أيضاً مع الأدلة الصريحة من أن ظهور المهدي إنما يكون في حال غياب الجماعة والإمام عن معترك الحياة كما ذكرناه في العلامة الأُولى، وتتعارض مع كونه المجدد الموعود والمطلوب لهذا الزمان دون غيره على ما تقدم أيضا، وتتعارض مع كونه وحده صاحب الفتوحات.

فإن قيل: إن حديث (الاثني عشر خليفة) يفيد وجود خليفة قبل المهدي، الجواب عليه ما تقدم في الباب الخامس من الفصل السادس، ولا داعي لإعادته هنا.

---

[451] هاتان الروايتان رواهما البيهقي في الدلائل 517/6 وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن 384/5 بإسناد صحيح.

الباب الثاني: عدم ذكر المهدي صراحة في الصحيحين:

ومن الاعتراضات التي أوردها المعترضون على الفكرة المهدوية: أنه ما دام لم يذكر المهدي في صحيحي البخاري ومسلم فهو لا أصل له ومردود.

والجواب على هذا الاعتراض من وجوه:

الوجه الأول: إن صحيحي البخاري ومسلم لم يستوعبا جميع الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نصفها ولا ربعها، فليكن حديث المهدي من القسم الذي لم يستوعباه.

قال الإمام المحدث أبو عمرو بن الصلاح في مقدمته أن البخاري ومسلم: **(**لم يستوعبا في صحيحيهما ولا التزما ذلك، فقد روينا عن البخاري أنه قال: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول.

قال: وروينا عن مسلم أنه قال: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا يعني في كتابه الصحيح، إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه**)**[452].

ثم الذي يؤكد أنهما لم يستوعبا جميع ما صح من الأحاديث أمران اثنان:

الأمر الأول: شهادة الشيخين بنفسيهما على ذلك: فإضافة إلى ماذكره ابن الصلاح عنهما آنفا، فقد جاء في نفس المصدر عن البخاري أنه كان يحفظ مئة ألف حديث صحيح، وعن مسلم أنه صنف صحيحه من ثلاثماية ألف حديث مسموعة، فلو رجعنا إلى الصحيحين لوجدنا أن جملة ما فيهما من الأحاديث غير المكررة لا يزيد على ثمانية آلاف حديث، فأين بقية ما كانا يحفظان؟!.

الأمر الثاني: وفيه الإجابة على هذا التساؤل، وهو أن هنالك كُتبا صحيحة عدا كتابي البخاري ومسلم قد استوعبت ما لم يستوعبها الصحيحان، كصحيح ابن خزيمة، وصحيح ابن حبان، وصحيح ابن السكن، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، وكذلك الكتب المستخرجة على كتابيهما، ككتاب أبي عوانة الإسفرائيني، وأبي بكر الإسماعيلي، وأبي بكر البرقاني، وأبي نعيم الحافظ وغيرهم، وبذلك يُعرف أين ذهب بقية ما حفظاه من

---

[452] كما في مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث (ص10).

الصحيح، وإنك تجد حديث المهدي مُخرّجاً في هذه الكتب على شــرط البخــاري ومسلم أو أحدهما كما تقدم ذكره مِراراً، وخصوصاً من كتابي ابن حبان والحاكم، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

الوجه الثاني: إن هنالك أحاديث كثيرة لم يوردها البخاري ولا مسلم وعليها مدار كثير من الأحكام الشرعية، فهل يعني عدم ذكرها في صــحيحهما أنــه لا أصــل لها؟!! لا يقول بهذا عالم نزيه تقي ورع يحافظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمن هذه الأحاديث التي لم تذكر في الصحيحين ولا في أحــدهما حــديث: (لا نكاح إلا بولي) وحديث: (أيما امرأة أنكحت نفسها من غير إذن وليها فهي زانية) وفي رواية: (فنكاحها باطل) وحديث: (لعن الله المحلل والمحلل له) وحــديث: (لا تبع ما ليس عندك) وحديث: (لا تجتمع أُمتي على ضلالة) وحديث: (النهي عــن الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها) وحديث: (تحريم إتيان المــرأة فــي دبرهــا) وحديث: (كراهية صوم يوم الشك) وحديث: (الجمع بين الصلاتين فــي المطــر) وحديث: (كسر عظم الميت ككسره وهو حي في الإثم) وحديث: (تعلموا الفرائض وعلموها) وحديث: (إباحة الزواج من أربع نساء فقط) وحديث: (فضائل كثير من الصحابة) وحديث: (عدد المبشرين بالجنة من الصحابة) وحديث: (من كتم علماً).

إلى غير ذلك وهذا قليل من كثير، فكُتب السنن والمسانيد والمستخرجات علــى الصحيحين تعج بذكرها، وبذلك يسقط اعتراضهم ويتبين لك مدى ضعفه وتهافته.

الوجه الثالث: هنالك عدة أحاديث في الصحيحين ضعّفها بعض الأئمة كالدارقطني وغيره، ويبلغ مجموعها مائتين وعشرين حــديثاً[453]، كمــا وإن هنالــك بعــض الأحاديث فيهما وُصفت بالموضوعة والكذب لمخالفتها القطعي، كحــديث: (كــون حادثة الإسراء كانت قبل الوحي)[454]، فمن المعلوم قطعاً أنها كانت بعد الوحي، فما ورودها في القرآن، وصلاته بالأنبياء وفرض الصلاة ليلتها إلا أكبر دليل يقطــع

---

[453] كما في تدريب الراوي للسيوطي 134/1 وغيره من كتب المصطلح المشار إليها قبل قليل.

[454] كما في صحيح البخاري برقم (7517)

بأنها بعد الوحي لا قبله، وممن أنكر ذلك، الخطابي وابن حزم والقاضي عياض والنووي[455]، وكذلك حديث في صحيح مسلم: (إن الدنيا خُلقت في سبعة أيام)[456]، فالآيات القرآنية تقطع بأنها ستة أيام لا سبعة، وقد أنكر ابن القيم هذا الحديث وكذلك الزركشي وغيرهما[457]، مما يعني كل هذا أنه ليس بالضرورة أن ما ورد في الصحيحين فهو الصحيح، وما ورد في عداهما ليس بصحيح، فافهم هذه القضية تكن من المُبصرين إن شاء الله تعالى.

الوجه الرابع: إن حديث المهدي له أصل في الصحيحين، حيث ذُكر مُطلقاً ومُبهماً، فجاء في السنن والمعاجم والمسانيد الأُخرى ما يبين ذلك، وهذا معروف في أصول الفقه والحديث، في مبحث العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والتفصيل والإجمال، والمُبهَم والمُفسَّر، والبيان والمبيَّن، أي أن يأتي ذكر قضية ما في الصحيح مجملاً، ثم يأتي ذكرها مفُصّلاً فيما سواهما، أو مطلَقاً فيها، مقيَّداً فيما سواهما، أو مُبهَما فيهما، مفسَّراً فيما سواهما، وهذا معروف عند الفقهاء على ظاهر الكَف، ويُسمى أيضا بالزوائد، فإن كان عن ثقة فإنه يعمل بها ولو متفرداً ما لم يخالف أصل الرواية، وهذا مذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين[458].

ومن الأمثلة على ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال: (الصلاة لوقتها) بينما جاء في مستدرك الحاكم وغيره زيادة (في أول وقتها)[459].

وفي حديث معاوية رضي الله عنه في الصحيح: (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه). غير أنه جاء من طريق البيهقي في سننه بزيادة لفظة{فيه}: (لا يعاديهم فيه أحد)[460].

---

[455] كما في فتح الباري 480/13.

[456] كما في صحيح مسلم برقم(2789). وقد

[457] راجع في ذلك المنار المنيف لابن القيم (ص84) وفيض القديرللمناوي 448/3 وتوجيه النظر إلى أُصول الأثر للجزائري (ص136).

[458] كما في الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص 424 فما فوق) ومقدمة ابن الصلاح (ص 40) وتدريب الراوي للسيوطي 245/1 فما فوق، وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني 16/2 فما فوق.

[459] حديث(الصلاة لوقتها) رواه البخاري في صحيحه برقم (527)، وحديث (الصلاة في أول وقتها) رواه الحاكم في المستدرك وصححه188/1 وابن خزيمة في صحيحه برقم (327).

[460] رواه البخاري في صحيحه كما في فتح الباري 114/13 ورواية البيهقي في سننه الكبرى 142/8.

وفي حديث أبي هريرة في الصحيح: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) فجاء في الأسماء والصفات للبيهقي بزيادة لفظة{السماء}: (إذا نزل ابن مريم فيكم من السماء)[461].

فيحمل في هذه كلها العام على الخاص والمطلق على المقيد والمُبهم على المُفسر، وهكذا حديث المهدي في الصحيحين، فقد جاء في صحيح مسلم عن جابر ابن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء، تكرمة الله هذه الأمة)[462].

فهذا الحديث رواه الحارث بن أبي أُسامة وأبو عمرو الداني وأبو نعيم عن جابر وفيه زيادة: (فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّ لنا)[463].

قال عنه ابن القيم في المنار المنيف: واسناده جيد، وقال الهيتمي في الصواعق المحرقة: وصح مرفوعاً، ثم ذكر الحديث[464].

فهذه الرواية فَسَّرت لفظ "الإمام" المبهم في الصحيح، فيُحمل بها المبهم على المفسر، وبذلك يكون المهدي قد ذكر في الصحيح أو أن أصل روايته فيه.

وقد جاء تفسير ما أُبهم في الصحيح عن الإمام الذي ينزل عليه عيسى بن مريم، بأنه الإمام المهدي عليهما السلام، وبطرق ومخارج أخرى غير ما ذكر آنفاً، وعن عدة من الصحابة.

فروى أبو نعيم في كتاب المهدي عن أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه من حديث مطول عن الدجال جاء فيه: (قالت أُم شريك: فأين العرب يارسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجُلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع

---

[461] رواه البخاري كما في الفتح 491/6 ومسلم برقم (155) ورواية البيهقي في الأسماء والصفات (ص584).

[462] كما في صحيح مسلم برقم (247).

[463] كما في المنار المنيف من طريق الحارث بن أبي أُسامة (ص148) وفي السنن الواردة في الفتن للداني 1237/6 وفي عقد الدرر (ص162 والحاوي للسيوطي 64/2 وكلاهما من طريق أبي نعيم.

[464] كما في المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم (ص148) وفي الصواعق المحرقة للهيتمي المكي 475/2.

ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أُقيمت، فيصلي بهم إمامهم)[465].

ورواه أبو عمرو الداني عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بلفظ: (فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد أُقيمت الصلاة، فالتفت المهدي فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين، كأنما يقطر من رأسه الماء، فيقول له الإمام: تقدم فصلِّ بالناس، فيقول له عيسى: لا، إنما أُقيمت الصلاة لك، فيصلي عيسى خلفه)[466].

ورواه الطبراني عنه رضي الله عنه بلفظ: (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي تقدم وصلِّ بالناس، فيقول عيسى ابن مريم: إنما أُقيمت الصلاة لك، فيُصلي عيسى خلف رجل من ولدي)[467].

وروى أبو نُعيم الأصفهاني في أخبار المهدي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (منا الذي يُصلي عيسى بن مريم خلفه)[468].

وروى نعيم بن حماد في الفتن بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (المهدي منا يدفعها الى عيسى بن مريم عليه السلام)[469]

وروى نعيم بن حماد وابن ابي شيبة بإسناد حسن عن محمد بن سيرين قال: (المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام)[470].

ومن طريق نعيم بسند جيد عن كعب قال: (يحاصر الدجال المؤمنين ببيت المقدس، فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا أوتار قسيهم من الجوع، فبينما هم على ذلك، إذ سمعوا صوتاً في الغلس، فيقولون: إن هذا لصوت رجل شبعان، قال: فينظرون فإذا بعيسى بن مريم، قال: وتقام الصلاة، فيرجع إمام المسلمين المهدي،

---

[465] هذه الرواية أوردها غير واحد من طريق أبي نعيم، كصاحب عقد الدرر (ص162) والسيوطي في الحاوي 65/2 وفي الفتاوى الحديثية للهيتمي المكي (ص 57) وفي البرهان في علامات مهدي آخر الزمان لابن حسام الدين (ص90).

[466] كما في السنن الواردة في الفتن للداني 1105/5.

[467] كما في عقد الدرر للسلمي (ص161).

[468] كما في الحاوي للسيوطي 64/2 وفي كنز العمال 187/7 وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (2236).

[469] كما في الفتن لنعيم برقم (1095).

[470] كما في الفتن برقم (1114) وفي مصنف ابن أبي شيبة 513/7.

فيقول عيسى: تقدم فلك أُقيمت الصلاة، فيُصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلاة، قال: ثم يكون عيسى إماماً بعده)[471].

فهذه عدة روايات عن خمسة من الصحابة فيهـا الـصحيح والحـسن، وفيهـا الضعيف الذي تعددت طرقه والمنجبر بالصحيح، وكلها تفسر المبهم الذي ورد في الصحيح في حق الإمام الذي ينزل عليه عيسى بن مريم عليهم السلام، مـن أنـه الإمام المهدي، وبذلك يتبين أن أصل ذكر الإمام المهدي موجود في الصحيح وإن لم يذكر صراحة، فالأحاديث والروايات آنفة الذكر بينت ذلـك، وكـذلك الحـال بالنسبة لحديث الخسف بالبيداء، وحديث خليفة آخر الزمان الذي يحثي المال حثياً، كلها تعني الإمام المهدي، وقد تقدم ذكرهما في العلامات آنفاً، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

الباب الثالث: لامهدي إلا عيسى:

ومن الاعتراضات التي أوردها المعترضون على الفكرة المهدوية: حديث ابـن ماجة: (لا مهدي إلا عيسى).

الجواب على هذا الاعتراض وإبطاله من عدة وجوه:

الوجه الأول: إنه حديث ضعيف يصل إلى درجة البطلان فلا يجوز الاحتجاج به:

وممن ضعّفه من العلماء وأنكره: النسائي، والذهبي، وأبو بكر بن زياد، وابـن تيمية، والقرطبي، وابن القيم، وابـن الجـوزي، والـسلمي، والهيتمـي المكـي، والصغاني، والقاري، والبرزنجي، والشوكاني، والألباني، وغيرهم[472].

وسبب ضعف هذا الحديث: ورود محمد بن خالد وإبان بن أبـي عيـاش فـي إسناده، فالأول مجهول والثاني متروك[473].

---

[471] كما في الفتن لنعيم برقم (1607).

[472] راجع في ذلك إن شئت العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي 862/2 وتهذيب الكمال للمزي 296/6 ومنهاج السنة لابن تيمية 256/8 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 122/8 والمنار المنيف لابن القيم (ص141) و عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص9) والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر للهيتمي (ص23) والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص510) ومرقاة المفاتيح للقاري 364/9 والإشاعة في أشراط الساعة للبرزنجي (ص198) والسلسلة الضعيفة للألباني برقم (77).

[473] راجع ترجمتهما في العلل المتناهية862/2 وتهذيب الكمال 296/6.

الوجه الثاني: إن هذا الحديث فوق كونه ضعيفاً، فإنه يخالف ما ثبت في السنة الصحيحة من أن المهدي عربي قرشي من العترة من ولد فاطمة الزهراء، وأنه الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه، وأن اسمه يواطئ اسم النبي صلى الله عليه وسلم.

فمعلوم على ظاهر الكف عند أهل العلم بالفقه والحديث أنه إذا تعارض المتواتر مع الآحاد فإن المتواتر مقدم على الآحاد ولو كان صحيحاً، وإذا تعارض الصحيح مع الضعيف قدم الصحيح عليه، وإذا تعارض المتفق على صحته مع المختلف عليه قدم المتفق على صحته على المختلف فيه، وبما أنه قد ثبت آنفاً أن أحاديث كون المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة متواترة، فإن حديث: (لا مهدي إلا عيسى) فوق كونه مردوداً رواية لضعفه ضعفاً لا تقوم به حجة، فإنه مردود دراية أيضاً لتعارضه مع هذا القطعي من السنة الشريفة، وهذا ما يُسمى في المصطلح بالحديث المنكر، لأنه خالف ما رواه الثقات في حق الإمام المهدي وفي اسمه ونسبه وصفته.

الوجه الثالث: نقول لمن يريد إثبات هذا الحديث ولو بأي وسيلة: إن ثبوته يعني تضارباً وتبايناً في الشريعة، لأنه قد ثبت في السنة الصحيحة عكسه كما قد علمت، إلا أن يُحمل معناه أنه لا مهدي كامل معصوم إلا عيسى، وهذا لا ينفي وجود المهدي الفاطمي، وبالتالي لا فائدة من اعتراضهم به على الفكرة المهدوية.

الباب الرابع: ادعاؤهم أن أحاديث المهدي كلها ضعيفة وأنها من وضع الشيعة ومن يروي الإسرائيليات:

الجواب على هذا الاعتراض من عدة جوانب:

الجانب الأول: إن صاحب هذه المقولة إما حاقد مشكك مضبوع بالثقافة الغربية التي تطعن بأفكار الإسلام وأهله، وإما جاهل بمصطلح الحديث وبأخبار الإمام المهدي، لأنك قد علمت آنفاً صحة كثير من الأحاديث والأخبار فيه، حتى بلغت مبلغ التواتر، كما نص عليها عدد متواتر من العلماء منذ العصور الأُولى للإسلام،

وجعلها من عقائد المسلمين، فالقول بضعفها إنكار للحقائق الثابتة، وتجهيل لأئمة المسلمين وطعن في عقائدهم.

الجانب الثاني: فإنه على حسب هذه الدعوى رغم سقوطها، يكفي لأخبار المهدي تعدد طرقها التي بلغت أكثر من عشرين طريقاً أن تصبح أحاديث حِساناً لا ضعيفة، وذلك وفق قاعدة التحديث المشهورة عند أئمة الفقه والحديث: (أن الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه وليس فيه كذاب ولا فاسق فإنه يعتبر حديثاً حسناً)[474].

الجانب الثالث: لم يثبت عن أحد من العصور الممدوحة أنه ادّعى ضعف أحاديث المهدي، وكان أول من ادّعى ذلك هو المؤرخ ابن خلدون في مقدمته وذلك في القرن الثامن الهجري، أي بعد سبعمائة عام من تدوين الثقات لحديث المهدي، ولم يوافق أحد من العلماء الأثبات ابن خلدون فيما ذهب إليه، بل ردّوا عليه ادّعاءه واتهموه بأنه ليس من علماء هذا الشأن، كالقنوجي في الاذاعة والعظيم أبادي في عون المعبود، والمباركفوري في تحفة الاحوذي والكتاني في نظم المتناثر والألباني في تخريج أحاديث فضائل الشام وأحمد شاكر في تعليقاته على مسند أحمد، والشيخ عبد الله بن محمد الصديق في إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، وغيرهم.

ولم تظهر دعوة إنكار الفكر المهدوي بشكل ملحوظ إلا مع بداية القرن العشرين الميلادي أي بعد زوال الإسلام من المعترك وظهور الثقافة الغربية بين المسلمين، ولن يكون أصحاب هذه الدعوى أحسن حالا ولا أبلغ علماً من ابن خلدون، لذا فما قيل في حق ابن خلدون يقال لهم وزيادة، فإنهم مضبوعون بالثقافة الغربية متمنطقون بها، في حين أن سلفهم ابن خلدون لم يجد بداً من الاعتراف بصحة بعض الأحاديث بعد هجومه عليها فقال: (فهذه جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه)[475].

---

[474] راجع إن شئت مقدمة ابن الصلاح (ص15) والتقييد والإيضاح للعراقي(ص44 فما فوق) وشرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي(ص225) وفتح المغيث للسخاوي 68/1 وتدريب الراوي للسيوطي 176/1 وشرح نخبة الفكر للقاري (ص71) وتوجيه النظر للجزائري (ص148) وظفر الأماني شرح مختصر الجرجاني للكنوني (ص104فما فوق).

[475] كما في مقدمة ابن خلدون (ص322).

ثم إن ابن خلدون لم يتعرض إلى جميع أحاديث المهدي فما فاته أكثر مما تعرض إليه، ويكفي للرد عليه وعلى خَلَفه ما أثبتناه في هذا الكتاب من الأحاديث الصحيحة المتواترة وقول الأئمة فيها، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

الجانب الرابع: إنك كما ترى في كتابنا هذا فإنه يوجد بعض الأحاديث الضعيفة في المهدي ولكنها ليست باتفاق ولا بسبب كذب الرواة أو فسقهم إلا في القليل النادر، ولا يؤثر مطلقاً على ما ثبت منها بأسانيد صحيحة وحسنة، بل كانت لها على سبيل المتابعات والشواهد، ثم لا يكاد يخلو موضوع من مواضيع الشريعة الإسلامية من الأحاديث الضعيفة، ومع ذلك فلا يؤثر على ما ثبت فيها من الأحاديث والآثار.

فإن قيل: أليس الاختلاف في صحة الحديث يجعله ضعيفاً فلا يحتج به؟.

الجواب: أولاً: ليس كل اختلاف على إسناد حديث يعني أنه ضعيف أو لا يحتج به، فقد يختلف أهل الجرح والتعديل على راوٍ من رواته، ويكون الجرح مُبهماً غير مُفسَّر السبب، فحينها لا عبرة به، والحديث صحيح، أو يكون من رجال الصحيحين أو أحدهما، فالقول فيه قول البخاري ومسلم، أو إذا كان الجرح ناشئاً عن كراهية أو غضب أو عصبية أو نحو ذلك، فإنه لا يُقبل ويكون الحديث صحيحاً[476].

فهذه القوانين في الجرح والتعديل قد غفل عنها ابن خلدون ومن لف لفه، فوقعوا في الخطأ الذي أوقعهم في إنكار أحاديث المهدي لمجرد اختلاف أهل الجرح والتعديل عليها.

ثانيا: إن القاعدة التحديثية المشهورة في الحديث المختلف على رواته: (إنه لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه)[477]، وبذلك لا ينزل الحديث المختلف عليه عن رتبة الحديث الحسن[478].

---

[476] راجع في تقديم الجرح المفسر: تدريب الراوي للسيوطي 309/1 وتقديم قول الشيخين: كما فيتدريب الراوي 135/1 والاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد (ص283) وهذي الساري لابن حجر (ص384) وتوجيه النظر للجزائري (100) والجرح الناشئ عن الكراهية: كما في الاقتراح (ص296) والرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوني (ص114).

[477] هذه القاعدة نص عليها غير واحد من الأئمة: كالإمام أحمد كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني عند ترجمة عبد الله بن لهيعة المصري 337/5 والإمام النسائي كما في مقدمة ابن الصلاح (ص18) وأحمد بن صالح المصري كما في فتح المغيث للسخاوي 370/1.

[478] راجع إن شئت مقدمة ابن الصلاح (ص17) وفتح الباري 187/13 وتدريب الراوي 176/1 وظفر الأماني (ص104).

ثالثا: نعم يمكن ردُّ العمل بالحديث المختلف على صحته إذا كان موضوعه في أمر غيبي ولم يروه إلا واحد ولم تتعدد طرقه، ومع ذلك لا يُجزم بضعفه، وهذا لم يحصل في أحاديث المهدي إلا في النادر الذي لا يكاد يذكر.

فإن قيل: بأن أحاديث المهدي هي من وضع الشيعة وممن يروي الإسرائيليات ولذلك فهي ضعيفة.

الجواب: نعم، هنالك بعض الروايات وهي قليلة عمن رُمي بالتشيع، لكنهم ليسوا شيعة، بمعنى أنهم ليسوا روافض يكرهون أبا بكر وعمر أو يقدمون علياً عليهما، أو يدعون إلى بدع الشيعة، بل هم ثقات عدول، كالإمام عبد الرزاق صاحب المصنف، وفطر بن خليفة، والحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين، وحنان بن سدير، وعبد الله بن موسى، وعوف الأعرابي.

ثم لا يخفى على أحد أن غير واحد من الأئمة الكبار رُمي بما رُمي به هؤلاء الثقات، فهذا الإمام أبو حنيفة اتّهم بالإرجاء والتشيع، ورُمي كذلك شيخه حماد، وصاحباه محمد وأبو يوسف، ورُمي الشافعي بالتشيع والرفض، وكذلك أبو عبد الله الحاكم وغيرهم، فهل هذا يعني أنهم صاروا شيعة روافض ومرجئة مجروحين لا تقبل روايتهم؟!! لا يقول بهذا إلا حاقد أومرجف أو جاهل.

ثم بعد الاستقصاء لم أجد من رواية من اتهموا بالتشيع إلا بضعة أحاديث، كما ولم ينفرد أحد منهم بروايته، بل تابعه غيره عليها، وبذلك يرتفع الإشكال إن كان هنالك إشكال، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

أما بالنسبة لما يقال: إن الروايات في المهدي هي عمن يروي الإسرائيليات: فإنه أيضا كلام غث لا يُسمن ولا يُغني من جوع، حيث أن هنالك فرقاً بين من يروي الإسرائيليات وبين أن تكون الروايات عن المهدي إسرائيليات، وقد تقدم قبل قليل في الفصل التاسع متى يؤخذ بالإسرائيليات ومتى لا يؤخذ بها، ولا داعي لإعادته هنا، ثم إن المتهم بذلك عادة هما: كعب الأحبار ووهب بن منبه رحمهما الله تعالى، وهما من أئمة المسلمين الثقات، فإن رووا مسنداً صحيحاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى أحد من صحابته، فواجب التسليم به لأنه لا يقال

عنه إسرائيليات، وإن أوقفوه على أنفسهم يُنظر، فإن وافق الصحيح والحسن تكون روايتهما على سبيل المتابعات والشواهد، وإلا فلا لمظنة أن يكون من الإسرائيليات والله أعلى وأعلم.

الباب الخامس: ما الفائدة من الدعوة إلى المهدي طالما هو موعود بأمر الله؟!.

الجواب عليه في عدة نقاط:

النقطة الأولى: للتمييز بين المهدي الحقيقي وبين الدجاجلة الذين يدّعون المهدوية حتى لا يقع المسلمون في حبائلهم.

النقطة الثانية: لمعرفة ما يتوجب على الأُمة فعله قبل وبعد ظهوره، كما تقدم ذكره في الفصل السابع.

النقطة الثالثة: لبعث الأمل في الأُمة وطمأنتها أن النصر والتمكين حاصل لشخص وقوم بعينهم من أبناء الأُمة الإسلامية قطعاً لا ظناً ولو بعد حين.

النقطة الرابعة: لبيان حقيقة هذا الموعود السُّني وإبعاد الوهم الشيعي عنه وإبطاله.

النقطة الخامسة: لإعلام الأُمة أنه من الأُمور المطلوب الإيمان بها، كي لا تضل وتشقى.

النقطة السادسة: لو كانت الدعوة إليه من غير فائدة لكان ذكره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتواتر من غير فائدة، ولا يقول بهذا مؤمن عاقل فقيه.

النقطة السابعة: لأن له علاقة بالفتن، وبعلامات الساعة، وقد أهتم أئمة المسلمين على مر العصور بأخبار الفتن وأشراط الساعة، وما تصنيفهم الكتب فيه إلا أكبر دليل على ذلك، فاهتمامنا به أو الدعوة إليه هو نوع تحذير من الفتن.

النقطة الثامنة: لو كان من غير فائدة، لكان الحديث عن أي أمر غيبي من غير فائدة، كالحديث عن الخلافة الثانية على منهاج النبوة، وعودة عيسى عليه السلام، وظهور الدجال، وكالحديث عن فتح روما والقسطنطينية وقتل الدجال بباب لد، من غير فائدة!!!.

إن الحديث عن الإمام المهدي والدعوة إليه في هذا الزمان من أهم الواجبات الشرعية، ويكفي أنه الخليفة الموعود للخلافة الثانية على منهاج النبوة كما أثبتناه آنفا، وأنه الغياث للأُمة من الظلم والجور والفرقة والاختلاف والفتن والفقر، بعينه نصاً اسماً ونَسباً.

فإن قيل: كون الخلافة الثانية لا تكون إلا للمهدي، فإن التكليف لإيجادها تكليف بالمحال وبما لا يطاق.

الجواب عليه من عدة جوانب:

الجانب الأول: إنه لا فرق بين العمل لخلافة لا يُعرف من سيكون صاحبها أو خلافة لست أنت صاحبها، وبين أن يكون صاحبها هو المهدي، فكلاهما عمل لما في علم الله من سيكون صاحبه، فكثير ممن عمل لإيجاد الخلافة مات ولم يصل إليها، فهل يقال إنه كُلف بالمحال وبما لا يطاق لكونه لم يصل إليها أو لأنها صارت لغيره؟!!!، فهذا مثل ذاك.

الجانب الثاني: إن الأنصار داخلون في عموم خطاب التكليف بهذا العمل، غير أن النص أخبرهم أن أصحاب الخلافة هم قريش لا أنتم، فلم يقل أحد منهم إن هذا تكليف بالمحال، بل ظلوا ينصرون أصحاب الخلافة، ويجاهدون في سبيل الله، ويُعلّمون الناس الخير وما إلى ذلك، لذا فالأصل أن يسعنا ما وسعهم.

الجانب الثالث: هنالك فرق بين التكليف بالمحال أو بما لا يطاق وبين عدم الحصول على نتيجة الفعل، فالعمل للخلافة هو في المقدور والممكن، لكن النتيجة إما مجهولة أو معينة لغيرك، فهذا لا يُسمى تكليفاً بالمحال، بل يُسمى تكليفاً بما علم الله أنه لا يقع، وقد أجازه العلماء[479].

الجانب الرابع: لو سلمنا جدلا أنه تكليف بالمحال أو بما لا يطاق، فإنه قضية ظنية محتملة، فغير واحد من العلماء أجاز التكليف بالمحال وبما لا يطاق، كالقرافي من المالكية والبيضاوي من الشافعية وغيرهما[480]، واستدلوا عليه بقوله تعالى من

---

[479] راجع في ذلك إن شئت البحر المحيط في الأُصول للزركشي 391/1.

[480] راجع إن شئت شرح تنقيح الفصول للقرافي (ص143) ونهاية السؤل للأسنوي 345/1.

سورة البقرة آية(282): (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) فقالوا: لو كان ذلك مُحالاً لما استقام الابتهال إلى الله بدفعه.

الباب السادس: اعتراضهم على حديث:(يصلحه الله في ليلة واحدة) مستبعدين إصلاحه في ليلة واحدة ليصبح عالماً بعد جهل.

فأدعياء المهدوية يريدونه عالماً أو داعية قبل تلك الليلة، أي من أبناء الجامعات أو الجماعات والفرق، ليتفق ذلك مع واقعهم أوادّعائهم.

وأما منكرو المهدوية فيستبعدون إصلاحه في ليلة واحدة، لقصور عقولهم عن إدراكه وفهمه.

الجواب على هذا الاعتراض:

أولاً: إن حديث: (المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة) هو حديث حسن صحيح، رواه أحمد وابن ماجة وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، وأحمد شاكر في شرح مسند أحمد، لذا فلا مجال لإنكاره[481].

ثانياً: إن إصلاح الله له في ليلة واحدة لا يعني أنه يكون فاسقاً أو عاصياً فيصلحه الله في تلك الليلة كما يزعم البعض من غير بينة عليه، بل يعني أنه يكون إنساناً عادياً لا يعرف شيئاً من أُمور الدين والسياسة على الوجه المطلوب، ولا يعرفه أحد، ولا يعرف نفسه أنه المهدي قبل ذلك، فيصلحه في تلك الليلة فيصبح وقد عرف وفهم كل شئ، والدليل على ذلك من اللغة والسنة والأثر:

أما اللغة: فالعرب يستعملون كلمة: (أصلحه الله) للثناء والدعاء، كقولهم في مخاطبة الأُمراء: (أصلح الله الأمير) أي وفقه وأصلح شأنه وسدده، لا أنه فاسق أو ضال يطلبون له الهداية.

---

[481] راجع في ذلك إن شئت حاشية (55-56).

وأما السنة: فللحديث الحسن والصحيح الذي تقدم ذكره: أن خُلق المهدي من خُلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون فاسقاً أوعاصياً، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ما فاسقاً أو عاصياً[482].

وأما الأثر: فَلِما صح عن ابن عباس رضي الله عنه في المهدي أنه: (لم تلبسه الفتن ولم يلبسها)[483]، ومن المعاني التي تحتملها لفظة الفتن: {الإثم والفجور والمعاصي} فحسب هذا الأثر لم يلبسها رضي الله عنه ولم تلبسه، أي لم يمارسها ولم يختلط بها،

وهذا كله يتفق مع كونه مجدداً موعوداً مُميَّزاً عن بقية الموجودين، ليكون القائد المنتظر لهذه الأُمة في غياب القادة المجدّدين، يقيم لها أمر دينها، أي أن إصلاحه المُميّز إصلاح علم ودراية لا إصلاح فساد وفسق، قال الحافظ ابن كثير: (يصلحه الله في ليلة: أي يتوب عليه يوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك)، وقال القاري: (يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها) وقال الدهلوي:(أي يصلحه للإمارة والخلافة بغاءة وبغتة)[484].

ثم إذا لم تكن طريقة إصلاحه هذه عجيبة من العجائب وخارقة من الخوارق، فما الفائدة وما الجديد في ذكرها؟ فكثير من الناس يتوبون في ليلة واحدة، فيصلح حالهم بعد المعصية أو الكفر، بل ربما بعد حديث واحد، أو بعد سماعهم لآية واحدة من كتاب الله تعالى.

لذا فلا بد وأن يكون إصلاحه المذكور من العجائب والخوارق التي لا تحصل إلا للأنبياء والأولياء، ولا شك في أنه رضي الله عنه من الأولياء.

ثم سواء كان ذلك الإصلاح بالإلهام أو بالإلقاء في الروع، فإنه كله ضمن علم الله وقدرته الذي لا مجال للجدال فيه، والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات.

---

[482] راجع في ذلك إن شئت الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 291/8 وسنن أبي عمرو الداني 1042/5 وسنن أبي داود108/4 وعقد الدرر في أخبار المنتظر للسلمي (ص25فما فوق).

[483] رواه البيهقي في دلائل النبوة 517/6 والداني في السنن الواردة في الفتن 384/5.

[484] على الترتيب كما في الفتن والملاحم 55/1 ومرقاة المفاتيح 351/9 وانجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجة للدهلوي 300/1.

الخاتمـــــة:

هذا هو أميرنا المجدد الموعود، وهذا هو أميـــر المـــؤمنين المنتظـــر صاحب الخلافة القادمة الثانية والأخيرة على منهاج النبوة، الـــذي لـــن يكون له مثيل في عصره سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وفكرياً.

هذا هو الأمير الذي ينتظره المستضعفون في الأرض، مـــن فقيـــر وأسير، ومن مشرد وطريد.

هذا هو الأمير الذي لطالما ظَمِئَت إليه القلوب العطاشى وتحرق إليه الشوق في أحشاء المنتظرين.

هذا هو الأمير الذي سيفتح روما والقسطنطينية وأمريكا، وســـيحرر بيت المقدس وفلسطين وسائر بلاد المسلمين.

هذا هو الأمير الذي سيملك الأرض كل الأرض وســـيملؤها قـــسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هذا هو الأمير الذي سيؤلف الله به بين المسلمين بعد الفرقة الطائفية والحزبية والوطنية والقومية، كما ألف الله بجده بين العرب والعجم بعد عداوة الشرك والجاهلية.

هذا هو الأمير الذي سيرفع سيف الحق في وجه الطغاة والمجرمين، وسيدك بجيشه عروش الظلمة والكفرة في كل مكان.

فأبشروا أيها المسلمون بما بشّر به نبينا صلى الله عليـــه وســـلم ولا تكونوا من القانطين، وثقوا بوعد الله ونصره، واعلموا أن وعد الله آتٍ، وكل ما هو آتٍ قريب إن شاء الله تعالى، فالمسألة مسألة وقت.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحق

هذه نشرات كان قد أصدرها أنصار العمل الإسلامي الموحد في بيت المقدس بشأن الإمام المهدي المنتظر وقد ألحقناها بهذا الكتاب كما هي وبتاريخ إصدارها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُجدد الموعود

يَكثُر الحديث عن المجددين انطلاقا من الحديث الذي رواه أبو داود والحاكم والطبراني بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال (**إن الله عز وجل يبعث لهذه الأُمة على رأس كل مئة سنة من يُجدد لها دينها**) وانطلاقا أيضا من تخاذل ما يُسمّى بالقادة والأُمراء والزعماء في هذا الوقت، فكل حزب وكل جماعة تعتبر شيخها ومؤسسها هو المجدد الموعود، حتى أُصيبت الأُمة بتخمة المجددين، ومع ذلك فان الإسلام والمسلمين (**مكانك سر**) منذ أكثر من ثمانين عاما، ذلة ومهانة واعتداء على العقيدة في كل مكان يوجد فيه مسلمون دون تغيير أو تجديد، والصحيح أن الأُمة الإسلامية بكل أطيافها وانتماءاتها تنتظر مجدداً موعوداً، ولكن هذه المرة ليس مجرد شيخ أو عالم، وإنما هذه المرة تنتظر قائداً يجدد لها دينها، فيُحيي فيها الأمل، يملأوها عدلا وقسطا كما مُلئت ظلما وجورا، هذه المرة تنتظر مجدداً قائداً وليس مجرد شيخ أو أمير حزب أو أمير جماعة، هذه المرة تنتظر مجدداً قائداً لا علاقة له بالأحزاب ولا بالجماعات المنتشرة في عالم المسلمين المختلفة المتنازعة فيما بينها، هذه المرة تنتظر مجدداً لا علاقة له لا بالجماعات ولا بالجامعات (**يُصلحه الله في ليلة واحدة**)، هذه المرة تنتظر مجدداً بشّر به رسولنا الأكرم محمد–صلى الله عليه وسلم– في الأحاديث الصحيحة المتواترة، تثق به الأُمّة، لم تلبسه الفتن و لم يلبسها، تنتظر قائداً لا تكون دولته دولة حزبية، يكون قادراً على توحيد الأُمّة بجميع طوائفها وأحزابها في وقت غابت فيه الوحدة والأُلفة من بين أبنائها رغم وجود ما سُمّي بالمجددين، هذه المرة تنتظر مجدداً مؤيداً من الله رب العالمين، قائداً مجدداً لا يعتمد على الأسباب المادية بل يعتمد على التأييد والدعم الإلهي كي يستطيع مواجهة أمريكا وأُوروبا ويهود وسائر أئمة الكفر، كما في حديث (**الخسف بالبيداء**) وحديث (**جبريل على مقدّمته وميكائيل على ساقته**) وحديث (**يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض**) وحديث (**يُنَزّل الله له القطر من السماء**).

أيها المسلمون في كل مكان: لم يبق لرأس المئة إلا بضعة أعوام، لأن رأس المئة آخرها، فالأُمة منذ ثمانين عاما ونيّف وهي من غير قائد يقودها إلى العزة والنصر والتمكين رغم وجود

هذا الكم الهائل من الجماعات والأحزاب والعلماء ، فنرجو الله سبحانه أن يكون مجـــدد رأس المئة هذه هو المهدي محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي من ولد فاطمة الزهراء بن الحسن بن علي بن أبي طالب–رضي الله عنهم أجمعين–، ذلك الذي أخبر عنه رسول الله –صـــلى الله عليه وسلم– انه يُبعث غيّاثا، ويفتح روما، وينشر العدل، ويعيد لبيت المقدس كنـــوزه الـــتي سرقت منه، وانه يقتل دجال اليهود بصحبة عيسى عليه السلام، وانه الذي يصلي عيسى عليه السلام خلفه، وأنه خليفة آخر الزمان الذي يحثي المال حثيا ولا يعده عدا، وانه صاحب الخلافة الثانية على منهاج النبوة، وإن شكّك به المشكّكون وأنكره المنكرون، فالمهـــدي لا يُحبـــه إلا مؤمن ولا يَكرهه إلا منافق.

أيها المسلمون : قولوا لكل المتخاذلين والمنافقين بأنّ وعد الله آت لا محالة إن شـــاء الله، (**فإن كل ما هو آتٍ قريب**)، وان القائد الموعود سيأتي بإذن خـــالق الـــسماوات والأرض سبحانه كما أنبأت بذلك الأحاديث المتواترة، وسيُلقي بالخونة والمنافقين إلى مزابل التـــاريخ، وسيُنقض كل ما أبرموه من معاهدات واتفاقيات مع الكفار على بلاد المسلمين.

أيها المسلمون العاملون للتجديد،أيها المتشوّقون للنصر والتمكين: إبتهلوا إلى الله تعالى أن يكون هذا هو زمن المهدي الموعود كي يُخلص الأُمة مما هي فيه من العنت والذل والظلـــم والفرقة والشتات، ثم ابتهلوا أن تكونوا من انصاره الموطّئين له، انه سبحانه على كـــل شـــيء قدير وبالإجابة سبحانه جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنصار العمل الإسلامي الموحد – بيت المقدس
26 رمضان المبارك 1426 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغياثي المنتظر

هجم بعض الناس ممن لا علم لهم بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا بمصطلحه على المهدي المنتظر، فأنكروه واعتبروا أن الاحاديث التي ذكرته ضعيفة، وأحسنهم قولاً فيه أن أحاديثه أخبار آحاد، وكلا الفريقين مخطئ قطعاً، فلا أحاديثه ضعيفة ولا هي أخبار آحاد، بل هي صحيحة ومتواترة، فقد رواها جملة من الأئمة والحفاظ كأبي داوود والترمذي وأحمد وأبي يعلى وابن أبي شيبة والحاكم وابن حبان وابن ماجة والبزار والطبراني وغيرهم عن أكثر من عشرين صحابياً وأكثر من ثلاثين حديثاً صحيحاً، وقد قال غير واحد من الأئمة بتواتر أحاديث المهدي، كالأُبري والسخاوي وابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي والقرطبي والشوكاني والكتاني وغيرهم.

وهنالك بعض آخر من الناس يقول: إن الحديث عن المهدي حديث عن غيب ولا يمكن الخوض فيه، **والجواب**: إن الخوض في موضوع المهدي كالخوض في موضوع القضاء والقدر والهدى والضلال والارادة والمشيئة وكالخوض في عذاب القبر والمسيح والدجال وكالخوض في موضوع خلافة النبوة، فكيف يخوضون في مثل هذه الغيبيات ويمنعون الخوض في موضوع المهدي؟!! إلا أن يكون أحد أمرين: **الأول**: أنهم جُهّال فعلاً بأخبار المهدي، فالرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من بعده قد خاضوا فيه، وكذلك الأئمة من بعدهم كما ذكرناه آنفاً، **والأمر الثاني**: أنهم يخافون على ألمعيتهم ونجوميتهم من التلاشي إذا هم ذكروا للناس من هو المهدي وما هي قدراته وصفاته، **على نحو**: أنه مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في التقوى والعدالة، **وعلى نحو**: أنّ دولته ستكون كدولة الخلفاء الراشدين، **وعلى نحو**: أنّ الله رضي عنه كما رضي عن الصحابة والتابعين، **وعلى نحو**: أنّ رب العزة جل وعلا هو الذي أصلحه وعَلّمَهُ فلن يُقلّد أحداً في أي قضية، **وعلى نحو**: أنّ الله يُمده بالملائكة كما أمدّ جده الأول-صلى الله عليه وسلم- في بدر والخندق، **وعلى نحو**: أنّ دولته ستملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً، **وعلى نحو**: أنه يحثي المال للناس حثياً ولا يعده عداً، **وعلى نحو**: أنّ الموطئين والممهدين له على قلتهم هم خير الناس لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، **وعلى نحو**: أنّ خُلُقه كخُلق جده محمد- صلى الله عليه وسلم-، **وعلى نحو**: أنه من

قريش من أفضل القبائل عند الله تعالى ومن أُسرة شريفة من عترة رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، **وعلى نحو**: أنه ليس في عمله ظُلم ولا عيب، **وعلى نحو**: أنه لا علاقة له بالأحزاب ولا بالجماعات، فلم تلبسه الفتن و لم يلبسها، **وعلى نحو**: أنّ عيسى عليه السلام حينما ينزل من السماء سيصلي خلفه مأموماً، **وعلى نحو**: أنه المُحرر لبيت المقدس والفاتح لرومية وسائر مدائن الشرك، **وعلى نحو**: أن الله يخسف له أعداءه بالبيداء، إلى غير ذلك.
فمن الامر الطبيعي المقطوع به أن المسلمين إذا عرفوا ذلك فسيستصغرون كل شخص وكل داعية إذا ما قورن به، ولذلك فهم يستبعدون ذكره بين الناس.

أيها المسلمون: إنّ مجددنا الموعود وغياثنا المنتظر لن يكون مجرد شيخ أو خطيب أو كاتب أو مفسر، بل إنه فوق ذلك سيكون قائداً محرراً مؤيداً من السماء، ولا يوجد في الكون أي شخص غيره يستحق أن يكون صاحب الخلافة الثانية على منهاج النبوة، ونحن في أنصار العمل الإسلامي الموحد إذ نُعلن للناس أجمع في هذا المقام أننا على استعداد تام بحول الله وقوته على إثبات ذلك بالأدلة الصحيحة ومناظرة من يقول خلافه في الزمان والمكان الذي يريد.
الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

أنصار العمل الإسلامي الموحد – بيت المقدس
13 رمضان المبارك1427 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا خلافة على منهاج النبوة إلا خلافة المهدي

أيها المسلمون في كل مكان: لقد روى الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة وابن أبي شيبة وأبو يعلى وغيرهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(المهدي منّا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة) هذا حديث حسنه السيوطي في الجامع الصغير والبستوي في المهدي المنتظر وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وأحمد شاكر في شرح مسند أحمد.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يخرج في آخر أُمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتُخرج الأرض نباتها ويُعطي المال صحاحاً) رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

وعن أُم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(المهدي من عترتي من ولد فاطمة) رواه أبو داوود في سننه وابن ماجة والحاكم والطبراني في المعجم الكبير، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، وحسّنه العزيزي في السراج المنير، وكذلك البستوي في المهدي المنتظر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(يكون في أُمتي المهدي إن قصّر فسبع وإلا فثمان وإلا فتسع تنعم أُمتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها يُرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدّخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس يقوم الرجل يقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا) رواه أبو داوود في سننه وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم، قال الحاكم: طُرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة إذ عاصم إمام من أئمة المسلمين، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، وكذلك البستوي في المهدي المنتظر.

وروى ابن ماجة والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(يقتتل عند كنـــزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منـــهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم، ثم ذكر شـــيئاً فقـــال: إذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)هذه رواية الحـــاكم، وفي دلائـــل البيهقي(ثم تجيء الرايات السود فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي) قـــال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(تُمـــلأُ الأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأُ الأرض قسطاً وعدلاً) رواه أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط مـــسلم و لم يخرجاه.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(أُبشّركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلمـــاً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض) قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد بأســـانيد وأبـــو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات، وقال السيوطي في الحاوي: أخرجه أحمد وأبو يعلى بسند جيد.

وروى الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم من حديث السفياني جاء فيه(ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعـــث إليه جُنداً من جنده فيهزمهم فيسير السفياني بمن معه حتى إذا صاروا ببيداء من الأرض خُسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد علـــى شـــرط الشيخين و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص على المستدرك.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(ينـــزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأُمة) رواه الحارث بن أبي أُسامة في مسنده وأبو نعيم في أخبار المهدي، قال ابن القيم في المنار المنيف: هذا إسناد جيد.

أيها المسلمون:هذه جملة من الأحاديث في خبر المهدي اخترناها لكم في هذه العجالة وهـي كما ترون أحاديث صحيحة الإسناد من أصل خمسين حديثاً أو يزيدون عن عدد من الصحابة بلغوا مبلغ التواتر، بل المتواتر يثبت بأقل من ذلك عند أئمة هذا الشأن، وقد وردت أحاديـث المهدي عن قرابة عشرين صحابياً ولا يسع المقام لذكرها هنا، غير أنه قد نشأت ناشئة في هذا العصر من مشايخ وأبناء تكتلات يقولون بأن خلافة النبوة ليست للمهدي الذي بُشّر بـه في آخر الزمان افتراءً منهم على الله ورسوله، فهؤلاء الناشئة ليسوا من أهل العلم بحديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم ولا بحقيقة المهدي رضي الله عنه، وجل اعتمادهم فيـه هـو مقالـة أحزابهم ومشايخهم دون الاستضاءة بنور العلم ، وإنّ المرء ليعجب من إصرار هؤلاء الناشـئة على رفض فكرة كون خلافة النبوة الثانية لا تكون إلا للمهدي، ولا ندري أمن جهل هو أم من عصبية لأحزابهم ومشايخهم؟!! وربما من الجهتين معاً، عِلماً أنهم لا و لم ولن يـستطيعوا أن يثبتوا خلاف ذلك، وكل ما قالوه فيه هو كلام في كلام، على نحو:(هل يعني ذلك أن نقعـد في البيوت ولا نعمل) وعلى نحو:(هل نضع أيدينا على خدنا ولا نعمل) والجواب على هـذا التنطع وهذا الإرجاف: **أولاً**: إن من يسمع هذا الكلام منهم يظن أنهم قد أقاموا الدين، ويظن أن فكرة كون خلافة النبوة هي للمهدي تمنع إقامة الدين أو تهدمه!!، علماً أنهم لم يقدموا شيئاً لا للأُمة ولا لفكرة الخلافة سوى الخطب والمواعظ والتحليلات، فعلى ما هذه الضجة وهـذا الإنكار؟!، أضف إليه أن الكثير من الحركات الجهادية في الأُمة لا تعمل لإقامة الخلافة، فهـل يقال إنهم قاعدون في بيوتهم ولا يعملون؟!!، أم يقال ذلك لمن يدعي العمل للخلافة ولا يقدم شيئاً لأُمة الإسلام؟!! ثم قد وردت نصوص صحيحة تأمر بالقعود في البيوت في عصر الفـتن كما جاء في الصحيح من حديث حذيفة بن اليمان المطول جاء فيه(فما تأمرني إن أدركني ذلك قال: فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال:فاعتزل تلـك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك) فهل يقال بأن هذا الحديث يدعو إلى الإحباط والتثبيط والهزيمة؟!!!، ثم قد رواه أحمد في المـسند بلفـظ مـثير للاهتمام قال:(ثم تكون دعاة الضلالة فإن رأيت يومئذ خليفة الله في الأرض فالزمه وإن نهك جسمك وأخذ مالك وإن لم تره فاضرب في الأرض ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة) ومعلوم أنه لم تطلق لفظة خليفة الله في الأرض على أحد من خلفاء المسلمين إلا على المهـدي خليفة آخر الزمان كما علمت أنفاً، فيفهم منه أنه لا يمكن أن يكون خليفة بعد عصر الفـتن

ودعاة الضلالة إلا خليفة الله المهدي.**ثانياً**: إننا لم نقل إلا أن خلافة النبوة الثانية لا تكـــون إلا للمهدي، على اعتبار أنه خليفة آخر الزمان كما جاءت به الأخبار الصحيحة آنفاً وهذا موافق لكون خلافة النبوة الثانية هي آخر خلافة ولا يكون بعدها إلا عيسى بن مريم عليه الـــسلام، وموافق لكونها على منهاج النبوة أن يكون قائدها من قريش كما كانت خلافة النبـــوة الأُولى وكما في الحديث المتواتر(الأئمة من قريش) وموافق أيضاً لاتصاف أصحاب خلافـــة النبـــوة الأُولى بالمهدوية كما جاء في الحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عـــضوا عليها بالنواجذ) و لم ننف وجود خلافة على غير منهاج النبوة، علماً أن هذه أيضاً لا يمكـــن إثباتها إلا بخبر صحيح متواتر لأنها من الغيبيات ولا تثبت بالآحاد أو بالاستنتاج، بل بالقطع و لم يثبت لها شيء من ذلك، وأما استدلالهم بحديث أُم سلمة رضي الله عنها الذي رواه أبو داوود وأحمد وغيرهما (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام) فإن هذا الحـــديث فوق كونه خبر آحاد لا يصلح دليلاً على الغيبيات فإنه حديث مضطرب الإسناد مداره علـــى قتادة وهو مدلس من الطبقة الثالثة على ما ذكره العسقلاني في طبقات المدلسين، فقد عنعنه و لم يصرح بالسماع، فرواه مرة موصولاً معنعناً ومرة منقطعاً ومرة مرسلاً ومرة عـــن مجهـــول، وبالجملة فقد قال الألباني عنه كما في تحقيقه لمشكاة المصابيح: إســـناده ضـــعيف، وكـــذلك البستوي في المهدي المنتظر، وأكثر ما يمكن أن يقال عنه أنه حديث مختلف على صحته، ومـــا كان هذا حاله فلا يرقى حتى إلى الظن ولا يصح الإحتجاج به في الغيبيات.**ثالثاً**:إن حـــديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (ثم تكون خلافة على منهاج النبوة) هو خبر آحاد وإن كـــان صحيح الإسناد، لأن مداره على رجل واحد، بينما أخبار خلافة المهدي فقد ثبتت بـــالتواتر، فإذا تعارض المتواتر مع الآحاد و لم يمكن الجمع بينهما قُدم المتواتر عليه اتفاقـــاً، وإذا تعـــارض عموم خلافة النبوة مع خصوص خلافة المهدي حمل العموم على الخصوص، أي حملت خلافة النبوة في آخر الزمان على خلافة المهدي، وكلا الحالتين تدلل قطعـــاً أن الخلافـــة الموعـــودة والمنتظرة إنما هي خلافة المهدي محمد بن عبد الله الحَسني السُّني لا غيره. **رابعاً**: لو سلمنا جدلاً أنه يمكن أن يكون هنالك خلافة قبل خلافة المهدي، فبئست تلك الخلافة التي سَتمتلئُ الأرض في عهدها ظلماً وجوراً، ثم بئست تلك الخلافة التي لن تنشر العدل ولن ترفع الظلم والجور عن الأُمة، ثم بئست تلك الخلافة التي يكون قائدها أو أحد قادتها السفياني الذي يملأُ الأرض ظلماً

وجوراً، ثم بئست تلك الخلافة التي سيُجند قادتها جنداً لمحاربة من بَشّر به صلى الله عليه وسلم والذي سَيخسف الله بهم بالبيداء كما أثبتناه آنفاً، ثم بئست تلك الخلافة التي يكون عــصرها عصر اختلاف وفتن وفرقة، ثم ما هذه الخلافة التي لن تحرر بيت المقدس ولــن تفــتح رومــا والقسطنطينية والديلم وسائر مدائن الشرك؟!، لذا فلا تستحق هذه الخلافة من أحــد مــن المسلمين أن يتباكى عليها، بل لا بد من الاستعاذة منها ومن شرورها.

يا دعاة الخلافة في كل مكان: لا تكونوا ممن قال الله فيهم(**يحسبون كل صيحة عليهم**) ولا تأخذكم العزة بالإثم بإنكار ما لم يوافق هواكم فتكونوا ممن يفتري علــى الله ورســوله، واعلموا أن صحة الآراء والأحكام بصحة دليلها لا لأنها قول أمير أو حزب، فكيف إذا كــان الأمر غيبياً أو من العقائد؟!، وكونوا من العاملين لموعود الله موطئين وممهدين له، فإنّ مما يغلب على الظن وربما يصل إلى حد القطع من أن عصرنا هو عصر خليفة الله المهدي فكل المؤشرات والعلامات التي ذُكرت في شأنه الصحيحة والضعيفة منها تنص على ذلك، ولامجال لذكرها في هذه العجالة، فاسألوا الله أن يكون هذا عصره وأن يكون هو المجدد الموعود والغياثي المنتظــر لهذا الزمان– آمين – **الله أكبر الله أكبر الله أكبر**–.

أنصار العمل الإسلامي الموحد
بيت المقدس–26 رمضان المبارك 1427هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطـــائفـــة الظـــاهرة

قال عليه الصلاة والسلام:{لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة}.

يكثر الحديث في أي عصر من العصور عن الطائفة الظاهرة، سيما إذا كثر في الأُمة وجـــود الأحزاب والجماعات والفرق، فكلٌ يزعم أنه هذه الطائفة الظاهرة، بل هنالك من يدعي أنـــه الفرقة الناجية رجما بالغيب، وإنما يريد صاحب هذه الدعوى بدعواه أن يُفهم نفسه ومن حوله أنه أفضل وأزكى من غيره، كي لا ينتمون لغيره، وهذا مدعاة للعصبية الحزبية الـــتي تـــؤدي للفرقة والتنازع بين المسلمين وهو حرام، فلا يصح ولا يحق لأحد أو جهة حزبية أو حركية أن تدعي ذلك لنفسها دون غيرها.

إنه بعد الاستقراء في النصوص الواردة في الطائفة الظاهرة وفي الواقع المعاصر، تبين بمـــا لا يدع مجالاً للشك أن صفات هذه الطائفة لا توجد في أحد من أبناء الأُمة وتنظيماتها حتى كتابة هذه الأسطر، بل وجدنا أنها لا يمكن أن تكون إلا للمهدي محمد بن عبد الله الحسني الـــسني وأنصاره، وذلك للقرائن التالية:

القرينة الأُولى: أن قوله:{لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق} دليل علـــى اســـتمرارية جهاد هذه الطائفة دون انقطاع وأنها لا تشتغل غيره، لا مجرد استمرارية وجودها مـــن غـــير جهاد، فهذه الحالة لا تنطبق على أحد من الموجودين، فإن قيل: إنهم يقاتلون إذا كانت لهـــم دولة، أمّا وهم من غير دولة فلا، بدليل أنه ورد في بعض نصوص الطائفة:{ لا تزال طائفة من أُمتي على الحق ظاهرين} على الإطلاق بدون ذكر القتال.

الجواب: إنه قد تواتر في نصوص الطائفة أو أكثرها ذكر القتال، فالمتواتر أو الأكثر مقدم على الآحاد والأقل أُصولاً، ثم إن نصوصها قد بينت وقيدت كيفية الظهور، وذلك بالقتال والجهاد، فيحمل المطلق على المقيد أُصولاً كذلك، أضف إليه أنه جاء في بعض نـــصوصها:{لعـــدوهم قاهرين} ولا يمكن قهر الاعداء إلا بالقتال والجهاد.

القرينة الثانية: جاء في نصوصها:{لا تزال طائفة من أُمـــتي علـــى الحـــق منـــصورين} وفي رواية:{لعدوهم قاهرين} فالملاحظ لواقع الأُمة يجد أنها جميعها بأحزابها وجماعاتها وتكتلاتهـــا

ودولها مقهورة مغلوبة مستعمرة من قبل أعدائها، فأين الاستمرارية في الظهور والنصر الـذي يدعيها البعض واهماً ؟!!!.

القرينة الثالثة: جاء في نصوصها أن آخر هذه الطائفة سيقاتل الدجال:{حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال} ومعلوم على ظاهر الكف عند أهل العلم بالحديث أن الذين سيقاتلون الدجال هم جند المهدي بصحبة عيسى عليه السلام، فكيف يمكن أن تكون الطائفة غيرهم؟!!.

القرينة الرابعة:جاء في نصوصها أنها تكون في أكثر من مكان، فمرة:{يقاتلون على أبواب دمشق} ومرة:{على أبواب بيت المقدس} ومعلوم أنه منذ عقود لا وجود في دمشق ولا على أبوابها من يقاتل أو يجاهد في سبيل الله، ومن المعلوم أن الذين يقاتلون على أبواب دمشق الشام هم أنصار المهدي وجنوده في حربهم مع الدجال والروم في الأعماق يوم الملحمة على ما جاء في الصحيح والسنن والمسانيد، فهذه الحرب يسميها أهل الروم الأمريكان والأُوروبيون{بالهرمجدون} ولذلك يحاولون إشعال حرب مع أهل الشام واليهود، لاعتقادهم أنها ستكون سبباً في نزول عيسى عليه السلام وظهور الدجال.

أما بالنسبة لبيت المقدس، فإن غير جهة وتكتل ممن قاتل على أبواب بيت المقدس قد تخلى عن جهاده في هذا العصر، وأصبح ينادي بالسلام والصلح مع يهود، ومنهم من أصبح يقاتل المسلمين على الدنيا والملك، فأين هذا من الحق الذي عليه الطائفة؟!!.

القرينة الخامسة: إنه جاء في نصوصها صراحة أن عيسى عليه السلام يصلي خلف إمام تلك الطائفة، ففي صحيح مسلم:{ لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء} فمعلوم أن الإمام الذي يصلي عيسى خلفه هو الإمام المهدي، فروى الحارث بن أبي أُسامة وأبو نعيم وأبو عمرو الداني بإسناد صحيح:{ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء تكرمة الله هذه الأُمة}.

أيها المسلمون: من السهل أن تدعي جهة ما أنها الطائفة الظاهرة أو الفرقة الناجية، لكن من الصعب بل من المستحيل إثبات ذلك لما علمت من القرائن والأدلة آنفاً. ثم ليس المهم أن يدعي المرء أنه وأنه، بل المهم أن يعمل وفق الشرع وبإخلاص، فعمله هذا دليل على صدقه وإخلاصه وليس ادعاؤه أنه كذا.

وللعلم فإنّ البعض يخلط بين الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، فالطائفة الظاهرة عرفناها آنفاً، أما الفِرقة الناجية: فهي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:{وستفترق أُمتي إلى بضع وسبعين شعبة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، قيل: ومن هي؟ قال: هي الجماعة} وفي رواية أُخرى:{ هي ما أنا عليه وأصحابي} فالجماعة المقصودة: هي جماعة المسلمين وإمامهم، أي دولة الخلافة الإسلامية، وهذه كانت على مر العصور إلى ما قبل تسعين عاماً تقريباً، وأما قوله:{هي ما أنا عليه وأصحابي} فإنها تنطبق على كل من اتبع السنة واتبع الصحابة، سواء كان فرداً أو حزباً أو جماعة، لذا فلا يصح لأحد ادعاء ذلك لنفسه دون غيره وإلا كان مُتألٍ على الله تعالى.

أيها المسلمون: إن في حديث الطائفة الظاهرة بشارة ببقاء أُمة الإسلام إلى يوم الدين، وبقاء الجهاد في سبيل الله كذلك حتى يظهر الدجال لعنه الله، وحتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام للقضاء عليه وعلى جنده اليهود، وعسى أن يكون ظهورها وظهور أميرها قريباً جداً إن شاء الله تعالى، فثقوا بوعد الله ونصره، وأبشروا بما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، واحرصوا أن تكونوا ممن آمن وتابع، لا ممن تولى عصبية وحزبية من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير، {**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً**}.

أنصار العمل الاسلامي الموحد

بيت المقدس – التاسع من رمضان 1428هـ/2007م

الفهارس

في هذا الكتاب

مناقب إمامنا المهدي المنتظر وسيرته باختصار:

أمّا مناقبه: إنه مهدي كالخلفاء الراشدين المهديين، خُلقه كخُلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أنصاره كالسابقين الأولين من الصحابة، مؤيد من الله في كل أمره بحيث يمده الله بالملائكة وعلى رأسهم جبريل عليه السلام، ينزل عيسى بن مريم عليه السلام لنصرته، لم تلبسه الفتن ولم يلبسها، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض من كثرة عدله، يصلحه الله في ليلة واحدة هبة لا بفعل كسبي، يُزاد للمحسن في عصره إحسانا، إنه طاووس أهل الجنة، يؤم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام في الصلاة، يملك كل الأرض كما ملكها نبي الله سليمان وذو القرنين عليهما السلام، إنه من أهل بيت النبوة، لُقِّبَ خليفة الله في الأرض، يبعثه الله غياثاً للناس، تعيش الأُمة في عصره عيشاً لم تعشه من قبل.

أمّا سيرته: فلم يختلط بالفتن ولم تختلط به، فإن مولده المدينة المنورة ومن سكانها، وفي سن الأربعين يصلحه الله في ليلة واحدة، فيأتيه أبدال الشام وعصائب العراق أثناء القلاقل التي ستحدث في بلاد الحجاز والفراغ السياسي بسبب الاقتتال على الملك هناك، فيخرج هارباً منهم إلى مكة زاهدا في منصب الخلافة، فيدركونه بين الركن والمقام فيبايعونه ولو كرهاً، فيصبح خليفة في بلاد الحجاز، فيأمر بإخماد الفتن فيها، ثم بعد الخسف بالبيداء لجيش السفياني الذي يأتي لحربه يخرج إلى بلاد الشام فاتحاً، وإلى بيت المقدس محرراً، ثم إلى قلب أُوروبا- روما الفاتيكان- معقل النصرانية الصليبية، فيفتحها، ثم يفتح مدينة القاطع بلد المقاطعات الخمسين، ثم تسلم له الأرض كلها فيملكها رضي الله عنه، وفي آخر سنة من حياته يظهر الدجال الأعور لعنه الله زاحفا من بلاد إيران والعراق إلى بلاد الشام، فتحصل حروب ومعارك بينه وبين جيش المهدي يكون آخرها حصار الدجال للمهدي ومن معه من المسلمين ببيت المقدس، وفي الأثناء ينزل عيسى بن مريم من السماء لنصرته وقتل الدجال بباب لد والقضاء على يهود، ثم يعيش المهدي قليلا ثم يموت رضي الله عنه، فيستلم القيادة بعده نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام على الصحيح، فيعيش أربعين سنة ثم يموت عليه السلام فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه في المدينة بجوار النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يعيش المسلمون بعد ذلك ما شاء الله لهم أن يعيشوا من غير دولة ولا سلطان، ثم يرسل الله عليهم ريحاً طيبة تأخذ أرواحهم، فلم يبق على الأرض إلا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة، والله تعالى أعلى وأعلم وإليه المصير.